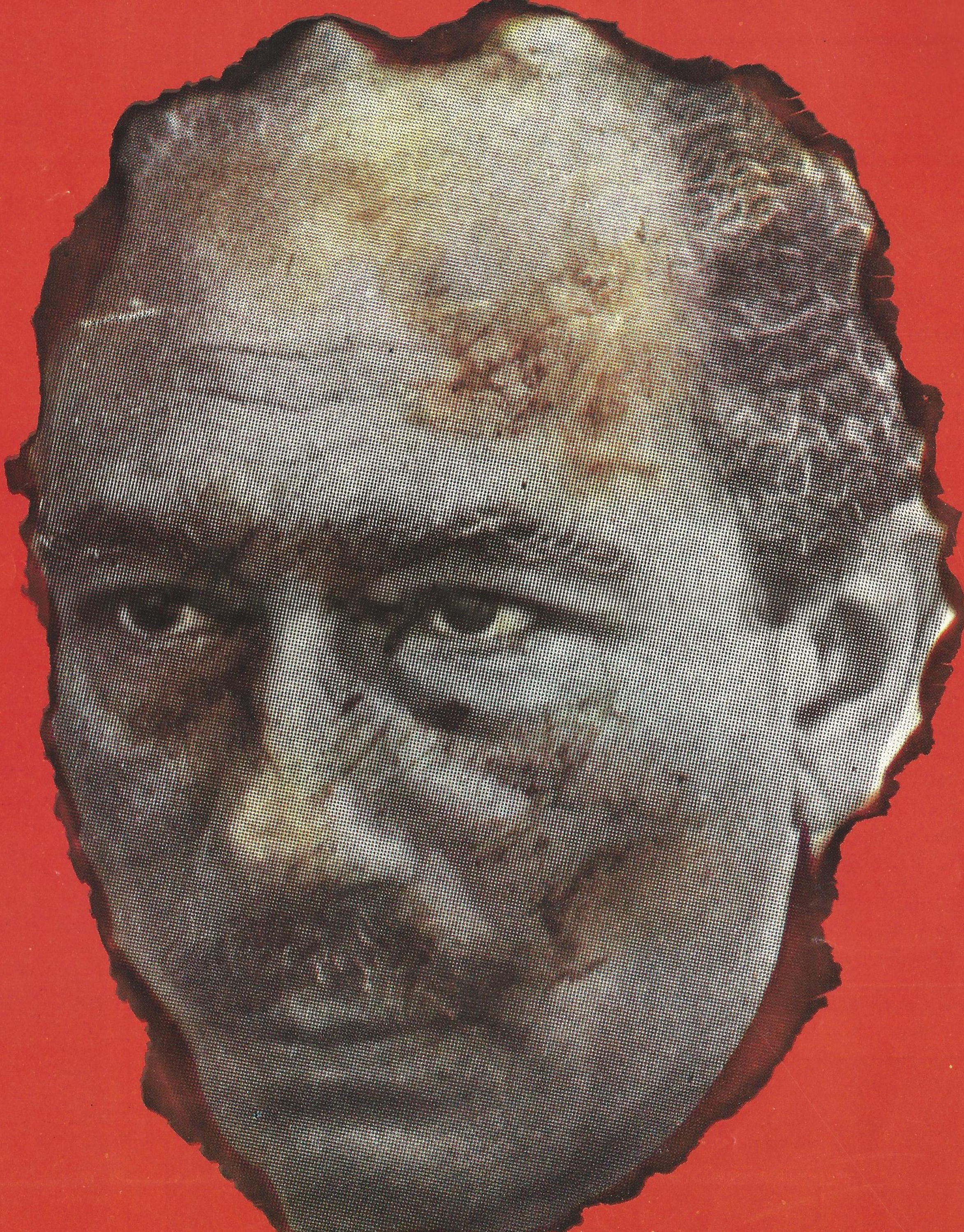
الهدف

سياسيّة عربيّة — كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF — SAT. 30-8-1975 — No. 318 — VOL. 7 — السبت ٣٠ اب ١٩٧٥ — العدد ٣١٨ — السنة السابعة الثمن ٥٠ قرشا



لن نساوم ... سنقاوم

المكاتب :
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠
السبت ٣٠ آب ١٩٧٥
العدد ٣١٨ - السنة السابعة

اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
غسان كنفاني
رئيس التحرير
بسام ابو شريف
المدير المسؤول
احمد ابو زياد
المدير الفني
محمود داورجي



تحية وبعد



تبرعات

الجالية العربية في ديترويت ارسلت ٢٠٠٠ دولار تبرعا لمؤسسة غسان كنفاني الثقافية .

برقيات ثلاث من الجالية العربيّة في نيويورك

الجاليات العربية في الخارج يدينون الكتائب ويحذرونهم من الاستمرار في المؤامرة

١ — حول المعارك مع الكتائب :

نحن ابناء الجالية العربية في مدينة نيويورك ، نعلن : « تضامننا ودعمنا لقوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في صراعها ضد حزب الكتائب الفاشي المدعم بحراب الرجعية اللبنانية ، كما نطالب كافة الجماهير بالدعم والالتحام من اجل تحقيق الديمقراطية والتحرر والوقوف في وجه الهجمة الامبريالية الشرسة » .

٢ — حول النظام السوري :

الى الرئيس حافظ الاسد :

« نعلن ادانتنا لتنفيذكم احكام الاعدام بالمناضلين الفلسطينيين والاعتقالات التي تمارسونها ضد القوى المناضلة اننا ندين قطعكم مياه الفرات عن فلاحي العراق ،

التقدميون العرب في « اكاريفوا » لا للمشاريع الاستسلامية

وصلتنا رسالة منمجموعة منالشباب التقدمي العربي في « اكاريفوا » ، حيث تضمنت الرفض الكامل للمشاريع الاستسلامية وعلى رأسها مؤتمر « جنيف » . ووصلت الى نتيجة اساسية هي ان تحرير فلسطين لا يتم الا عبر البندقية وحرب التحرير الشعبية طويلة الامد . وقد هاجمت الرسالة مخططات الكتائب لتصفية الثورة الفلسطينية قائلة :

« ان الفاشيست الرجعيين عملاء المخابرات الاميركية والصهيونية هم الذين يعملون على ضرب الثورة والاحزاب والقوى التقدمية في لبنان .

وقد انتهت الرسالة الى حث جميع فصائل المقاومة على رفض التسويات واقامة الجبهة الوطنية الرافضة من اجل متابعة المسيرة » ..

ولقد وقع على الرسالة عنالشباب التقدمي في « اركاريفوا » كل من نبيل الخشن ، صباح بلان ، ضرغام خليل .

الجماهير العربية في المهجر مع الجبهة الشعبية

من بلدة يارون الحدودية ارسل الصديق « جمال صالح » والمقيم في المهجر برسالة طويلة يقول فيها:

« الجماهير العربية من المغتربين العرب في « كولومبيا » تؤيدكم وتطالبكم بالوقوف في وجه المؤامرة كفصيل ثائر يتبنى الماركسية اللينينية، فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عودتنا على عدم الركوع امام المؤامرات » .

ويضيف الصديق جمال في رسالته:

« ان مقاومة التسوية هي في صلب الحقائق الثورية التي تدين الاعتراف بالكيان الصهيوني الدخيل » .

واخيرا اكد الصديق في رسالته :

« ان الجماهير العربية في كولومبيا ستقف مع جبهة الرفض وهي مستعدة لان تقدم كل ما تريده هذه الجبهة من تضحيات في سبيل اسقاط التسوية !؟

■■

هذه المجلة

١ — □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ... ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ... واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على أساس الجريدة العامة .. »

٢ — □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

ثمن النسخة

لبنان	٥٠	ق.ل
سوريا	٦٠	ق.س
الكويت	١٠٠	فلس
الاردن	٧٠	فلس
عدن	١٥٠	فلس
العراق	٨٠	فلس
ج.م.ع	٧٠	مليم
ليبيا	١٠٠	درهم
السودان	١٠٠	مليم
الخليج العربي	١٠٠	فلس
المغرب	درهمان	
تونس	٢٠٠	مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.م.ع والاردن ٣٥ ل.ل — للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل — في العراق — الكويت والخليج — الجزيرة العربية — اليمن — السودان — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل — اليمن الديمقراطية ٧ دنانير — افريقيا — الولايات المتحدة — كندا — اليابان — باكستان — الصين — ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل — اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار أو ٧٥ ل.ل — اميركا الجنوبية ٤٥ دولار أو ١١٠ ل.ل .

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

شركة تكنوبرس الحديثة
رأسمالها ...... ل.ل. مدفوع بكامله
نزلة المرفأ — بناية ربيز
تلفون : ٢٢٩٠٥١ — ٢٤٣٧٥٧

من اجل مَوقف ثوري على الساحة الفلسطينية

• وقفة نقديّة جريئة • رفض كافة اشكال التسوية - المؤامرة وتصعيد الكفاح المسلّح

بعد ان اتضحت مخططات التسوية والنتائج التي يمكن ان يؤدي اليها الطريق التي تسير عليه القوى المستسلمة ، تدور في الساحة الفلسطينية تساؤلات عديدة تتمحور حول نقطتين جوهريتين مرتبطتين ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا :

الاولى : ما العمل لمواجهه مخططات الامبريالية في المنطقة ؟

والثانية : لماذا لا تلتف فصائل الثورة الفلسطينية حول برنامج واحد ؟.

والحقيقة ان الموضوعين هامان ليس فقط بالنسبة للجماهير الفلسطينية بل بالنسبة للجماهير العربية عامة . اذ ان التسوية لا تستهدف تكريس الوجود الصهيوني على ارض فلسطين فحسب بل تستهدف اخضاع الوطن العربي بثرواته وجماهيره للهيئة الامبريالية .

الا ان خصوصية القضية الفلسطينية تجعل حصة حركة التحرر الوطني الفلسطيني من المصاعب الحصة الاكبر ومن الظروف الدقيقة الوضع الاصعب.

ما العمل ؟

في البداية لا بد من القول ان مواجهة المخطط — المؤامرة لن تكون عملية سحرية كما انها لا تتم بانتظار المعجزات . بل تتم بعملية نضال دؤوب طويل النفس ضد كافة الاطراف المستسلمة تبدأ في الساحة الفلسطينية .

والبداية في الساحة الفلسطينية تقف امام الموقف السياسي الذي تنبع منه كافة البرامج وخطط العمل على طريق حرب الشعب طويلة الامد .

فالتفاف الجماهير الفلسطينية وقواعد وكوادر الثورة حول موقف سياسي ثوري سليم سيجعل من قوى الثورة الفلسطينية كتلة صلبة قادرة على التوجه بقوة نحو اهدافها بعيدا عن التشرذم والانشطار .

اذا فالموقف السياسي الثوري الموحد في الساحة الفلسطينية هو البداية.

ما هي مقدمات واسس مثل هذا الموقف ؟

ولكن يجب ان يكون واضحا ، كما هو حاصل على صعيد الجماهير ، ان المقدمة لمثل هذا البرنامج الجديد هي وقفة نقدية علمية امام مسيرة عامين من النشاط السياسي منذ حرب تشرين وحتى الان .

فالقيادة الفلسطينية التي تقف الان في زاوية حرجة ، ارتكبت من الاخطاء السياسية ما دفعها تدريجيا لتحتل هذه الزاوية كما انها ساهمت بشكل غير مباشر في وضع الامبريالية في موقع الهجوم على قوى الثورة وعلى حركة التحرر العربي .

فقد ساعدت الانظمة المستسلمة ، باتخاذها موقف اللاموقف « نظريا » وموافقتها على التسوية والسير ضمن اطارها عمليا ، على قمع حركة الجماهير العربية التي ترفض هذه التسوية . كما انها بلبلت الساحة الفلسطينية لفترة ليست بالفقيرة من الوقت مما حد من قدرة الثورة على الانطلاق ضد مشاريع التسوية ونحو تحرير فلسطين .

ان مثل هذه الوقفة النقدية كفيلة باستخلاص الدروس الهامة التي تخرج الكثيرين من دائرة وهم « امكانية انتزاع سلطة وطنية » في ظل ميزان القوى الحالي ومد دائرة وهم «امكانية التسوية الوطنية» .

هذه هي المقدمة الضرورية لافساح المجال لبناء جديد على اساس سليم يكون منطلق الرد على المخطط — المؤامرة لا على الصعيد الفلسطيني فقط بل على الصعيد العربي .

الاسس

اما الاسس فهي تلك المنطلقة من تطلعات جماهيرنا الفلسطينية والعربية ومن تصميمها على الاستمرار في الكفاح المسلح لتغيير ميزان القوى تدريجيا ليتيح لنا بالنهاية تحرير اجزاء من وطننا نقيم عليها سلطة ثورية وقاعدةانطلاق لاتمام تحرير الوطن .

ويمكننا تلخيص هذه الاسس بما يلي :

١ — التمسك بمبادىء الميثاق الوطني الفلسطيني ، واحترام قرارات المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير ، التي تنص على استمرار الكفاح لتحرير كامل تراب الوطن .

٢ — النضال الحازم لضمان استمرار المقاومة الفلسطينية في تادية واجبها ولمواصلة الكفاح المسلح ، ومختلف اشكال النضال المرتبط به ، لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ، واقامة المجتمع الديمقراطي كجزء من المجتمع الديمقراطي العربي — الشامل الموحد .

٣ — محاربة قرارات مجلس الامن ٢٤٢ (٦٧) و ٣٣٨ (٧٣) على المستويين العربي والفلسطيني ، وكذلك محاربة كل القرارات الدولية الاخرى التي تعترف بشرعية الاغتصاب الصهيوني لوطننا ، وتضمن وجوده واستمراره ، وتتنكر لحقوق شعبنا الوطنية بالسيادة على كامل ترابه الوطني الفلسطيني .

٤ — رفض ومقاومة مؤتمر جنيف التصفوي ، او اي مؤتمر اخر يقود الى التفاوض بشكل مباشر او غير مباشر او الاعتراف به او الصلح معه .

٥ — تصعيد الكفاح المسلح ، وكافة اشكال النضال في كل ارضنا المحتلة سواء تلك التي اغتصبها العدو عام ١٩٤٨ واقام عليها كيانه الدخيل او تلك التي احتلها عقب ذلك .

٦ — النضال من اجل اقامة الجبهة الوطنية الاردنية — الفلسطينية كاداة نضالية لتعبئة الجماهير وقيادتها لاسقاط النظام الاردني العميل ، واقامة حكم وطني ديمقراطي بديلا عنه يخلق المناخ الملائم لمواصلة النضال من اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني المغتصب ، وبالتالي محاربة الدعوة لمصالحة النظام العميل في الاردن .

٧ — العمل على تكتيل القوى الوطنية والتقدمية المعادية للامبريالية في الوطن العربي كله الرافضة للتسويات التصفوية في جبهة صمود نضالية واحدة ، تكون مهمتها مشاركة الثورة الفلسطينية ودعمها في مسيرتها ، وحمايتها من القوى المعادية المتربصة بها لتصفيتها ، والحفاظ على مكتسباتها التي حققتها من خلال نضالاتها العسكرية والسياسية .

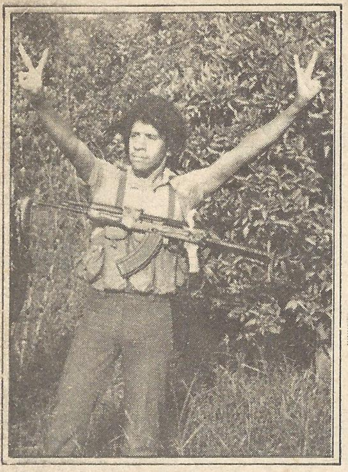
٨ — تعميق العلاقات الكفاحية ، وتعزيز التضامن مع البلدان الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم العالمية لاحباط كافة المخططات الصهيونية والرجعية والامبريالية .

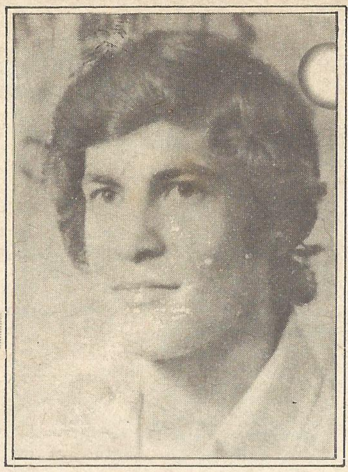
الحوار ....

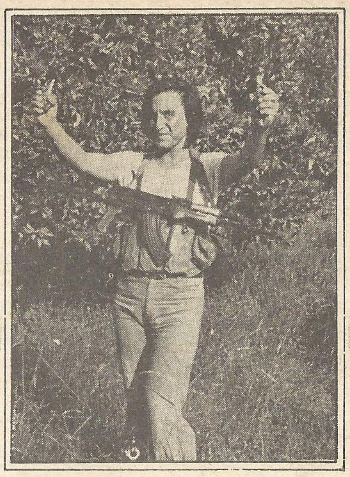
ولا شك ان الانطلاق من هذه الاسس بعد التمهيد لها بالمقدمات النقدية سيخلق افضل الاجواء واسلمها من اجل اقامة حوار بناء هادف وليس حوارا من اجل تضليل الجماهير او بلبلتها .

فلتتكاتف جميع القوى المخلصة من اجل فرض هذا الموقف والانطلاق منه لتثوير الساحة العربية لتنهض جماهيرنا العربية هدارة تماما كما فعلت عندما اسقطت مشروع حلف بغداد ومشروع جونستون .

((الهدف))







في مسيرة تشييع شهداء "حانيتا" و"حام"

الجماهير العربية تؤكد على الاستمرار في الثورة

الاعتداء الصهيوني على بلدة «حام» قضاء بعلبك لم يفلح في فك تلاحم الجماهير الكادحة مع المقاومة الفلسطينية .

فلقد كانت شهادات الاهالي الذين شهدوا القصف الهمجي لطائرات العدو كلها تشير الى مزيد من التلاحم ما بين فقراء « حام » والمقاومة الفلسطينية ، كذلك الجرحى الذين اكدوا للصحافيين الذين زاروهم في المستشفيات التي نقلوا اليها « ان طائرات العدو واعتداءاته المتكررة لن ترهبهم . في حين تساءل اهالي هذه البلدة الصامدة عن دور « الحكومة اللبنانية » في التصدي لهذه الغارات وعما اعطته لمثل هذه القرى الفقيرة والنائية حتى عن اذهان رجالات السلطة ...

وفي تشييع شهداء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت جماهيرنا تؤكد مرة اخرى على تلاحمها مع البندقية الفلسطينية المقاتلة ... وتنادي بسقوط المتامرين على الثورة والبندقية .

٢٢ — ٨ — ٧٥ كان موعدا لتشييع شهداء الجبهة الاربعة اولئك الابطال الذين سقطوا دفاعا عن فقراء «حام» ودفاعا عن الكرامة العربية المتجسدة باستمرار البندقية الفلسطينية في التصدي لكل مشاريع التصفية والاستسلام .. »

وفي موكب مهيب انطلق من امام مكتب الجبهة في شاتيلا انطلقت جماهيرنا مؤكدة تصميمها على مواصلة الكفاح حتى التحرير الكامل ، اتخذ الموكب خط سيره على النحو التالي مارا بصبرا فمحطة الدنا — ثم مقبرة الشهداء — وقد تقدمت الموكب سيارات تحمل جثمان الشهداء الذين لفوا بالاعلام ودثروا بالزهور وباقات الورود وهتاف الجماهير ،

وقد اشترك في التشييع الى جانب اهالي الشهداء ورفاقهم بعض العناصر القيادية في جبهة الرفض وجماهير غفيرة من ابناء شعبنا الذين هتفوا لاستمرار الثورة .

ابو ماهر يؤكد على حتمية التصدي للمؤامرة عرس الشهداء وعرس كيسنجر

وبعد ان ووري الشهداء الاربعة الثرى في مقبرة الشهداء ووسط هتافات الرفاق وهتافات جماهيرنا القى الرفيق ابو ماهر كلمة تابينية . قال فيها :

« شهداء اليوم وشهداء الامس هم شهداء الثورة العربية فمن مصر جاء اسماعيل ، ومن سوريا جاء علي ، ومن لبنان ثار فوزي اجتازوا الحدود الى الارض المحتلة ليقولوا للصهاينة : اننا هنا باسم الجماهير العربية نعاهد ارضنا على ان المسيرة مستمرة حتى القضاء على الكيان الصهيوني واقامة المجتمع الديمقراطي في فلسطين .

واضاف ابو ماهر قائلا :

« اذا كنا بالامس قد ودعنا قافلة من شهداء الثورة العربية وشهداء الحركة الوطنية في لبنان ، وهناك في «حام» حيث قام الصهاينة بقصف مركز التدريب والاعداد للثورة .

فنحن اليوم في عرس من اعراس الثورة توديعنا كوكبة من الشهداء ، هناك في بعض الاقطار العربية مهرجانات من نوع اخر ، مهرجانات لاستقبال مندوب الامبرياليه كيسنجر الذي جاء لينفذ خطوط المؤامرات ، وشتان بين احتفالنا واحتفالهم هناك » .

واضاف الرفيق ابو ماهر موجها كلامه الى الجماهير المحتشدة « اذا كنتم حقا تعملون لتخليد شهداءكم فاقسموا انكم على نفس الدرب سائرون ، وان السلاح لن يرمى من ايدينا حتى تحقيق كل اهداف امتنا في تحرير ارضها والقضاء على الخيانات فيها .

اننا نقسم ونعاهد على ان اعلام الثورة التي ارتفعت ستبقى مرتفعة وان المناضلين رفاق الشهداء سيستمرون حتى التحرير وتحقيق كامل الاهداف .

واخيرا وفي ختام التابين عاهدت جماهيرنا الشهداء الاربعة زهير فران ، علي سعد ، خضر محمد علي ، وحسين علي ابراهيم على المضي على طريقهم حتى تحقيق الانتصار العظيم للثورة الفلسطينية واقسمت جماهيرنا قسم رفاقهم ، قسما لن نلقي السلاح حتى التحرير الكامل .

وفي بعلبك تكريم اخر للشهداء

٢١ — ٨ — ٧٥ كان يوم الشهداء الستة الذين سقطوا في العدوان الصهيوني على بلدة حام

ففي بلدة حام شيع الاهالي كل من هيفاء محمد عباس ، رسمية حسن ذيب ، علي حسن محمد ، وهم شهداء «حام» الابطال .

بينما شيعت جماهير بعلبك الشهيدين « عبد الكريم شلحة وعبدو خالد المصري في موكب كبير هتفت فيه جماهير بعلبك لاستمرار الثورة وعاهدت

■ الرفيق ابو ماهر : لن تكون شعوب شرق آسيا اكثر صمودًا من شعبنا العربي

شهداءها على الاستمرار في الصمود امام الاعتداءات الصهيونية ، ومتابعة طريق الشهداء ...

وهكذا اكدت جماهيرنا اللبنانية والفلسطينية على مدى تلاحمها مع الثورة الفلسطينية .

•• وفي بعلبك ايضا مهرجان خطابي لجبهة الرفض في وداع الشهداء ،

هذا وقد اقامت جبهة الرفض مهرجانا خطابيا في قاعة سينما الشمس الساعة العاشرة من قبل ظهر ٢٢ — ٨ — ٧٥ حضرته جماهير غفيرة وممثلون عن فصائل المقاومة والاحزاب والقوى التقدمية .

تحدث الى جماهير المهرجان كل من « الرفيق ابو ماهر » و «الشيخ محمد يعقوب» ، والمحامي «حسين عثمان» وحافظ صايغ وعبد الرحيم شلحة باسم رفاق شهداء «حام» .

الجماهير هي الاقوى

قال الرفيق ابو ماهر في كلمته «ستبقى الارض لجماهيرنا العربية الرافضة ولن تكون شعوب شرق اسيا اكثر صمودا من شعبنا العربي » ،

لقد وعي الشعب الفيتنامي حقيقته وحطم اكبر دولة امريكية ممرغا انفامريكا بالوحل في مستنقعات فيتنام واضاف ابو ماهر :

« وشعبنا العربي عنده الكثير من الحكام كحكام سايغون . وسيحطم الشعب انظمتهم المستسلمة والمنحرفة عن المسيرة الثورية الرافضة للتسوية السلمية ومن واجب كل المناضلين ان يقوموا بالكلمة وبالمظاهرة والبندقية حتى نثبت ان قوة الجماهير هي القوة التي تعرف كيف ترفض سيطرة الامبريالية على مقدراتها »

واضاف « ان جماهيرنا قاومت مشروع ايزنهاور وستقاوم مشاريع كيسنجر وستحبط كل المؤامرات الاستسلامية ولا بد ان تنتصر ارادة الجماهير » .

وعن الانظمة العربية قال :

« ان هناك انظمة رجعية متحجرة جندت نفسها للمحافظة على نفوذ الامبريالية في منطقتنا وهناك انظمة اخرى تسير على طريق الاستسلام » .

وتابع قائلا « ان انظمتنا ترحب «بحسين» وكيسنجر ، حسين الذي ذبح الالاف من ابناء شعبنا ارضاء لاسرائيل وكيسنجر اليهودي الامريكي الذي يعمل لمصلحتها»

كلمة الشيخ محمد يعقوب

ثم تكلم الشيخ محمد يعقوب فقال :

« مع كل عملية من عمليات المقاومة داخل الوطن المحتل ومع كل نقطة من شهيد تذوب طبقة من طبقات التخلف عن كاهل جماهير شعبنا العربي . »

واضاف « ليس بمستطاع الرسول الاعمى كيسنجر ان يحقق لنا شيئا . فقد تبين الرشد من الغي والطريق واحد ، انه طريق الموت في سبيل القضية المقدسة والحق العربي في فلسطين .

ان البندقية وحدها تحمي الرسالة والدم وحده يروي غرسة الحرية » ...

وتساءل السيد حسين عثمان في كلمته عن مصير اللاهثين وراء التسوية قائلا :

«نقول للاهثين وراء الحلول التصفوية ، انظروا الى الوراء لتروا ماذا فعل شعبنا بأمثالكم ، لقد داست جماهيرنا كل المستسلمين والمتامرين ودفنتهم في ظل العار والهزيمة .

وقال « ان الطائرات الاسرائيلية التي اخترقت السيادة المزعومة للبنان اخترقت سيادة ارض عربية اخرى هي ارض سوريا فلماذا السكوت ؟ »

واكد حافظ صايغ في كلمته على ان بقاء الشعب سوف يكتب التاريخ من جديد وقال « اننا قادرون على كل تحد داخلي وخارجي وقادرون على افشال التسوية »

واضاف « ان قرار ٢٤٢ هو تكديس لوعد بلفور ولكن الاعلام « الساداتي » المشوه يصوره تكتيكا . وتساءل اية وطنية هذه التي تدافع عن بقاء اسرائيل على مقاعد الامم المتحدة في مؤتمر كمبالا ؟ »

واخيرا كانت كلمة عبد الرحيم شلحة كلمة رفاق الشهداء الذي قال « كل الشهداء اخوتي ومن واجبنا ان نتحلى بالتضحية والشجاعة » ، وتساءل لماذا التدريب الطائفي والرجعي في لبنان ؟ و « اجاب لتجديد الجولات والمحاولات لضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية » . ثم دعا الى مواصلة التدريب للتصدي للاعداء اينما وجدوا » .



■ حملة اعتقالات واسعة في الخليل ونابلس والقدس
■ قصف سمخ وطبريا بالصواريخ الثقيلة

قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بحملة اعتقالات واسعة بين المواطنين الفلسطينيين بمدينتي الخليل ورام الله في اعقاب ازدياد عمليات المقاومة في الضفة الغربية

وقد اصدرت محكمة العدو العسكرية حكما بالسجن على ثلاثة شبان بعد ان وجهت اليهم تهمة الانتماء لفصائل حركة المقاومة وهم « محمد موسى مناصره (السجن لاربع سنوات) » ونايف مناصره وحسن عبد الجواد فرارجه » السجن ١٨ شهرا ، محمود واكرم ابو الهوى السجن ١٢ شهرا .

وفي حين واصلت سلطات الاحتلال اجراءات «امنها المشددة» بهدف التقليص من عدد العمليات اليومية للثوار الفلسطينيين اكدت الانباء الواردة من الارض المحتلة ان مدينة نابلس تعيش على فوهة بركان ، وان مدينتي الخليل ورام الله تعيش رغم اجراءات الامن هذه حالة من الغليان لم يسبق لها مثيل بسبب الاعتقالات التعسفية بعد المظاهرات الصاخبة والتي شهدتها المدينتين احتجاجا على تقسيم «الحرم الابراهيمي»

وذكرت التقارير ايضا انه وبعد اكتشاف عبوة ناسفة في احدى السيارات التابعة لمخابرات العدو العسكرية زادت حالة التوتر والتأهب لمرحلة جديدة من التصدي للكيان الصهيوني .

.. واستمرت عمليات ثوارنا : في القدس

وبعد اعتقال ثمانية عشر عربيا اتهموا بالانتماء الى حركة المقاومة كشف النقاب عن مدى زيف ادعاءات العدو وتعتيمه على الكثير من عمليات المقاومة . فلقد اتهم العدو هؤلاء المناضلين بتنفيذ اكثر من عملية جريئة وعلى مدار السنة الحالية لم يكن العدو ليعترف الا بالقليل منها مما يؤكد مدى كذب الاعلام الصهيوني على مواطنيه

واثبت اعتقال هؤلاء المقاومين العرب ان هناك مزيدا من التحدي الجماهيري لسلطات الاحتلال داخل مدينة القدس .

سمخ ـ طبريا ـ وصواريخ المقاومة الثقيلة :

شن الثوار الفلسطينيون من مجموعات الداخل فجر وليلة الثاني والعشرين من شهر ٨ ـ ٧٥ هجومين بالصواريخ الثقيلة على مدينتي « طبريا » و « وسمخ » مستهدفين الاماكن العسكرية والحيوية فيهما ، وكبدوا العدو خسائر فادحة في الارواح والمنشآت .

وفيما يلي نص بيان المقاومة حول العمليتين :

بناء على الاوامر الصادرة لقوات الثورة في الداخل فقد تحركت مجموعة الشهيد النقيب انيس ابو الرايق وقامت بقصف مدينة طبريا بالصواريخ الثقيلة صباح ١٢ ـ ٨ ـ ٧٥ ، وقد اصابت الصواريخ اهدافها اصابات مباشرة ، وشوهدت النيران تندلع من احد الاماكن الاستراتيجية في المدينة والمحدد قصفها ، وقد حاولت قوات كبيرة من جيش العدو تحديد اماكن اطلاق الصواريخ لملاحقة ثوارنا دون جدوى وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

هذا وقام الثوار من مجموعة الشهيد الملازم «محمود الفوريكي» العاملة في الداخل بقصف مدينة سمخ بالصواريخ الثقيلة وقد بدأ القصف في الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد منتصف ليلة ٢٢ ـ ٨ ـ ٧٥ واستمر لمدة ٥ دقائق واستهدف القصف بعض الاماكن العسكرية والحيوية .

وقد اصابت الصواريخ اهدافها بدقة شوهدت على اثرها سيارات الاسعاف تهرع الى المدينة وتقوم باخلاء القتلى والجرحى كما شوهدت سيارات الاطفاء تقوم باطفاء الحريق .

وهكذا تستمر عمليات الثوار الفلسطينيون في التصاعد رغم الاعتقال والسجن والتعذيب للعديد من المناضلين الفلسطينيين . فالثورة داخل الوطن المحتل وخارجه مستمرة حتى تحقيق التحرير الكامل لترابنا الفلسطيني .

استمرار القتال الفلسطيني
قوية في المشروع

لا تزال الاثار السلبية التي خلفها المقاتلون العرب في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ تفعل في جسم الكيان الصهيوني . فالرصاص الذي انطلق من فوهات البنادق العربية في تشرين ، والذي استمر رغم الحصار والمؤامرة الاميركية والرجعية منطلقا من فوهات البنادق الفلسطينية ، قد احدث خلخلة قوية في المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين . فهناك ازمة اقتصادية تتحدث عنها يوميا الصحف ، وهناك ازمة امنية ، وتزايد في الهجرة المعاكسة يقابله انخفاض في عدد المهاجرين القادمين الى فلسطين . ناهيك بالتساؤلات التي ارتسمت عن صحة وامكانية استمرار المشروع الصهيوني .

ان رصد الصعوبات التي يواجهها المشروع الصهيوني كفيل بان يؤكد لنا ان القتال وحده هو السبيل الوحيد لاجهاض المشروع الاستيطاني الكولونيالي . ولا بد من الاشارة الى ان اسرائيل تواجه بالاضافة الى المشاكل التي ذكرت اعلاه موجة من الانحلال والفساد امتدت مؤخرا الى اجهزة وزارة الدفاع ، والى اوساط الجيش .

وتقول صحيفة « هاتسوفيه » ان جهات معينة قد سهلت فرار الضابط المذكور الى السويد قبل تقديمه للمحاكمة عقب طرده .

وذكرت صحيفة « دافار » ان

لقاء قمة اميركي ـ سوري
.. ووفد مصري الى جنيف

تفيد مصادر دبلوماسية عربية مطلعة ان اتصالات دبلوماسية سريه تجري الان بين واشنطن ودمشق لترتيب موعد ومكان لقاء قمة اميركي ـ سوري . وتقول هذه المصادر ان الاعلان عن هذا اللقاء سيعلن مباشرة بعد توقيع الاتفاق المصري الاسرائيلي على الجبهة المصريه .

ومن ناحية اخرى افادت نفس المصادر ان وفدا من كبار المسؤولين المصريين سيصل الى جنيف خلال الايام القليلة القادمه مما يشير الى امكانيه دعوة مؤتمر جنيف للانعقاد بعد توقيع الاتفاقيه المصرية الاسرائيلية .

احداث خلخلة الاستيطاني الصهيوني

السلطات الاسرائيلية اعتقلت مؤخرا « اشربونين » وذلك بعد قيامه بعملية سطو مسلح مستخدما ملابس عسكرية، على تاجر فلسطيني من عرابة وسرق منه مبلغ ٥٠ الف ليرة اسرائيلية .

وفي بئر السبع حكمت المحكمة المركزية الصهيونية على الجندي حاييم مخلوف بالسجن لمدة خمس سنوات وذلك لاختطافه طفلة ، وتهديد رجال الشرطة بالقتل .

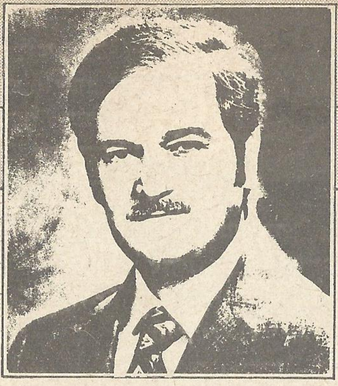
اما في حيفا فقد وجهت المحكمة المركزية تهمة القتل عمدا للجندي شاؤول شباح ٢١ سنة . وكان الجندي المذكور قد اطلق النار من رشاشه العسكري على جندي اخر ، وذلك على « خلاف فوري » .

واعتقلت الشرطة العسكرية ثلاثة من الجنود ووجهت اليهم تهمة تعاطي المخدرات اثناء قيامهم بواجبهم العسكري . وعلى طريق عسقلان قام جندي اسرائيلي بسلب سائحة اميركية تدعى بربارة كاتسي جميع اموالها بعدان هددها بمسدسه العسكري، وقد انهال عليها ضربا عندما رفضت تسليمه حقيبتها التي كانت تحوي اموالها . وفي يافا تعرض ثلاثة من الصهاينة كانوا يرتدون زي رجال الشرطة لمواطن من الخليل وسلبوه حافظة نقوده .

هذه الاخبار هي جزء بسيط مما يسمح الاعلام الصهيوني بنشره ، وهي تدل على مدى عمق الهزة النفسية ، والانحلال والفساد ، واستفحال موجة الغلاء والازمة الاقتصادية في الكيان الصهيوني . كل ذلك حدث ويحدث يوميا كانعكاس لفعل الرصاص العربي الذي يخرق اسس المشروع الصهيوني باستمراره .

هذه بعض نتائج القتال . ولعل من المفيد الاشارة اليها حاليا في هذه المرحلة التي تتكالب فيها الرجعية زاحفة امام اقدام الامبريالي كيسنجر مستجدية الاستسلام ، لنرى مدى الجريمة التي يرتكبها المستسلمون الخونة بحق شعبنا وامتنا .

■■



من أجل باسل
كان عرس الجبهة في حانيتا

ـ الى نادرة زوجة الرفيق الشهيد باسل كبيسي .

ـ الى احمد ، وياسر ، يعرب ابناء الشهيد :

من اجلكم كان عرس الجبهة في حانيتا، هناك .كان باسل الف رصاصة في وجه المؤامرة ، وهناك عاد كل الشهداء ليشاركوا الجبهة افراحها في عرسها الكبير .

لان الشهادة كانت من اجل « الارض » هي قمة التضحية فان استشهادكم من اجل اكمال الرسالة التي اختطها الشهيد بدمائه وصايا لكم :

احمد : اعداؤنا الصهيونية والامبريالية والرجعية وكذلك ياسر ، ويعرب عليكم ان تتابعوا المسير .

وكانت نادره تعد ابناءها لمواصلة طريق اباهم ، الا ان الفاجعة ابت عليهم فكان يوم استشهادهم يوم للوقوف امام بيارق النصر مرفوعة في حانيتا .

الرفيقه نادره :

لم يكن في حانيتا شهداء لنا ثلاث ، ولم تكن ثلاثة بنادق ـ فأحمد كان مع اسماعيل اسماعيل صوتا آخر يخترق الحدود والوعود ويكتب من جديد بالدماء من اجل ان تعودي لبينا النداء .

وياسر كان مع علي نزال اغنية النصر التي تقول من اجلكم ايها المسحوقين نقاتل ـ ومن اجل الام الصابرة نثابر على طريق باسل .

يعرب كان مع فوزي وهبه نداء لن نرمي البنادق تتحد الاماني الدافئات لبنان العراق فلسطين صوت واحد : لا للمغامرين بأماني الشعوب .

ونادرة كانت البقية للقسم اقسمت بحب باسل وكل شهداء الثورة ان نواصل المسيرة حتى تحرير الارض وتحرير كل فقراء الامة العربية من مستغليها .

نادرة : ابناؤك هم الزهور وانت لا بأس ان تكوني الى جانبهم حنانا ، فالصوت ابدا لن يغيب والبندقية لن تغرب شمسها ما دام في العرق دم الشهداء يغلي نابضا بالصيحة المرتفعة ابدا « سنقاوم ولن نساوم » لبيك يا فلسطين الف لبيك .

■■■

رسالة الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى الاخوة آل الكبيسي المحترمين :

الاخوة آل الكبيسي المحترمين

تحية الثورة والنضال وبعد ،

لقد صدمتنا الاخبار التي نقلت نبأ وفاة زوجة الشهيد الرفيق باسل الكبيسي واولاده الثلاثة احمد وياسر ويعرب ، في حادث تحطم الطائرة التي كانوا يستقلونها بالقرب من دمشق . فقد كان للحادث المؤسف وقع مؤلم ومحزن على نفوسنا وقلوبنا ، خصوصا واننا لم نستفق بعد من الصدمة التي ألمت بنا نتيجة استشهاد المناضل الكبير الرفيق باسل الكبيسي ، الذي سقط وهو يناضل في سبيل القضية الفلسطينية وقضايا الامة العربية .

فباسمي وباسم رفاق الشهيد باسل ، قواعد وكوادر وقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نتقدم اليكم بالتعزية بفقدان زوجة الشهيد واولاده الثلاثة ، الذين كان الشهيد قد اعدهم ليواصلوا تأدية الرسالة التي من اجلها قضى . ونسأل الله ان يلهمنا وأياكم الصبر والسلوان بمصابنا الكبير .

ودمتم للثورة والنضال

الامين العام

الدكتور جورج حبش



ان الإتفاقية مع مصر هي لصالح اسرائيل ، وان هناك ١٢ بندا لا يستطيع الكشف عنها . اما الدكتور كيسنجر فقد انضم ايضا الى الون ، ورابين ، ونافون واعلن ان التسوية الجزئية مع مصر ستنهي عزلة اسرائيل .

هذا من ناحية كتلة (المعراخ) . اما على صعيد الحكومة فهناك تعارضات بين الوزراء بشأن التسوية . فالوزير موشي كول — الاحرار المستقلين — اعلن ان متلا والجدي ليسا من ارض الاجداد ، وهاجم حركة «جوش ايمونيم» التي نظمت المظاهرات المعادية للحكومة . اما الوزير شلومو هليل فقد اعلن أمام وفد من اتحاد الطلبة انه مستاء من التسوية الجزئية ، وقد يقترع ضدها .

ومن ناحية اخرى طلب عضوا الكنيست من « المفدال » زفولون هامر ، ويهودا بن مئير الى

الاتفاق الجزئي الجديد مع مصر في المنظار الاسرائيلي

في الوقت الذي يواصل فيه وزير الخارجية الاميركية جولاته المكوكيه بين اسرائيل ومصر ، تطل علينا طلائع بنود الاتفاق الجزئي الجديد ، كما ترد في الصحافة الاسرائيلية والاميركيه والمصريه لتؤكد أن حصيلة هذا الاتفاق ستكون المباشرة بفتح الجسور امام عبور الامبرياليه والصهيونيه الواسع للاسواق العربية برضى السادات والحكام المستسلمين الآخرين الذين ينتظرون دورهم في التسويه الامبرياليه .

هذا وتؤكد المصادر السياسية الاسرائيلية ان ٩٠ في المائة على الاقل من الاتفاق مع مصر قد تم، وان العشرة في المائة المتبقية يعمل الدكتور كيسنجر الان على صياغتها وسط جو من التفاؤل يتحدث عنه الون والسادات وكيسنجر نفسه .

خريطة مواقف الاحزاب الاسرائيليه

ان جو التفاؤل الذي يتحدث عنه «ايغال الون» قد عكس نفسه بشكل متباين على التنظيمات السياسية الصهيونية . فهناك قوى داخل اسرائيل تعارض التسوية الجزئية مع مصر متذرعة باسباب عديدة ، وقد نظمت هذه القوى حملات اعلامية ضد رابين وحكومته ، وضد زيارة الدكتور كيسنجر ، وسارت المظاهرات في الشوارع تدين التسوية الجزئية ، وبالطبع كان في طليعة المتظاهرين كتلة — ليكود — المعارضة داخل الكنيست .

ورغم عنف الشرطة في مواجهة المتظاهرين ، الا ان هذه المظاهرات قدمت على حد تعبير احد المراسلين الاميركيين الذين يرافقون الدكتور كيسنجر في جولاته ، خدمة لحكومة رابين ، اذ خففت من تصلب السادات الذي يخشى ان تفشل مهمة كيسنجر الحالية . ولا بد هنا من الاشارة الى ان اجهزة الاعلام التابعة للنظام المصري ركزت على المظاهرات داخل اسرائيل بغية قطف الانتصار ، واعتبار الاتفاق المزمع توقيعه بانه انتصار للسادات. وفشل لرابين .

ومن ناحية اخرى اظهر استطلاع للرأي العام في اسرائيل نشر مؤخرا ان ٥٩٪ من المستوطنين الاسرائيليين راضون عن الاسلوب الذي تسلكه حكومة رابين بشأن التسوية مع مصر .

ولتوضيح الصورة لخريطة الوضع ومواقف الاحزاب الاسرائيلية من التسوية مع مصر ، لا بد من الاشارة الى ان ادارة كتلة « المعراخ » تعمل حاليا من اجل ضمان عدم حدوث خرق للانضباط الحزبي خلال التصويت ، لذلك فأنها اصدرت امرا ملزما من لجنة الحزب المركزية للاقتراع الى جانب موقف الحكومة . ويقوم حزب العمل بحملة دعائية دعما للتسوية ، في حين نظم امناء كيبوتسات « هشومير هشعير » التابعين لمابام حملة اعلامية مشابهة .

وقد اجرى « يتسحاق رابين » مداولات سياسية مع نواب الجبهة الدينية التوراتية ، واطلعهم على اخر تطورات الوضع السياسي ، وذلك بغية تطويق الحملة القوية التي تشنها المعارضة ضده . وكشف الون النقاب عن ان اسرائيل تنتظر الحصول على مكاسب اكبر من التسوية الجزئية مع مصر ، عما كان عليه الامر من المراحل السابقة من المباحثات. وطمأن الون الاسرائيليين الى قوة موقف الحكومة وقال : « ان المقترحات التي لم يكن المصريون مستعدون حتى لمناقشتها في اذار الماضي ، باتت مطروحة على بساط البحث الان » .

وظهر ايضا يتسحاق نافون رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست امام التلفزيون الاسرائيلي ليعلن رئيس الكتلة في الكنيست ابراهام ملاميد عقد اجتماع للكتلة لبحث موقف وزير الداخلية يوسف بورج من التسوية . ويدعي العضوان ان بورج يتخذ موقفا حمائميا داخل الحكومة لا يتمشى وما اقر في مؤسسات الحزب .

وعلى صعيد الأحزاب الاسرائيلية يعمل عضوا الكنيست من المفدال هامر وبن مئير على تكتيل اعضاء من — رافي — الى جانب كتلة ليكود ، والجبهة الدينية التوراتية ، والاحرار المستقلين لنسف التسوية . وقررت حركة « موكيد » بأكثرية الاصوات ان يمتنع مندوب الحركة في الكنيست من التصويت على التسوية الجزئية ، الا اذا كان امتناعه يساعد اليمين على اسقاط الحكومة . وقد اتخذت « موكيد » هذا القرار لان التسوية حسب رأيها لا تنطوي على ثمن سياسي ملائم مقابل تنازلات اسرائيل .

طلائع بنود الاتفاق الجديد

ان بنود الاتفاق الجديد كما ظهرت في الصحافة الامريكية، وفي احاديث المسؤولين الاسرائيليين والامريكيين تشير الى حصول اسرائيل على ثمن مناسب جدا من الناحيتين السياسية والعسكرية نتيجة لهذا الاتفاق. فالامر الذي لا يختلف عليه اثنان هو ان مصر قدمت تنازلات اساسية ظهر بعضها رسميا على الشكل التالي :

١ — لا ترتبط المفاوضات الحاليه بأي شكل من الاشكال بالمفاوضات القادمة مع سوريا ، وهذا الامر جرى تأكيده من قبل الاسرائيليين والاميركيين .

٢ — موافقة مصر على ان لا تتقدم قواتها اكثر من المنطقة العازلة التي يبلغ عرضها ١٠ كيلومترات . بالاضافة الى

الموافقة على ان يدير الاسرائيليون محطة الانذار في ام خشيبه .

٣ – موافقة مصر على انهاء حالة العداء مع اسرائيل . وكانت هذه الموافقة غير واردة في اذار الماضي عندما قام كيسنجر بجولته ، وقد اعلن الون ان مصر وافقت على اقتراحات كانت مرفوضة في اذار الماضي وانه (اي الون) لا يستطيع الافصاح عن كل تفصيلات التسوية الجزئية مع مصر .

٤ – اتفاق على الامور السياسية الاساسية . مثل مدة الاتفاق التي تمتد ثلاثه اعوام على الاقل ، واعلان ان الاتفاق سيبقى ساري المفعول الى ان يستبدل باتفاق جديد . وايقاف الاعلام المصري – المعادي لاسرائيل ، والتزام مصري بعدم السعي لطرد اسرائيل من الامم المتحدة، والسماح للسفن الاسرائيلية بالمرور في قناة السويس ، ووقف الضغوط المعادية لاسرائيل في الدول الافريقية ، والغاء المقاطعة العربية عن الشركات الاميركية التي تتعامل مع اسرائيل .

هذه هي طلائع بنود الاتفاق الجديد كما وردت في الصحافة الاسرائيلية وعلى لسان المسؤولين الامريكين.

ويبدو ان النقاط التي لا تزال موضع خلاف تتركز حول حجم التواجد الامريكي في سيناء ، وخلافات حول مئات الامتار بالنسبة للخط الاسرائيلي شرقي الممرات ، بالاضافة الى بحث موضوع المناطق الفاصلة الجديدة التي لن يسمح بوجود للقوات المصرية فيها .

ان الثمن السياسي الذي حصلت عليه اسرائيل نتيجة للاتفاق الجزئي مع مصر ، قد رافقه ثمن اقتصادي اخر ، فالدكتور كيسنجر وعد بان يبذل مساعيه للحصول على موافقة الكونغرس على طلب اسرائيل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية هذا العام بقيمة ٣ مليارات دولار . واشارت الصحف الاميركية ان موافقة اسرائيل على عقد تسوية مع مصر جاءت بعد هدية ضخمة من السلاح وبرنامج لتحديث جميع اسلحة القوات الاسرائيلية على مدى الخمس سنوات المقبلة تقدمت به الولايات المتحدة .

وقالت صحيفة « بوسطن غلوب » ان كيسنجر حمل التزاما معه الى القدس لتوفير حاجات اسرائيل العسكرية حتى العام ١٩٨٠ ، وقد تضمنت قائمة الاسلحة الاميركية لاسرائيل ، طائرات من نوع اف ١٥ و اف ١٦ ، وصواريخ ارض – ارض من نوع لانس ، وصواريخ مضادة للدروع موجهة باشعة ليزر .

هكذا تتكدس المكاسب الاسرائيلية من الاتفاق الجزئي الجديد مع مصر ، ويترسخ النفوذ الامبريالي في المنطقة اكثر فاكثر بفضل النهج المستسلم الذي سار عليه نظام انور السادات في مصر . ولا بد من الاشارة الى ان المكاسب الغير معلنة التي حصلت عليها اسرائيل هي في خلاصتها مباشرة اقامة علاقات طبيعية مع العالم العربي ، الامر الذي تعتبره اسرائيل في صلب مفهومها للسلام .

اخبار العدو

النزوح من الجليل

تركت احدى عشر عائلة من ثماني عشرة عائلة صهيونية تقيم في مستوطنة كفار شجب بالجليل ، مساكنها وهجرت المستوطنة نهائيا . وقامت هذه العائلات بتسليم وزارة الداخلية بطاقات الهوية المدنية ، وسلمت لوزارة الدفاع بطاقات الخدمة العسكرية الاحتياطية ، وذلك احتجاجا على سوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والامنية التي تعيشها هذه المستوطنة .

وتقول صحيفة « دافار » ان معظم هذه العائلات كانت قد اضطرت للسكن في هذه المستوطنة نتيجة الضائقة المالية . هذا وقد قامت سلطات الاحتلال بتاجير المساكن الشاغرة في المستوطنة لجماعات من المتدينين الصهاينة باجر قدره ليرة واحدة فقط للمسكن .

٧٤٧ قتيلا صهيونيا في سبعة اشهر

قال جاد يعقوبي وزير المواصلات الصهيوني ان عدد قتلى الصهاينة خلال الاشهر السبعة الماضية ٧٤٧ قتيلا . وزعم يعقوبي كعادته ان ذلك كان نتيجة « حوادث الطرق » . وقد تم الاعلان عن هذا الرقم اثناء انعقاد مؤتمر السائق في مدينة القدس مؤخرا . وترجم يعقوبي الخسائر ماليا فقال ان مقتل ال ٧٤٧ رجلا تسبب في خسارة مالية مقدارها الف وخمسمائة مليون ليرة.

ازدياد موجة الاضرابات

صرح المسؤول عن خلافات العمل في وزارة العمل الاسرائيلية مؤخرا ان ٦٧ اضرابا اعلنت خلال النصف الاول من العام الحالي . وان اكثر من ٦٥ الف يوم عمل خسرها الاقتصاد الاسرائيلي بسبب هذه الاضرابات .

واضاف المسؤول الاسرائيلي ان ٧٦ الف مستخدم شاركوا في الاضرابات المذكورة ، مقابل اقل من تسعة الاف مستخدم شاركوا في حوالى ٢٠ اضرابا اعلنت في النصف الاول من العام الماضي .

وتشير هذه الدلائل الى تفاقم الازمة الاقتصادية التي يعيشها الكيان الصهيوني ، الامر الذي سبب هذا العدد من الاضرابات ، وذلك رغم الاجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الغلاء والتضخم .

المخابرات الاميركية والتصنيع النووي في اسرائيل

كشفت مجلة « بنتهاوس » الاميركية النقاب عن ان وكالة المخابرات المركزية الاميركية زودت اسرائيل بكافة المساعدات الممكنة لصناعة قنبلة ذرية ، وذلك بتكليف من حكومة ايزنهاور في أعقاب حرب السويس عام ١٩٥٦ ، وذكرت المجلة ان هذه العملية نفذتها شعبة مكافحة التجسس التي كان يديرها جيمس انفلتون الذي طرد من الوكالة في كانون الاول ١٩٧٤ .

وقالت المجلة ان وكالة المخابرات المركزية الاميركية ارسلت سرا عددا من العلماء الى اسرائيل للعمل في مركز « ديمونا » حيث يوجد المفاعل النووي الاسرائيلي .

انخفاض كبير في نسبة الهجرة

اكدت الاحصائيات التي نشرتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا ان انخفاضا ملحوظا طرأ على معدلات الهجرة اليهودية الى اسرائيل في السنوات الاخيرة . واشارت هذه الاحصائيات الى ان عدد المهاجرين في النصف الاول من العام الحالي بلغ عشرة الاف و٨٠٠ مهاجر ، بينما وصل خلال نفس الفترة من العام الماضي الى نحو ١٩ الفا و٨٠٠ مهاجر .

الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني المحتل ، لم يقتصر على مصادرة واغتصاب اراضي الشعب الفلسطيني ـ صاحب الحق التاريخي الذي لا ينازع ـ بل امتد طاعون الاحتلال ، ليشمل كل شيء ، بفظاعة عدوانية دموية قل نظيرها في التاريخ . فمن الاحتلال الاستيطاني المباشر للارض عبر حملات القتل والتشريد الجماعية للانسان الفلسطيني ، الى نهب واستغلال الايدي العاملة العربية استغلالا بشعا ، مقابل اجور رخيصة ومتدنية قياسا الى الاجور العاليه التي يتقاضاها اليهودي، وانتهاء بالعدوان اليهودي الصهيوني الاخير ، الذي تجسد في الاغتصاب اللامشروع لمقدسات شعبنا الاسلامية واحتلالها بالقوة ، عبر تسلسل مدروس ومخطط له بين سلطات الاحتلال وبين الفئات والاحزاب الدينية واليمينية المتطرفة .

فمنذ ساعات الاحتلال الصهيوني الاولى للضفة الغربية عام ١٩٦٧ ، لم تتوقف محاولات العدو وممارساته في ارتكاب الاعمال الغير شرعية والمخالفة للقانون الدولي وابسط اصول العرف والتقاليد المرعية .

ـ محاصرة الاراضي واحتلالها بالقوة واقتلاع مواطنيها وتشريدهم عنوان مستمر لممارسات العدو الصهيوني منذ عام ١٩٤٨

ـ واقامة المستوطنات اليهودية على اراضي الفلسطينيين قضية مستمرة ولم تنوقف في الضفة الغربية وقطاع غزه .

ـ واستباحة حرمات الاماكن المقدسة في القدس والخليل وغزة ظاهرة مارسها الصهاينة ، ولا يزالون يمارسونها ، لتصبح جزءا من الواقع المعاشي ، وجزءا من سياسة تكريس الامر الواقع .

● العدوان اليهودي الصهيوني على الحرم الابراهيمي

والخطوة الاسرائيلية الاخيرة والتي قضت بتقسيم الحرم الابراهيمي بين المسلمين واليهود ، وتمليك اليهود اماكن جديدة في الحرم وقاعات ومداخل لم تكن بالاساس لهم وانما جزءا لا يتجزأ من المسجد الابراهيمي الاسلامي فقد نشأته وعبر كل الحقب التاريخية التي مرت منذ العام ١٨٠٠ قبل الميلاد حيث اختار ابراهيم الخليل ارض فلسطين وفي منطقة الخليل اشترى « الكفيلة » ومغاراتها ـ حيث دفن وابنه اسحق وزوجته سارة وزوجة اسحق رفقة وحفيده يعقوب وزوجته «ليا» بالاضافة الى يوسف الصديق ـ وعلى « الكفيلة » ومغاراتها اقيم الحرم الابراهيمي الشريف ليكون قبلة للمسلمين والمتعبدين من ابناء البشرية .

● القدس والمسجد الاقصى

وقد سبق هذا العدوان الاسرائيلي على المسجد الابراهيمي في الخليل ، سلسلة من العدوانات الدينية ذات المدلول السياسي :

□ ففي نهاية عام ١٩٤٩ اعلنت اسرائيل عن ضم القدس الغربية لها ، وفي احتفال كهنوتي وسياسي كبير اعلنت ان القدس « اورشليم » عاصمة للكيان الصهيوني المعتدي رغم الادانة والاحتجاج العالميين الشديدين لهذه الخطوة الاستعمارية والتي خالفت قرارات الامم المتحدة وخالفت اكثر ـ ان القدس عربية وبها مقدسات الاسلام والمسيحيين. واصبحت « اورشليم » مقر لوزارة الخارجية الاسرائيلية وبها مكتب رئيس الدولة واقيم على ارضها مبنى الكنيست اضافة الى وجود قيادة البوليس الاسرائيلي بها .

□ اثر انتهاء حرب حزيران ١٩٦٧ مباشرة ضمت اسرائيل القدس العربية الى الجزء الذي اغتصب وضم منها عام ١٩٤٩ واصبحت القدس بكاملها تحت حكم وسيطرة الغزاة الصهاينة .

□ رافق احتلال اسرائيل للارض العربية في حزيران ١٩٦٧ سلسلة من الانتهاكات والممارسات اللااخلاقية من قبل المجندين والمجندات الاسرائيليين والمستوطنون الصهاينة وعاثوا في باحات المسجد الاقصى فسادا وتدنيسا اساء الى الى كل العرب والمسلمين والىشعائرهم الدينية وهم اصحاب الارض والمسجد مسجدهم .

□ في شهر آب ١٩٦٨ اقدمت سلطات الاحتلال بعد ذلك على هدم المسجدين الموجودين بالقرب من ساحة البراق (المبكى) وحولتهما الى كنيستين وحولت مستشفى ومركز المقاصد الديني الكائنان فوق جبل الزيتون الى مقر للشرطة الاسرائيلية .

□ في ٦٩/٨/٢١ ارتكبت سلطات العدو الصهيونية افظع انتهاك وعدوان على المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس ، حيث قامت عبر احد المستوطنين الكنديين بحرق المسجد الاقصى ، وثارت يومها غضبة اسلامية ودولية عارمة ضد هذا العدوان الاسرائيلي على اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين حيث سجل على دولة العدو مخالفة جنائية دينية تاريخية لن تمحو من ذاكرة الشعوب الاسلامية والمسيحية المتدينة .

● مراحل الانتهاك الاسرائيلي للحرم الابراهيمي وحدوده

مرت الخطوات الاسرائيلية الانتهاكية العدوانية على منطقة الخليل وعلى الحرم الابراهيمي بالمراحل التالية :

١ ـ المرحلة الاولى :

بدأت هذه المرحلة بعد قيام الكيان العدواني الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ حيث بادرت سلطات الاحتلال بمصادرة اراضي ١٧ قرية فلسطينية من محافظة الخليل بلغت مساحتها ٥.٣٢٠ دونم ، وانشأت عليها عددا من المستعمرات الزراعية والعسكرية ، وشمل استيلاء اسرائيل في هذه المنطقة على اراضي وقف على الحرم الابراهيمي .

كما قامت اسرائيل ، بتوسيع مستوطنة « كريات اربع » التي انشأت على ارض منطقة الخليل، قرب مدينة الخليل ذاتها .

٢ ـ المرحلة الثانية :

تميزت هذه الفترة والتي كانت في اوائل عام ١٩٦٨ باتباع اليهود المتدينين مخطط الاغارة على الحرم الابراهيمي واثارة المشاكل والتصادم مع عرب الخليل والقيام بمظاهرات قادها غلاة المتطرفين اليهود وبعض الحاخاميين بالتعاضد مع مستوطني كريات اربع ونفر من قادة الاحزاب اليمينية (ليكود) والمتدينة .

ـ وبدء في هدم الدرجات المؤدية الى مدخل الحرم الابراهيمي وكان ذلك في منتصف تشرين الاول ١٩٦٨

ـ وفي نهاية شهر تشرين الاول عام ١٩٧٢ اعلن الحاكم العسكري الاسرائيلي لمحافظة الخليل بوجود مدير الاوقاف الاسلامية في الخليل الاتي :

١ ـ ضم اليعقوبية للاماكن المخصصة لليهود .

٢ ـ سقف الساحة الواقعة بين الحفرة الابراهيمية واليعقوبية .

٣ ـ بناء حواجز بين الاماكن المخصصة للمسلمين وتلك المخصصة لليهود .

٤ ـ اعتزام اليهود استخدام كل الحرم الابراهيمي في الاعياد العبرية كما انهم سيدخلون الى باحة الحرم الابراهيمي ايام

تقسيم الحرم الابراهيمي الشريف مقدمة لتهويد الخليل

ما هي واجبات الثورة الفلسطينية والجماهير العربية والاسلامية

الترتيبات الاسرائيلية في الحرم جزء من مخطط استيطاني شامل

الجمعة اعتبارا من الساعة الرابعة حتى الخامسة استعدادا لاستقبال يوم السبت بطريقتهم الخاصة .

٥ ـ ان سلطات الاحتلال ستبادر الى ترميم واقامة المؤسسات والكنس الدينية في الحرم ومنطقة الحرم وترتيب الاوضاع لتاسيس حي يهودي في الخليل .

٣ ـ المرحلة الثالثة :

وبمنطق التوسع المتراكم والمعدلة ، نفذت حكومة رابين المرحلة الثالثة من مخطط تهويد منطقة الخليل واحتلال اماكن جديدة اسلامية من الحرم الابراهيمي فقد صادقت الحكومة على اقرار ترتيبات جديدة لتقسيم الحرم بناء على الاقتراحات والتوصيات التي قدمها وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيريس.

● شكل التقسيم

١ ـ اقرار وتخصيص ٣ مداخل للحرم الابراهيمي الاول للمصلين اليهود ، والثاني للمسلمين والثالث للزوار .

٢ ـ تخصيص ٣ قاعات داخل الحرم :
أ ـ قاعة اسحق ورفقة للمصلين المسلمين .

ب ـ وقاعتا يعقوب وليئة وابراهيم وسارةوالممرات للمصلين اليهود .

٣ ـ الزوار بامكانهم دخول القاعات الثلاث طيلة أيام الاسبوع في اوقات عدم الصلاة ، وهذا الترتيب نافذ خلال ايام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة .

● ردود الفعل العربية

ولقد قوبلت هذه الخطوة الاقرارية والتنفيذيةمن قبل سلطات العدو الصهيونية بموجة استياء وغضب عنيفة وشاملة امتدت في كل الارض المحتلةوخارجها حيث اعتبرت جماهير شعبنا في الخليل والارض المحتلة ان الخطوة الاسرائيلية الجديدة طعنة صارخة لمعتقداتهم ومقدساتهم واهانة لا يجوز أن تمر وتقابل بالصمت .

ـ ففي الخليل تظاهرت اعداد كبيرة من ابناء المحافظة بعد صلاة الجمعة يوم ٧٥/٨/٨ اثر خروج المصلين من الحرم الابراهيمي الشريف احتجاجا على الخطوة الاسرائيلية القاضية بتقسيم الحرم بين اليهود والمسلمين ، وسار المتظاهرون في الشارع الرئيسي من المدينة وكانوا يرددون « الله اكبر .. الله اكبر ، لن نقبل بتقسيم مقدساتنا » وعلى الفور قامت مجموعات كبيرة من قوات الامن الاسرائيلية بتفريق المتظاهرين بعد ان اغلق الشارع الاسرائيلي الذي يمتد من مبنى البلدية الى باب الزاوية الى ساعات العصر وسقط في مظاهرة العنف والغضب هذه عدد من الجرحى والقى القبض على عدد من الفلسطينيين المتظاهرين عندذاك ، وقذف المتظاهرون العرب سيارات العدو والمستوطنين الصهاينة بالحجارة .

ـ كما تم الاتفاق على مظاهرة يوم ١٥ ـ ٨ التي اندلعت في الخليل وقمعت بالقوة . وحسبمعلومات صحف الارض المحتلة العربية فان اجتماعا شعبيا سيعقد في الخليل خلال الايام القادمة للبحث في القرار الاسرائيلي كما علم ان المجالس البلدية والقروية والمؤسسات في محافظة الخليل ستعقد جلسات طارئة لتبحث هذا الموضوع ايضا .

ـ وفي القدس اصدرت الهيئة الاسلامية بتاريخ ٧٥/٨/٥ بيانا حول الاجراء الاسرائيلي الاخير المتعلق بتقسيم الحرم الابراهيمي نددت فيه بالقرار والعدوان الاسرائيلي وعلى لسان قاضي الخليل الشرعي ورئيس السدنة اعلن ان المسجد هو مسجد اسلامي وان تحويل جزء كبير منه الى كنيس يهودي مرفوض وناشدت الهيئة الاسلامية « الانسانية » ان تتدخل لحماية هذا المكان المقدس لدى المسلمين وطلبت الى خطباء المساجد تناول القرار الاسرائيلي وفضحه وكشف مراميه .

ـ ومن الجدير بالذكر ان اكثر من ٧٠ حادثة اعتداء وانتهاك يهودية حدثت في الحرم الابراهيمي في ظل سكوت وتواطؤ سلطات الاحتلال قوبلت باستنكار عرب الخليل واشتباكهم مع المستوطنين اليهود .

● شمعون بيريز : تقسيم الحرم نهائي

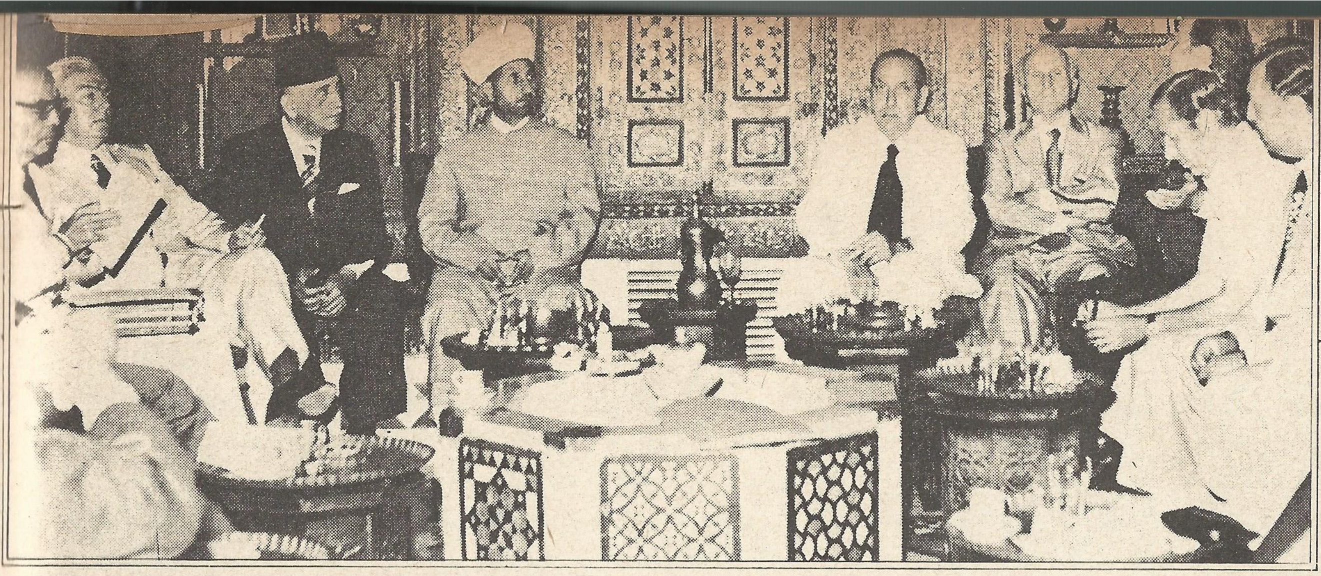
وفي القدس صرح وزير دفاع العدو شمعون بيريس ان تقسيم الحرم الابراهيمي فيمدينة الخليل بين المسلمين واليهود نهائي رغم الضجة التي اثارها في العالم الاسلامي ورغم احتجاج بعض اليهود .

● واجب الثورة الفلسطينية والشعوب العربية والاسلامية

□ ان هذه الخطوة الاسرائيلية تهدف الى تكريس الاحتلال وخلق واقع جديد في الحرم وفي اماكن اخرى اسلامية مقدسة في اطار السعي المستمر والمخطط له لتهويد منطقة الخليل وخلق وقائع جديدة تصبح بمرور الزمن حقائق قائمة . اننا اذ نرفض هذه الترتيبات الاسرائيلية ونعتبرها افرازا طبيعيا للذهنية الاستيطانية والممارسة العدوانية للكيان الصهيوني فاننا ندعو الى تشكيل هيئة عربية واسلامية عليا لطرح المسألة على محكمة العدل الدولية وعلى الامم المتحدة وكل المحافل الدولية المعنية والقيام بحملة دعاوية مستمرة ومكثفة .

ومن جهة اخرى فاننا نعتبر ان الثورة الفلسطينية وجماهيرها في الداخل والخارج هي المعنية مباشرة بالعدوان الصهيوني الجديد ـ وان تصعيد الكفاح المسلح ونقله الى منطقة الخليل ضد سلطة الاحتلال والمستوطنين الغزاة هو المدخل والحل الاكثر ثورية لان الحرم الابراهيمي الشريف حرما اسلاميا كما اثبتت الوقائع التاريخية كما ان المستوطنين من كريات اربع وفي منطقة الخليل عموما هم غزاة ومحتلين لارضنا وان واجب تدميرهم وابعادهم عن الارض التي صادروها بطريقة اغتصابية ولا شرعية امرا مشروعا وواجبا وطنيا عاما .

■■



المصالحة الوطنية ... الى أين ؟

بقلم : كمال ابراهيم

عبر الدمار الذي لحق بالبلد ، والضحايا التي سقطت برصاص الفاشيست ، انتهت المعارك لتبدأ البورجوازيه اللبنانية والاقطاع السياسي عملية مصالحات ((وطنية)) لازالة اثار التصريحات الكلامية التي اختلفوا فيها ، وللاتفاق على القضايا التي يزعمون انها كانت سببا لاشتعال الحوادث . واصبح الان شاكر ابو سليمان ، زعيم الرابطة المارونية ، واحد قادة جبهة حماة الارزة ، احدى الشخصيات الوطنية الصالحه لاجراء حوار وطني ، برعاية المفتي ، ومشاركة اليافي والصلح وحلو .. وغيرهم ، فما هي القضايا التي ستعالجها هذه الشخصيات؟ واين تقع من اسباب الصراع الذي نشب في لبنان ؟ وما الذي يمكن ان تسفر عنه ؟

قبل الاجابة على هذه التساؤلات ، لا بد من الاشارة الى مسألة الخلط بين الحركة الوطنية والشارع الاسلامي ، بحيث تبدو الصورة الظاهرية وغير الدقيقة تماما ، وكأن القضايا هي نفسها والمطالب هي نفسها . هذه الصورة التي تشوه حقيقة الصراع الوطني في لبنان ، لم تكن نتيجة ظروف موضوعية تاريخية وحسب ، بل ساهمت في تكريسها اصلاحية الحركة الوطنية الرسمية بحيث يصعب التمييز بينها وبين التحرك الطائفي . ان هذا الموضوع على درجة من الاهمية تحتاج الى بحث واسع ومفصل ، اما في هذا المجال ، وضمن موضوعنا الراهن ، ليس في مقدورنا سوى تسجيل اهم النقاط ذات العلاقة بالموضوع :

اولا :

الامتداد الاسلامي في الوطن العربي ، والارتباط بين الاسلام والعروبة في ذهن الكثيرين من المسلمين والمسيحيين ، عمقته مرحلة التحرر الوطني العربي، وحركة القومية العربية خاصة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . لذلك كان المسلمون اكثر استعدادا لتقبل الافكار القومية والتجاوب مع الاحزاب والحركات القومية .

ثانيا :

ادراك البورجوازية الاسلامية ان قضية الوحدة بعيدة عن لبنان ، وبالتالي لم تشعر بأن التيار القوي يشكل تهديدا لمصالحها الطبقية ، ولم تقف ضد انتشار الافكار القومية وسط الجماهير ، بل استغلت هذه الموجة لتكرس قيادتها للجماهير تحت هذه اليافطة العامة . ساعدها على ذلك كون الحركة القومية لم تحاول اثارة الوعي الطبقي وتأجيج الصراعات الطبقية ، نتيجة خضوعها لقيادة البورجوازية الصغيرة التي طرحت شعار التاخي الطبقي .

ثالثا :

أن الانظمة البورجوازية العربية انسجت نوعا من العلاقات مع الاقطاع السياسي الاسلامي ، هي اقرب الى العمالة من اي شيء اخر ، ولم يعد تأييد التيار القومي مجرد عمل سياسي ، بل ارتبط باستفادة انتهازية لهذه الطبقة .

رابعا :

بعد فشل الحركات القومية ، وتحول معظمها الى الماركسية اللينينية ، بالاضافة الى تعمق الهوة الطبقية وتفاقم الغلاء واستغلال الطبقات المسحوقة، بدأ النضال الوطني يتحول نحو طرح قضايا مطلبية، ولكن استمرار احتدام الصراع القومي على الساحة اللبنانية (حركة المقاومة واسرائيل) ادى الى طغيان الطابع القومي على النضال الوطني ، الامر الذي كرس الصيغةالطائفية للحركة الوطنية ،وطمس الطابع الطبقي للصراع بين الجماهير المسحوقة اللبنانية والرجعية العميلة .

خامسا :

ان كون الطائفة المارونية هي الحاكمة في لبنان ، واتجاهها اللاعروبي والانعزالي تاريخيا ، جعلها الطائفة الاكثر استفادة من النظام القائم ، وبان الشارع الاسلامي هو الاكثر فقرا واكثر استجابة للنضالات المطلبية المطروحة اجتماعيا .

سادسا :

على صعيد الوقائع المجردة ، تتشكل البورجوازية المحلية ، في معظمها ، من الطائفة المارونية ، وقد انشأت هذه البورجوازية حزب الكتائب لتحمي مصالحها تحت ستار الطائفية وتخويف المسيحيين من ابتلاع العالم الاسلامي لهم ، لذلك ساد نوع من التماثل غير المنطقي بين المسيحيين الفقراء والبورجوازية المسيحية ، مما يضفي على الصراع

الطبقي ، ولو ظاهريا ، صفة الطائفية ، وبات من الضروري الان معرفة مدى انسجام الشارع المسيحي بكل طوائفه مع الموارنة والكتائب .

سابعا :

ان اصلاحية الحركة الوطنية تفرض عليها التردد والخوف من فك التحالف مع البورجوازية الاسلامية، فحيث يفكر الحزب الشيوعي بانجاح نائب فيطرابلس يضطر الى مهادنة كرامي ، كذلك الامر بالنسبة الى جنبلاط الذي يقيم تحالفاته على اسس انتخابية. ان المرحلة الحالية من النضال الشعبي باتت تفرض قطع هذه العلاقة ، ودفع البورجوازية الاسلامية الى مكانها الطبيعي في خندق الكتائب ، مع الفصل الدقيق بين البورجوازية المسلمة وطبقة العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة .

الانعطاف التاريخي

اذا كانت المعارك الاخيرة قد انتهت ، من حيث الشكل الظاهر ، الى نتيجة «لا غالب ولا مغلوب» ، فقد حصل في تاريخ النضال الوطني الشعبي نقطة تحول تاريخية ستعكس نفسها على مستقبل الصراع الطبقي في لبنان ، وعلى مجمل العلاقات السياسية السائدة فيه . فللمرة الاولى في تاريخالبلد الحديث، طرحت الجماهير الشعبية ، بالعنف الثوري المسلح، قضية التحايز الطبقي في لبنان ، وبرز وسط الاحداث تحالف الطبقات المسحوقة وهي تخوض معركتها الخاصة بعيدا عن قيادة الاقطاع السياسي التقليدي ، بل وضد ارادة هذه القيادات في الواقع. فبالاضافة الى ان الحركة الشعبية افرزت ، من بين صفوفها ، قياداتها الخاصة ، فقد استطاعت ان تطرح ، وسط ازيز الرصاص ودوي القنابل ،قضايا المحرومين في مناطق الشياح والنبعة والكرنتينا وعكار والجنوب . وعلى الرغم من عدم مشاركة المسحوقين المسيحيين في المعركة ، بحكم العزلة الطائفية التي فرضها حزب الكتائب ، وردود الفعل الطائفية التي افتعلها الاقطاع السياسي الاسلامي لتشويه حقيقة المعركة واستعادة زمام السيطرة علىالتحركالشعبي فقد بقي التحرك الوطني في جوهره واضحا فيتعبيره الطبقيكصراعمضاد للنظام القائم وللطبقةالبورجوازية المستغلة .

لقد كانت هذه الحقيقة على درجة من الوضوح اعترفت بها حتى البورجوازية نفسها ، حيث قال العميد ريمون اده (المحرر ، ٢١ تموز ١٩٧٥) : «... ان شيئا جديدا برز في هذه الحوادث هو ان حزام الفقر الذي يحيط بمدينة بيروت ، والمكون بصورة خاصة من ابناء الطائفة الشيعية ، كان العنصر الرئيسي في الحوادث» . وفي محاولة تشخيصه لملامح الصراع والطبقات التي شاركتفيه يستطرد العميد ليقول : « ... ان الطبقة التي يسمونها بالطبقة البورجوازية ، والتي تتألف من فئات تنتمي الى جميع الطوائف ، لم تتدخل فيالمعركة وهي ظاهرة جديدة . والسبب ان الاشخاص الذين يملكون الاموال ... من مسلمين ومسيحيين لم يخوضوا حربا ضد بعضهم البعض ، في حين ان الطبقة الفقيرة المحرومة من المسيحيين لم تشترك في عمليات النسف مع غيرها باستثناء القليل ، ولكن ضمنا كانوا يتحسسون اكثر من غيرهم بدوافع هذه العمليات التي كانت تستهدف بصورة خاصة نسف محلات الحلاقة ، والمفروشات ، والديكور ، والسوبرماركت ، لانهم هم ايضا من المحرومين .

دولة الفضائح ودولة الازلام .. إلى متى ؟!

ان مسلسل الفضائح في ادارات الدوله والمصالح المستقله لم يتوقف ولن يتوقف طالما ان هناك طبقة مستغله احتكارية ، لا يهمها سوى تحقيق اقصى الارباح وتكديس الاموال بأسرع وقت ممكن وبأية وسيلة كانت. طبقة لا تعرف للتعامل الاخلاقي والانساني سبيلا . سجلها ملطخ بعرق الكادحين ودمائهم وبالفضائح المشينة من سرقات ، وصفقات وهمية واستملاكات غير شرعيه الى غير ذلك من الفضائح.

والفضيحة التي نحن بصدد الحديث عنها ، تتناول مشروع الليطاني الذي اقر اقامته لانعاش منطقه الجنوب وافادة اهله .

ولكن هذا المشروع كأي مشروع اخر لا يمكن ان ينفذ اذا لم تكن حصة الاسد من هذا المشروع تعود لجيوب الاقطاع السياسي وازلامه ومحاسبيه الذين هم فوق القانون وفوق «الشبهات »!.

هذا ما حصل لبعض اراضي الليطاني التي استملكها المشروع والتي تبلغ نحو ١٢٠٠ دونم والتي تدر ارباح صافية تتراوح بين ١٠٠ و ١٢٥ ألف للدونم الواحد ، كبدل اجار الارض للفلاحين ، وتعود هذه الارباح ليس للمشروع وانما لاربعة من ازلام الاقطاع السياسي الذيناستولوا علىالارض بطرقغير شرعية منذ ١٩٧١ معتمدين على نفوذ اسيادهم في السلطة وهم داود أ. من قرية كنفار وخليل خ. من جب جنين . واسكندر أ. وجبران غ. والمذكورين لا يكتفون بتأجير الارض بل يعمدون الى تأجير قسم من الارض للمزارعين بالمناصفة او المرابعة . اي بالحصول على نصف الانتاج ، مع تحميل المزارع قيمة ايجار الارض واكلاف النقل والري والاسمدة . علما ان ري هذهالارض يتم بصورة غير قانونية ، بواسطة محركات ضخ تثبت على جانب النهر الواصل الى البحيرة .

وامام احتجاج الاهالي ودعاوي المصلحة التي بلغ عددها ١١٨ دعوة قضائية مقامة بوجه اصحاب العلاقة صدرت احكام قضائية من قبل المحكمة البدائية في زحلة جاءت كلها لصالح المصلحة غير ان التعويضات التي اقر اعطائها للمصلحة كانت ضئيلة جدا بالقياس للارباح التي جناها ازلام المتنفذين والتي تراوحت بين ١٠ و ١٥ ليرة للدونم مما دعا المصلحة للاستئناف في محكمة زحلة ولم يبت بأمر الاستئناف الى هذا الوقت .

وعندما قررت المصلحة استعادة اراضيها معتمدة على قرار المحكمة تعرض مستخدميها لقوة مسلحة اجبرتهم على التراجع لان حماية قوى الامن لهم لم تكن كافية مما ساهم بابقاء الارض سائبة وتحت تصرف الاقطاع .

والجدير بالذكر ان المصلحة تنوي اتخاذ الارض حقلا لتجربة مشروع نموذجي يتعلق بري الاراضي بطريقة الرش . وهي تجربة تنوي المصلحة تعميمها تمهيدا لري ٢٠٠٠ هكتار كمرحلة اولى من المشروع الكلي الهادف الى ري ٢٠ ألف هكتار .

فالى متى تستمر هذه الحالة وهل تبقى المصلحة تحت رحمة المحكمة وقوى الامن العاجزة عن تنفيذ قراراتها . وهل يبقى الفلاحون تحت رحمة هؤلاء المرابين ، والى متى يظل الاقطاع السياسي وازلامه فوق سلطة القانون ؟



وهكذا فان الطائفية في الصراع الاخير لم تمتد الى جميع فئات الشعب ، فالميسورون كانوا متفقين ، والقسم القليل من المسيحيين الفقراء اشترك في هذه العمليات ، والقسم الاكبر كان مدافعا ، وهذه ظاهرة جديدة تدل على ان المعركة لم تكن طائفية..» (المصدر السابق نفسه) .

الصراع طبقي اولا واخيرا

ان هذا الاعتراف بطبيعة الصراع ، من شخص لا يشك لحظة في بورجوازيته ، هو مجرد تأكيد للوقائع كما حدثت ، ولكن من شخص بورجوازي لديه مجال كبير لرؤية الوقائع عن كثب . واذا كان طابع الصراع وعنف المقاومة الشعبية ، قد روع البورجوازية المسيحية ، ممثلة بحزب الكتائب ، فقد كان هلع البورجوازية الاسلامية اكثر عمقا وتأثيرا . فقد رأت بعينها المجردة تحرك الجماهير بعيدا عن قيادتها التاريخية ، واخترقت اذانها شعارات وقضايا جديدة لم تكن مألوفة لديها ، وهي موجهة ضدها بمقدار ما هي موجهة ضد حزب الكتائب والبورجوازية المسيحية ، والامكن من ذلك كله انفلات التحرك الشعبي من اطار سيطرتها وصعوبة لجمه وتحديد مساره وفق مطامحها الطبقية ضمن النظام . (حتى ما قبل نشوب المعارك كان صائب سلام يتعاطف علنا مع حزب الكتائب ضد رشيد الصلح ، كذلك عدد كبير من الساسة المسلمين لسبب او لاخر) . كان يفترض بمعركة طبقية واضحة الى هذا الحد ان تدفع بالبورجوازية كلها الى خندق واحد بجانب الكتائب ، ولكن مخطط الكتائب لاثارة النعرة الطائفية ، واستفزاز رئيس الجمهورية للطائفة السنية في تشكيل الحكومة العسكرية ، لم يتركا مجالا للخيار امام البورجوازية الاسلامية ، وزجها مرغمة في وضع التحالف مع الحركة الوطنية التي كانت حتى الامس عدوة لها . ومع ذلك لم تذهب الى حد مجاراة التحرك الشعبي في قضاياه المطروحة ، بل ميزت نفسها ، منذ اللحظة الاولى ، بشعاراتها الخاصة ، وطريقة تحركها ، في محاولة لجر الحركة الشعبية خلفها ، وتحت يافطة مطالبها الخاصة ، حيث باتت المسألة الاساسية تشكيل الحكومة وبرئاسة رشيد كرامي بالذات. والمؤسف ان الحركة الوطنية الرسمية ، نتيجة نهجها الاصلاحي ، وقياداتها الانتهازية وضعت التحرك الشعبي في هذا الحصار ، بحيث اصبح تشكيل الحكومة هو المطلب الوحيد والاساسي ، وهو الانتصار الكبير الذي استحق المئات من الضحايا .

لقد كان هم البورجوازية الاسلامية الاساسي اجهاض التحرك الشعبي ، والعودة بالنظام الى مجراه التقليدي قبل ان تتطور الحوادث باتجاه خلخلة قواعده التاريخية ، الامر الذي يفسر ، الى حد كبير ، اسراع البورجوازية الاسلامية الى تشكيل الحكومة الكرامية ، ودون اي تمثيل فعلي للقوى الوطنية ، ودون تحقيق اي هدف من اهداف الجماهير ، او حتى مجرد التعهد بتحقيقه . لقد باتت المسألة الملحة هي تدارك الامر قبل ان يفلت الزمام من ايدي الاقطاع السياسي والبورجوازية ، حيث لم تعد المسألة مسألة علاقات بين اطراف هذه الطبقة وتقاسمها للنفوذ ، بل اصبح وضعها برمته معرضا للانهيار . من هنا بدأت هذه الطبقة تحركا حثيثا لاحتواء الحركة الشعبية وتزييف مضمون تحركها واهدافها ، فسارعت بجناحيها المسلم والمسيحي تحث الخطى لازالة تناقضاتها الثانوية ومعالجة العلاقات بين اطرافها ، وتحقيق ما يمكن ان يقطع الطريق على استمرار طرح المشكلة الحقيقية ، اكثرية مستغلة مسحوقة واقلية مستغلة تزيد فقر الجماهير وانسحاقها .

كيف تحاول البورجوازية اجهاض التحرك الشعبي

في عملية انتقال الصراع من الشعب الى كواليس البورجوازية ، يحاول الفريق الاسلامي منها استغلال الصراع لاحداث توازن طائفي في النظام ، بحيث تبدو وكأنها تعالج المشاكل المطروحة ، بينما هي تعالج وحدتها الطبقية لا اكثر ولا اقل . فمتى اختلف المطران والمفتي ، او حلو واليافي ، ليتصالحوا ؟ وعلى ماذا اختلفوا ؟ واستطرادا ما هي القضية التي سيتصالحون عليها؟

فلنمعن النظر في الاطار الذي يدور فيه البحث ، وسنكتشف ان الامر لا يتعدى اخراج النظام من مأزقه التاريخي لايهام الجماهير بأنها وصلت الى ما كانت تناضل من اجله . من جهة نرى رشيد كرامي يجري تشكيلات في الجيش تجنبا لتنفيذ مطلب القيادة الجماعية المتوازنة فيه . وفي الجانب الاخر ، في لجنة الحوار الوطني ، يدور البحث حول التوازن في توزيع الوظائف الكبيرة في الدولة ، فما الذي يقدمه اضافة مدير عام او اثنين الى الطائفة السنية ، ومن هي الطبقة التي ستستفيد من هذا المركز ، وهل يمكن تصور ان فلاحا من الجنوب سيكون مديرا عاما ؟ واكثر من ذلك هل ستحل هذه المراكز مشكلة الحرمان للعمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة ؟. والتحرك الاكثر انتهازية من قبل البورجوازية الشيعية ، يتجسد في تحركها بايحاء من الدولة ، كمطالبة بمركز محافظة للطائفة ، فاستجابت الدولة بسرعة مذهلة ، لكي تستفيد هي من وجود هذه المحافظة ، وفي الوقت نفسه تدعي انها حققت مكسبا لمحرومي الجنوب وبعلبك والشياح : ان توزيع هذه الوظائف يدخل ضمن اطار التناقضات الثانوية بين افراد الطبقة البورجوازية الواحدة وحلها . ثم اولئك الذين يطرحون انتقال مركز رئاسة الجمهورية الى الطائفة الاسلامية ، وفي ظنهم ان ذلك يرضي الشارع الوطني الاسلامي ، انما يزجون الصراع الطبقي في مأزق طائفي بقصد تشويهه وتحريفه عن مجراه الطبيعي ، لطمس حقيقة القضية المطروحة ، واحداث شرخ لا يلتئم في وحدة الطبقات المسحوقة الاسلامية والمسيحية ، فهل يعتبر مجيء صائب سلام مثلا (جزار المعلمين ، وفلاحي الجنوب ، وعمال غندور ، وقامع الحركة الوطنية) نصرا للعمال والفلاحين والمعلمين الذين سحقهم بالامس ؟ وهل تناضل الحركة الوطنية لتنقل مركز الاستغلال الطبقي من البورجوازية المسيحية الى البورجوازية الاسلامية ؟ وهل دفعت الجماهير هذا الثمن الباهظ من دمائها لتستبدل اللصوص المسيحيين بلصوص مسلمين ؟ اية مصالحات هذه التي تجريها الطبقة مع نفسها . ان جوهر الصراع هو استبدال نظام الاستغلال البورجوازي بالحكم الشعبي الديمقراطي الوطني ، واي تحريف لهذا المضمون هو تضليل مفضوح للجماهير لن ينطلي عليها .

المصالحات غطاء للقمع القادم

على مدار التاريخ ، كانت اكثر الامور ارعابا للبورجوازية هي ظهور البندقية الوطنية وراء مطالب طبقية ، وهذا وحده كان كافيا لتتصالح البورجوازية مع الشيطان ، ومع العدو القوي بالذات ، وليس مع نفسها ، لكي تتخلص من حركة الجماهير الشعبية وبنادقها . ان الوطن ، والطائفة ، والارض ، امور مهمة ما دامت خاضعة لاستنزاف البورجوازية واستغلالها ، وعندما تهتز ارض هذا الوطن تحت اقدام الطبقات الرجعية ، وتتهدد المصالح الطبقية للبورجوازية ، يصبح الوطن قذرا وينبغي تدميره ف « رأس المال لا وطن له » . هكذا حدث في كومونة باريس عندما تحالفت البورجوازية الفرنسية مع عدوتها البورجوازية الالمانية ، التي كانت في حرب مدمرة معها ، وحطمت كومونة العمال . وفي مجازر ايلول الاردنية تكررت هذه المسألة ، عندما سحقت المقاومة والعدو القومي لا يزال رابضا على ارض فلسطين ، وليقول وصفي التل « نحن واسرائيل ضد الشيوعية » .

بناء على تجارب الشعوب ، وتحليلنا لموقع الفئة البورجوازية التي انتدبت نفسها ممثلة لجماهيرنا ، دون موافقة احد على انتدابها ، فان النتيجة الوحيدة التي ستنجم عن هذه المصالحات هي ابتداع

افضل السبل لضرب الحركة الوطنية الثورية ، ونزع سلاحها وسحق جماهيرها ، او تطويعها واعادة قيادتها الى الاقطاع والبورجوازية . ففي اجواء التوتر والعداء لا تستطيع البورجوازية الاسلامية، على الاقل ، سحق الحركة الوطنية وتجريدها ، والمطلوب لانجاز ذلك جو من التفاهم الادنى بين اطراف البورجوازية بكاملها للقيام بهذه المهمة وحفظ النظام لاهله .

لذلك كله ، ينبغي للجماهير الشعبية الوطنية ، ان تحدد موقفها ضمن اطار النقاط التالية :

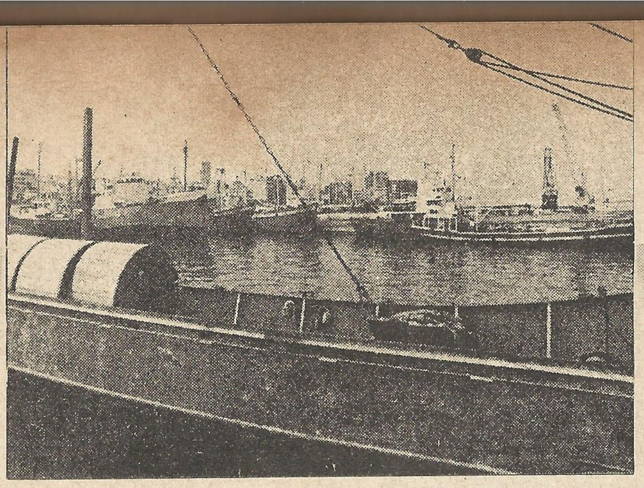
١ – ان هذه المصالحات هي مصالحات البورجوازية مع نفسها ، ولا علاقة لها بمطالب الجماهير المسحوقة وقضاياها . وان الطرف الذي يدعي تمثيل الجماهير الوطنية لا يمثلها ولا يطرح قضاياها ، وانما هو يحاول الاستفادة من الصراع لجني مكاسب سياسية لطرف البورجوازية الاسلامية .

٢ – اننا لا نعتقد ان هذه الطبقة قادرة على حل الازمة القائمة باتجاه اعطاء الديمقراطية والحرية للجماهير المسحوقة ، وان هذا النظام ، بتركيبته الطائفية ، عاجز عن استخلاص الدروس المطلوبة ، والحل الوحيد الجذري هو اقامة النظام الديمقراطي الشعبي اللاطائفي .

٣ – اننا كماركسيين لينينيين ، اذ نرفض استغلال طائفة لاخرى ، لا نعتقد ان الحل هو في نقل مركز الاستغلال من طائفة الى طائفة ، وبموجب هذا النظام الطائفي القائم على الاستغلال الطبقي فان المشكلة الحقيقية هي في استغلال الطبقة البورجوازية لجماهير العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة من جميع الطوائف ، ولذا فان ما يجري من مساومات طائفية لا تمثل مصالحنا الحقيقية ، ان مصالحنا الحقيقية هي في توحيد نضال الطبقة العاملة اللبنانية والفلاحين ، مسلمين ومسيحيين ضد البورجوازية بجميع اطرافها .

٤ – اننا نرى في هذه المصالحات اتفاقا بين اطراف البورجوازية لضرب التحرك الوطني وتصفيته ونعتقد ان ثمة فرصة تاريخية امام الحركة الشعبية الوطنية لبلورة الصراع الطبقي ضد مجمل البورجوازية ، بعد ان اتحدت البورجوازيتان الاسلامية والمسيحية ضدها ، وهذا يفسح في المجال لارتياد الافق الصحيح للصراع وبلورته على اسس لاطائفية ، بعد ان دفعت طائفية حزب الكتائب الى اختلاط الامور بين الحركة الوطنية والبورجوازية الاسلامية ، فنحن لا نرى البورجوازية الاسلامية ، بأي شكل من الاشكال ، حليفا ثابتا للحركة الوطنية وهي لا تقل عداء عن البورجوازية المسيحية لشعبنا ولنضاله الوطني الثوري ويكفي ان تكون هي المسؤولة عن المجازر التي تعرض لها بحكم اشغالها للكرسي الثالث ولتحملها مسؤولية السلطة التنفيذية .

■■



بواخر بانتظار « التلبيس »

وراء اشباح الاحتكار دولة..

ان ازمة تكديس البضائع والسفن بالمرفأ ليست جديدة فهي مثل باقي ازمات الادارات المزمنة التي تنتظر باب الفرج وعطف الدولة للنظر بها ، لايجاد طريقة صحيحة لحلها خارج دائرة السماسرة السياسيين وغير السياسيين . غير ان ازمة المرفأ لم تسترع انتباه المسؤولين ولو بشكل ظاهري مثل هذه الفترة بالذات اي الفترة التي خرجت الى الشارع بعض ما يدور بالمرفأ من فضائح ، بعد ان تعددت الشكاوي التي تقول بان المتنفذين في المرفأ اخذوا يفرضون خوة تتراوح بين الثلاثة والاربعة الاف ليرة على كل سفينة شحن يتم تفريغها دون التقيد بمواعيد التفريغ العائدة الى دور السفينة . اي الى التقيد بافضلية التفريغ للسفينة التي جاءت قبل غيرها، بل اصبحت الافضلية لمن يدفع قبل غيره رشوة ولمن يدفع اكثر . هذه هي احدى «فضائل» نظام الاقتصاد الحر.

وعندما وصلت الشكاوي الى الاذاعة خجل « المسؤولين » وسارعوا لمعرفة ما يدور بغية تلاقي نشر المزيد من الفضائح خاصة ان الازمة تتعلق بالتجار وليس بالكادحين على ارصفة المرفأ . وكان من بين المسؤولين رئيس الحكومة الذي اخذ على عاتقه ملاحقة الموضوع .

والملفت للنظر ان التحقيقات التي جرت مع التجار المتضررين لم تكشف عن هويه او اسماء فارضي الخوة . وذلك لخوف التجار من العقاب الذي يستطيع فارضي الخوة انزاله بهم . حيث ان فارضي الخوة هم وحدهم الذين يتحكمون بعملية تفريغ البضائع وتجريمها . لان التجار يفهمون بامور السياسه ويعرفون ان ما يتحرك الرئيس لحله ليس بيده فقط بل بيد كل رجالات الدولة الذين هم وراء هؤلاء السماسرة ، رغم تطمينات الرئيس لهم، ولمعرفتهم بعدم جدية الدولة لحل هذه المشكلة .

□■ الاستغلال الفظيع والارباح الخياليه

واليوم وبعد اسبوعين تقريبا من الملاحقة لم يسفر التحقيق عن اي شيء يذكر . فمن يا ترى هؤلاء الاحتكاريين الكبار الخارجين عن سلطة القانون ؟

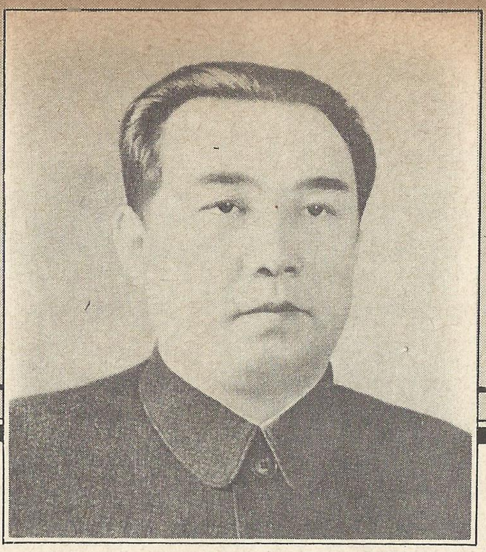
انهم القيمون على شركة التجريم والتفريغ اللبنانية امثال البغاوي والمكاوي والبلطجي الذين يتراوح دخل الفرد منهم يوميا من ١٠ الاف ليرة كحد ادنى الى مئة الف ليرة واكثر . وهم يعرفون بصلاتهم الوثيقة جدا بشيخ الرجعيين بصورة خاصة . ومع سماسره السلطة السياسية بصورة عامة . ويقال ان الخوة قد اخذت تفرض بهذا الوقت للتعويض عن خسائر عصابات الكتائب الفاشيه .

والسؤال الذي يبحث المواطن عن جوابه هو كيف تأتي هذه الاموال وعن ايه طريق ؟

لو علم القارىء ان الشركة تتقاضى على تفريغ كل طن ٦ ليرات وان العامل يتقاضى ١٤ ليرة اجرة يوم العمل كحد اقصى وانه يلزم لنقل بضائع السفينة عاملين اثنين فقط . اي ان الشركة تدفع اجرة العاملين ٢٨ ليرة كحد اقصى ، وان كل سفينة يلزم لتفريغها يوم عمل كامل . ولو افترضنا ان كل سفينة تبلغ حمولتها ١٠٠ طن فقط . علما بان حمولة بعض السفن تزيد عن الـ ١٠٠ طن لكان دخل الشركة من السفينة الواحدة ٦٠٠ ليرة تدفع للعاملين منها ٢٨ ليرة فيبقى لها مبلغ ٥٧٢ ليرة فقط كارباح صافية مع العلم ان الشركة لا تفرغ سفينة واحدة باليوم بل عدة سفن .

وبعد معرفتنا بكيفية جني الارباح فهل من عجب وهل هناك ضرورة للسؤال من اين لك هذا !؟

■■



الخطاب الذي ألقي في المهرجان الجماهيري الذي اقيم في

فلنضع حدًّا لتجزئة الأمة ولنوحّد الوطن

لقد احتشد هنا اليوم الشعب من جميع الفئات في مدينة بيونغ يانغ يحدوهم فرح عظيم للقاء رسل الصداقة الذين قدموا من تشيكوسلوفاكيا البلد الشقيق .

اود ، اولا وقبل كل شيء ، ان اعبر مجددا باسم اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري ، وحكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وباسم الشعب الكوري عن ترحيبي الحار بالوفد الحزبي والحكومي لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية برئاسة الرفيق غوستاف هوساك الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي .

كما انقل ، من خلالكم ، تحيات الصداقة الاخوية الحارة موجهة من الشعب الكوري الى الشعب التشيكوسلوفاكي .

اننا نقدر عالي التقدير الزيارة التي يقوم بها هذه المرة الوفد الحزبي والحكومي التشيكوسلوفاكي الاعلى المستوى لبلدنا ، بوصفها تعبيرا عن مشاعر الصداقة العميقة التي يكنها الشعب التشيكوسلوفاكي تجاه شعبنا ، ومظهرا من مظاهر التضامن القوي والحازم مع نضاله في سبيل البناء الاشتراكي وتوحيد وطنه .

ان زيارتكم هذه المرة لبلدنا لتسجل بحق مناسبة هامة جدا في مجال تعميق التفاهم المتبادل ، وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين شعبي بلدينا بطريقة اكثر جدة .

كما اننا اطلعنا بشكل افضل على مجرى النضال الشاق ، انما اللامع ، الذي قطعه الشعب التشيكوسلوفاكي ، وعلى النجاحات التي احرزها في بناء الاشتراكية ، والافاق التي تنتظر نضال حزبكم وشعبكم من خلال لقائنا بكم .

كشعب يعيش في قلب القارة الاوروبية ، القارة التي ابتلت على مر التاريخ بالمنازعات بين دولها ، خاض الشعب التشيكوسلوفاكي نضالا ديناميكيا طويل المدى ضد المعتدين الاجانب ، في سبيل الاستقلال الوطني والتحرر الاجتماعي .

واثناء الفترة العصيبة التي احتل فيها الفاشست الهتلريون بلادكم ، شن الشيوعيون والوطنيون التشيكوسلوفاكيون نضالا باسلا معاديا للفاشية، من اجل التحرير ، وهم شاكي السلاح .

وبعد هزيمة المانيا الفاشية وتحرير بلدكم ، اجتاز الشعب التشيكوسلوفاكي ايضا طريقا حافلا بالنضالات المعقدة .

ان الشعب التشيكوسلوفاكي الذي انتهج طريق الاشتراكية غداة انتصار شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، قد حول بلده الى دولة اشتراكية ذات صناعة متطورة في برهة وجيزة ، وذلك بابداء ايثار وطني وابداعية خلاقة . وصان مكاسبه الثورية بصده مراوغات الاعداء الطبقيين الهدامة والتخريبية المتكررة .

وها هو الشعب التشيكوسلوفاكي يخطو اليوم ، بقيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وعلى رأسها الرفيق غوستاف هوساك ، خطوات واسعة في نضاله لاحراز تقدم جديد في مجال الاقتصاد الوطني ، ورفع مستوى معيشة الشعب ، وانجاز خطة السنوات الخمس الخامسة على اتم وجه، طبقا للبرنامج الذي اقره المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي من اجل توطيد وتطوير المجتمع الاشتراكي على نحو اكثر شمولا .

هذا وتعمل تشيكوسلوفاكيا يوميا على توسيع مجال نشاطها على صعيد العلاقات الدولية .

اننا نبتهج من كل قلوبنا بكل هذه النجاحات التي يحققها شعب تشيكوسلوفاكيا الشقيق في مجال بناء المجتمع الجديد . ونتمنى له مخلصين انتصارات ومظاهر اعظم في نضاله في المستقبل .

كما يعبر شعبنا عن تضامنه مع الحزب الشيوعي والحكومة والشعب التشيكوسلوفاكي في جهودهم المناوئة للسياسة الحربية التي ينتهجها الامبرياليون ، وفي سبيل ضمان السلم والامن في اوروبا .

ان شعبنا يعلم العلم الاكيد ، من خلال تجربته ، ان طريق الاشتراكية ليس هو بالطريق السهل على الاطلاق .

لقد شرع شعبنا في بناء مجتمع جديد تحت ظروف بالغة الصعوبة تميزت بتجزئة بلده الى جذئين في اعقاب التحرير ، وذلك من جراء احتلال الامبرياليين الامريكيين كوريا الجنوبية .

غير ان الشعب الكوري استطاع بقيادة حزبنا ان يحول بلده ، بعد ان كان بلدا متخلفا، الى دولة اشتراكية متقدمة في فترة وجيزة عن طريق تنفيذ الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية وبناء الاقتصاد الوطني المستقل بناء ناجحا ، في ان مع احباطه المراوغات العدوانية والحربية التي لم تنقطع من جانب الامبريالية الاميركية وكلابها الجارية .

واليوم ، ينصرف شعبنا رافعا عاليا البرنامج العظيم الذي طرحه المؤتمر الخامس للحزب ، ينصرف الى ابتاء نهوض ثوري عظيم يشمل جميع جبهات البناء الاشتراكي ، بغية انجاز خطة السنوات الست قبل موعدها ، وتنفيذ المهام الكبرى الثلاث للثورة التكنيكية ، وتحقيق التوحيد المستقل والسلمي للوطن ، كل ذلك مع التعجيل بتثوير المجتمع بأسره ، واعادة تكوينه على نمط الطبقة العاملة ، باعطاء الافضلية للثورة الايديولوجية .

غداة الحرب العالمية الثانية ، باشرت كل من كوريا وتشيكوسلوفاكيا في بناء الاشتراكية وسط ظروف مختلفة . لكن التجربة المشتركة التي اكتسبها بلدانا تثبت بصورة حية ان السبيل الوحيد الى توفير الحرية والاستقلال ، السعادة والازدهار الحقيقي للشعب الكادح هو طريق الاشتراكية .

منذ زمن بعيد اقام شعبا كوريا وتشيكوسلوفاكيا اواصر الصداقة

مدينـــة بيونغ يانـــغ ترحيبـــا بالوفـــد الحزبي والحكومي التشـــيكوسلوفاكي ٢٣ حزيـــران ١٩٧٣

المتينة والتعاون الوثيق بينهما ، من اجل الهدف المشترك للنضال المعادي للامبريالية ، وانتصار قضية السلم والاشتراكية .

وحيثما كانا شعبانا يواجهان مصاعب او معاثر على طريق تقدمهما ، كانت هذه الصداقة القائمة على المبادىء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، تكتسي دائما مزيدا من الحيوية والنشاط .

لقد قدم الشعب التشيكوسلوفاكي لشعبنا الكثير من الدعم المادي والمعنوي ، خلال حرب التحرير الوطنيةضد المعتدين الامبرياليين الامريكين، وفي فترة الانعاش والبناء ما بعد الحرب . واننا سنبقى ذاكرين له صنيعه هذا على الدوام .

وفي الوقت الحاضر ، ايضا ، يسدي الشعب التشيكوسلوفاكي مساندة فعالة ويمديد التعاون لشعبنا في نضاله من اجل بناء الاشتراكية واحراز التوحيد المستقل والسلمي للوطن .

منذ وقت مضى ، اعرب البرلمان الاتحادي لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ، في رده على النداء الذي وجهه مجلس الشعب الاعلى لبلدنا الى البرلمانات والحكومات في جميع بلدان العالم ، اعرب عن تقديره الايجابي لخط التوحيد السلمي الذي طرحناه ، ووعد بمنح شعبنا التأييد والمساعدة الفعالة لقضيته العادلة في المستقبل ايضا .

انني اغتنم اليوم هذه المناسبة لاعبر ، مرة اخرى ، عن شكري العميق لكم ايها الرفيق غوستاف هوساك وللحزب الشيوعي والحكومة والشعب التشيكوسلوفاكي لما لقيه شعبنا من تأييد ومساعدة اخوية من جانب شعب تشيكوسلوفاكيا الشقيقة .

وكما دلت زيارة الوفد الحزبي والحكومي التشيكوسلوفاكي الحالية لبلدنا ، فأن العلاقات القائمة ما بين بلدينا تتطور وتنمو على نحو مرض كما ان التضامن الاممي بينهما يزداد قوة باطراد .

ان تمتين اواصر الوحدة بين البلدان الاشتراكية يساهم في زيادة جبروت الاشتراكية ككل ، وفيه تأكيد على ان حصن الاشتراكية العالمية حصن راسخ وطيد .

سوف يمضي شعبنا ، في المستقبل ايضا ، على طريق تنفيذ الثورة والبناء في بلدنا بصورة افضل ، متمما بذلك وبمزيد من الاخلاص المهمات الوطنية والمهمات الدولية الواقعة على عاتقه .

ايها الرفاق والاصدقاء ،

يستمر الوضع الدولي اليوم في التحول الى وضع مؤات للاشتراكية والقوى الثورية ، وغير مؤات للامبريالية والقوى الرجعية .

ففي وجه تنامي وتعاظم قوى الاشتراكية وحركات التحرر الوطني والحركات العمالية ، والحركات العمالية ، والحركات الديمقراطية ، تسير الامبريالية ابدا على طريق الانحدار ، ويزداد وضعها صعوبة يوما بعد يوم .

وفي مسعى الى ايجاد مخرج لهم ، يلتجىء الامبرياليون حاليا الى ممارسة تكتيك ذي وجهين اكثر مكرا ومخاتلة .

فالولايات المتحدة تواصل ارتكاب اعمال العدوان والتدخل في انحاء متعددة من العالم تحت برقع « السلام » . وتحاول الحفاظ على نفوذ سيطرتها الاستعمارية باستخدام القوة في قمع البلدان الصغيرة ، فيما هي تحسن علاقاتها مع البلدان الكبرى .

واصدق شاهد على ذلك مراوغات العدوان والتدخل التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية ضد كوريا وكمبوديا وفيتنام ولاوس ، وعدد من الاقطار العربية ، وكوبا والعديد من دول العالم الاخرى .

ان الولايات المتحدة تخطط للاحتفاظ بكوريا الجنوبية كمعقل رئيسي لها الى الابد لانقاذ نظام سيطرتها الاستعمارية السائر نحو الافلاس الكلي في اسيا .

ولا تكف الولايات المتحدة عن محاولاتها اللئيمة لجعل الكوريين يقاتلون الكوريين عن طريق تحريض العناصر المتعطشة للحرب في كوريا الجنوبية ، وادامة انقسام كوريا وخلق «كوريتين» ، حتى بعد صدور البيان الشمالي الجنوبي المشترك ، وبدء الحوار بين شمال كوريا وجنوبها ، متوسلة في ذلك تكتيك ذي وجهين وفقا لـ «مذهب نيكسون» .

وفي محاكاة منها لمكائد الولايات المتحدة ، نجد سلطات كوريا الجنوبية تستخدم هي ايضا تكتيكا ذا وجهين .

فهي ترفع لافتة «التوحيد السلمي» من جهة ، في الوقت الذي تتشدق من جهة اخرى بـ «المجابهة مع الحوار» ، و بـ «المنافسة مع الحوار» ، وبـ «التعايش مع الحوار» ، باذلة كل ما في وسعها من جهود لزيادة قدرتها العسكرية .

واليوم ، يسبب هذا كله عدم احراز ما كان ينبغي من تقدم في الحوار الدائر بين شمال كوريا وجنوبها، على رغم كل الجهود المخلصة التي دأب حزبنا وحكومة الجمهورية على بذلها في سبيل توحيد الوطن توحيدا مستقلا وسلميا . كما يتسبب في ما لا يزال يعترض طريق التوحيد من عقبات كبيرة.

لهذا السبب ، فان الافق المشرق لتوحيد الوطن الذي انشق امام امتنا يوم صدور البيان الشمالي الجنوبي المشترك التاريخي قبل عام مضى ، اخذ يتوارى في الظلام .

اننا في هذا المقام نود ان نوضح مرة اخرى ، امام الداخل والخارج خط حزبنا وحكومة الجمهورية فيما يتعلق بالتوحيد المستقل والسلمي للوطن، وذلك انطلاقا من رغبتنا الجدية في الخروج من الوضع الصعب الناشىء حاليا ، وتحقيق الامنية الوطنية الراغبة في توحيد الوطن سلميا في اقرب وقت .

١ — من اجل تحسين العلاقات ما بين شمال كوريا وجنوبها ، واستعجال توحيد الوطن سلميا ، من الضروري قبل كل شيء ازالة حالة المجابهة العسكرية بين الشمال والجنوب وتخفيف حالة التوتر بينهما.

ان ازالة حالة المجابهة العسكرية وتخفيف التوتر بين الشمال والجنوب هما المسألة الاشد الحاحا في الوقت الحاضر من اجل القضاء على سوء التفاهم وانعدام الثقة بين الشمال والجنوب ، وتعميق التفاهم والثقة المتبادلة بينهما ، وخلق جو ملائم للوحدة الوطنية الكبرى ، ومن اجل تحسين العلاقات بين الشمال والجنوب ، وتحقيق التوحيد السلمي للوطن .

ان حالة المجابهة العسكرية بين الشمال والجنوب ، حيث يمتلك كل منهما قوات مسلحة ضخمة ، لا تشكل بذاتها عاملا كبيرا يهدد السلم في بلدنا فحسب، بل هي مصدر يولد سوء التفاهم وانعدام الثقة .

وليس الا بحل هذه المسألة الجذرية ، يمكن ازالة حالة التوتر وعدم الثقة بين الشمال والجنوب ، وخلق جو من الثقة بينهما ، وحل جميع المشاكل حلا ناجحا على اساس من الثقة المتبادلة .

□□ البقية في العدد القادم

مراقب للشؤون العربيّة يلاحظ مخططاً مكيفاً وفق تسوية سياسيّة مع اسرائيل..





في الثامن من كانون الاول ١٩٧٤ نشر ادوارد شيان مقالا هاما في صحيفة نيويورك تايمز الاميركية . وتأتي اهمية نشر هذا المقال الآن على ضوء التطورات السياسية الأخيرة في منطقة الشرق الاوسط وعلى ضوء النشاط السياسي الذي دب في اوساط الساحة الفلسطينية تحضيرا للمجلس الوطني الفلسطيني . وادوارد شيان ، كاتب المقال ، هو الآن عضو في مركز هارفرد للعلاقات الدولية وكان يشغل قبل ذلك منصب السكرتير الاول في السفارة الاميركية في بيروت .

ولقد استطاع ادوارد شيان ان يبني خلال فترة وجوده في بيروت صداقات مع بعض الفلسطينيين . كما اقام حوارا مع بعض الاساتذة والباحثين الفلسطينيين اعتبره المسؤولون الاميركيون جسرا لعلاقة « فلسطينية ـ اميركية » .

و « الهدف » اذ تقدم للقارىء هذا المقال تشير الى اهمية التتبع الدقيق لما يسميه الكاتب بـ « المحتمل والممكن» فقد بنى كل هذا على معلومات من الحوار الفلسطيني الاميركي الذي اشارت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين له عند خروجها من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ان خط التفكير الاميركي الذي يعبر عنه شيان في مقاله هذا هو خط موجود في واشنطن وتدعمه مجموعة من الاحتكارات الاميركية . هذا من جهة ومن جهة اخرى تتقبله بعض الاوساط المستسلمة الفلسطينية والعربية .

في السياسة العربية ـ كما في اي سياسة ـ يأتي الحرص على المصالح الذاتية ، والاهداف القومية المحددة في الطليعة . ولو لم يكن ذلك حقا ، لبدا القرار الاخير لمؤتمر القمة العربي بالمناداة بمنظمة التحرير الفلسطينية سلطة شرعية فوق سلطة الملك الاردني حسين على اي جزء من التراب الفلسطيني قد تتخلى عنه اسرائيل ، وكذلك النهج العربي في التكتيك والاستراتيجية ، لبدت كلها خالية من اي نظام او منطق . والواقع أن العرب بشكل عام يدركون انموازين القوى انقلبت لصالحهم منذ حرب اوكتوبر في العام الماضي ، وانه بالتضامن والوقاية ، وبثرواتهم المتعاظمة ، يمكن لهم المضي قدما في سعيهم المشترك لاسترجاع ما فقدوه في حرب ١٩٦٧ . الا ان هنالك عقبات اخرى يجب التصدي لها من اجل فهم اعمق لهذا المخطط .

ان العامل الاساسي ، والاكثر أهمية في السياسة العربية الجماعية اليوم يكمن في التحالف القائم بين مصر والسعودية . ففي ظل الزعامة الناصرية دخلت كل من القاهرة والرياض في صراع مرير ومزمن ، والذي فرض هذا الصراع كان أسلوب عبدالناصر في تحقيق الوحدة العربية الذي تمثل باعتماده الشارعالعربي بالاضافة الى المكائد العسكرية الغامضة . وهكذا ارتكب أعظم اخطاءه في اليمن ، الذي قال عنها « انها فيتنامي » ، حيث وقع جيشه ولسنوات عديدة في شرك حرب مع الملكيين الذين كانت تدعمهم السعودية ، هذه الحرب التي خرج منها الجيش المصري ضعيفا ليواجه الهزيمة على يد اسرائيل عام ١٩٦٧ .

اما الان ، وقد انتهت الحرب العربية الباردة ـ وببراعة حذقة تظهر سذاجة عبدالناصر عند المقارنة ـ استطاع الرئيس انور السادات ان يجعل من التضامن بالاجماع مفتاح سياسته العربية . وخطته لا تقوم على تدبير المكائد للحكومات التي لها وجهات نظر مختلفة ، بل على القبول بها كما هي بحيث يقيم معها دائرة من المصالح المشتركة ويدفعها للمناداة بأهدافه الخاصة . وأكثر مظاهر

سياسته هذه وضوحا كان تحالفه مع فيصل الذي أصبح تدريجيا أهم أعمدة سياسته الخارجية ـ ومقابل ثمن محدد ـ مموله الرئيسي .

وبالرغم من تقاربهما الا ان افضلياتهما ليست واحدة . فمنذ توليه السلطة بعد عبدالناصر اتجه السادات نحو اعتماد سياسة مصرية صرف كبديل عن السياسة العربية ـ انسحاب اسرائيلي في سيناء ، تسوية سياسية ، ثم انكفاء على الذات بعيدا عن فلسطين ، وشحذ كل قوى امته لبناء مصر وحل مشكلاتها المعقدة والمتعددة . والحرب التي قادها في السنة الماضية كانت الاندفاع المفاجىء في هذا الاتجاه . وكل ما تلا ذلك من وفاق مع الولايات المتحدة كان الخطوة التالية نحو تحقيق أهداف مصر القومية . الا انه لم يكن بمقدور السادات ـ ولن يقدر ابدا ـ التخلي عن دوره العربي . ليس لان مصر قلب الوطن العربي تاريخا وحضارة وحسب بل لان بقاء السادات في مركز السلطة في مصر يرتكز الى حد بعيد على حنكته وبراعته في اجتذاب أموال النفط العربية ، وعلى المناورة بالدول العربية ككتلة في مواجهة الدول الكبرى .

اما العامل الثابت والرئيسي في سياسة فيصل فهو يهدف الى منع احداث تغيير راديكالي في العالم العربي بأي ثمن . لقد استطاع الملك فيصل بوصفه ممولا لحرب اوكتوبر الالتفاف حول الثوريين العرب واعادة المحافظين الى واجهة القيادة في العالم العربي . وهو يأمل بحماس في الصلاة في القدس الشرقية قبل موته . وبما انه عربي مذهبي ، لا شيء يمكن ان يرضيه أكثر من رؤية اسرائيل تختفي من الوجود . لكنه يعلم ان واشنطن لا يمكن ان تشجع مثل هذا الاتجاه ، وهو يحتاج الى الولايات المتحدة لا لبناء القاعدة التكنولوجية لادارته المحلية فحسب ، بل لعرقلة السيطرة السوفياتية في منطقة الشرق الاوسط كلها . هكذا فان الملك فيصل يفضل التسوية مع اسرائيل كأنجع الوسائل المتوافرة لتحصين الجزيرة العربية ضد أي تلوث راديكالي ، وكأفضل رجاء للجم أي اندفاع روسي متجدد داخل منطقة نفوذه المتسعة . هذا ما يفسر وعده الحاسم لهنري كيسنجر ، وفي ذروة حظر النفط ـ الذي سببه هو شخصيا ـ لبذل كل ما في طاقته لتشجيع المفاوضات بين مصر وسوريا واسرائيل .

زد على ذلك ان مصر هي أداة « فيصل » الرئيسية للحفاظ على الاستقرار في الشرق العربي ، وطالما استمر السادات بتقليص النموذج الناصري في التنمية ، وشرع أبواب مصر للتوظيفات الاميركية والغربية وكبح جماح الراديكاليين داخل معسكره وكذلك بين الفلسطينيين فان باستطاعته الاعتماد على مؤازرة الملك فيصل . هذا ويستمر السادات باستخدام نفوذ مصر السياسي الفعال لدفع الحكومات الراديكالية في العراق واليمن الجنوبي نحو الاعتدال . كذلك نحو تقليص اعتمادها على الاتحاد السوفياتي واغراءها (بوعود مالية سعودية) للسير في الاتجاه العربي السائد .

في مقابل ذلك يصر الملك فيصل على ان التسوية التي تسعى مصر اليها يجب ان تتوافق ومفهومه للجلال العربي وان مصر يجب ألا تنتهي الى سلام منفصل ، وان سعيها نحو أهدافها الذاتية يجب ألا يذهب بعيدا عن الهدف العربي المشترك وهو اعادة سيناء بالاضافة الى غزة والجولان والضفة الغربية من الاردن بما فيها القدس الشرقية . للوصول الى هذا كله ، لا بد من علاقات وثيقة بين القاهرة وواشنطن وهي الظاهرة التي شجعها الملك فيصل بثبات .

هنا تدخل عقبة الملك حسين والفلسطينيين . فلكي يحفظ السادات انسجامه مع أخوانه العرب بينما يستمر في سعيه نحو أهدافه الوطنية والشخصية كان عليه ان يضمن التغطية لجناحه الفلسطيني . وهنا علينا ان نذكر ان القادة العرب ، وبالرغم من معارضة الملك حسين كانوا قد نادوا بمنظمة التحرير الفلسطينية « الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » لا في الرباط ، اثر حرب اوكتوبر بل في السنة التي سبقتها في الجزائر غداة الحرب . مع كل هذا وارضاء لافضليات الاميركيين لم يكن لدى السادات أي اعتراض عملي على الملك حسين كمنفذ للانسحاب الاسرائيلي من الضفة الغربية ، شريطة ان تتوافق تسوية الملك حسين مع الاسرائيليين مع أدنى الاهداف العربية المشتركة ..

أدهش السادات الجميع في يوليو الماضي وذلك حين كرر خلال اجتماع عقده مع الملك حسين في الاسكندرية اعترافه بمنظمة التحرير ، مقرنا ذلك باعترافه بالملك حسين ممثلا للفلسطينيين الموجودين في الاردن . فقد كان يأمل انه وبرعاية كيسنجر كان يمكن للملك حسين ان يصل الى « اتفاق ما » مع اسرائيل يرضي الحد الادنى من المطالب الاردنية ويمكن للدول العربية ـ ومنظمة التحرير ضمنا ـ التغاضي عنه . الا انه ومع انتهاء الصيف بدا واضحا بجلاء ان الملك حسين أبعد ما يكون عن مثل هذا الاتفاق . فمقترحاته التي عرضها على الاسرائيليين عبر كيسنجر رفضت وفي مقابل ذلك لم يعرض عليه أكثر من سلطة ادارية على أجزاء محددة من الضفة الغربية مع بقاء الجيش الاسرائيلي متواجدا (يبدو ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين كان يأمل بمنح « اتفاقية فصل » أولية يمكن ان يستسيغها الملك حسين الا انه أعيق من قبل سياسيين من داخل وخارج ائتلافه) . زد على ذلك ان لقاءات حسين خلال السبع سنوات الاخيرة ، وفي مناسبات متعددة ، مع غولدا مائير ، وايغال الون ، وابا ايبان ، اصبحت سرا معلنا في الشرق الاوسط ، الا انها لم تجده نفعا .

ومع بدء الخريف اتضح للسادات ان سبع سنوات كانت كافية وان الملك حسين أضعف من ان يعتمد عليه ، بل انه لن يمكنه الحصول من الاسرائيليين على أفضل مما حصل عليه منذ عام ١٩٦٧ . وهكذا استقرت عيناه مجددا على منظمة التحرير فصمم على فرض المسألة بهذا الاسلوب البيزنطي لكي ينفض يده ويتجه نحو تحقيق أهداف مصر الوطنية .

وبالبراعة ذاتها راح يحضر لحرب اوكتوبر . وصمم السادات على اتخاذ خطوات متعددة . اولا ، ابتعد عن الملك حسين ، الذي لا يكن له محبة زائدة على أي حال ، ثم أدرك انه اذا كان عليه ان يجعل من منظمة التحرير أكثر سائغية لدى الملك فيصل ، وموثوق بها لدى كيسنجر وجب عليه اظهارها بمظهر اكثر ((اعتدالا)) . ولا يمكن تحقيق ذلك الا بتعزيز الانقسام داخل المنظمة نفسها ، أي بعزل الماركسيين والمتطرفين الفلسطينيين أمثال جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وبدعم ياسر عرفات رجل فتح ، اللاايديولوجي والاكثر طواعية . وكان هذا بالفعل ما سعى اليه السادات . وبالحاح من السادات ، أثار عرفات أزمة داخل منظمة التحرير ، منتصرا (وان لم يكن للمرة الاولى) لفكرة القبول بالدولة الفلسطينية المحدودة ، في الضفة الغربية ، في قطاع غزة ومنطقة الحمة في مرتفعات الجولان ـ عندها انسحبت الجبهة الشعبية بالاضافة الى المتطرفين الاخرين من المنظمة .

وقد اربك موقف هؤلاء المتطرفين الذين يطالبون بكل فلسطين ، او بلا شيء ، الرئيس السادات ، فراح عندئذ يزين منظمة التحرير بأثواب الاحترام والتقدير : فدخول منظمة التحرير منظمة الاغذية والزراعة الدولية ، والاونيسكو ، ثم نجاحها كأول حركة تحرير تدعى لطرح قضيتها أمام الامم المتحدة والجمعية العامة كل هذه كانت عمليات أوحت بها وصعدتها الدبلوماسية المصرية . وعلى اثر هذا التحضير وعلى الرغم من أي آمال معاكسة قد يضمرها كيسنجر اتجه السادات نحو القمة مدركا النتائج سلفا . وكان يضمر امكانية تغيير موقفه اذا وجد تأييدا للملك حسين الا ان الاجماع كان رائده ، خاصة بعد ان وجد صعوبة في تحريك المتصلبين ، أمثال الرئيس الجزائري بومدين ، عن موقفهم المفضل لمنظمة التحرير .

اما فيصل الذي طالما كان يأمل باعلاء شأن الاردن الهاشمي كحاجز واق لمملكته ضد أي تسلل راديكالي من الشمال فقد وضع كذلك الاجماع في طليعة حساباته . فقد اقتنع فيصل ، مثله مثل السادات ، بأن حسين عاجز عن تحريك اسرائيل ، وكان قلقا ، كالسادات ايضا على سوريا . لقد كان مصمما على ابقاء سوريا داخل المعسكر العربي المعتدل . ففي



مراقب للشؤون العربية يلاحظ مخططا مكيفا وفق تسوية سياسية مع اسرائيل..

الربيع الماضي ، استنفد كل طاقته بما فيها سخاؤه في صب الاموال لاقناع السوريين بالقبول باتفاقية فصل للقوات في الجولان . وهو الان يدعم منظمة التحرير لمنع سوريا من القاء ثقلها مع ليبيا والعراق والمتطرفين الفلسطينيين ، ولابقائها الى جانب مصر في رحلة البحث عن التسوية بالمفاوضات.

كان باستطاعة الملك حسين التغلب على هذه القوى لو انه أبرز شيئا محددا عن سنوات الحوار مع اسرائيل ، لكنه جاء الى الرباط فارغ اليدين . زد على ذلك انه طالما حذر واشنطن ومنذ الشتاء الماضي من انه اذا لم يحدث أي تقدم عاجل فان الدول العربية قد تدفعه الى التنازل عن الضفة الغربية لمنظمة التحرير . كل هذه العوامل توافرت وتضامنت ودفعت الحسين الى التنكر لاغنى خمس من مملكته بينما تعهد له فيصل بـ ٣٠٠ مليون دولار لبناء الجزء الباقي . هكذا أعلن الملك حسين عن اتفاقه مع عرفات. كما تعهد عرفات بدوره باستشارة الملك حول الاستراتيجية المستقبلية وألزم منظمة التحرير ضمنا بالتخلي عن أي محاولة أخرى لقلب الملك حسين في عمان . وانسجاما مع هذا كله أعلن المؤتمر انه « على جميع الدول العربية المحافظة على التضامن العربي ـ الفلسطيني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للفلسطينيين » . ومعنى ذلك ان الدول العربية بالاجماع صنفت الجبهة «المعتدلة» الموالية للتسوية ، بقيادة عرفات فوق جبهة حبش الرافضة ، صوت فلسطين الشرعي . وبضغط من السادات وفيصل انصاع الصقور العرب ـ العراق، ليبيا ، واليمن الجنوبي ، في الوقت الحاضر على الاقل .

فقمة الرباط تمثل ثمرة التحركات المصرية ـ السعودية المشتركة . من هنا ، يمنح الملك فيصل دعمه المعنوي والمادي لعرفات ، ساعيا ليس لغرضه بالنهاية كطرف مفاوض في محادثات السلام وحسب بل لحمايته من نشاط المتطرفين الفلسطينيين . (اما الخمسين مليون دولار التي وعد فيصل عرفات بها فهي ـ وبكل صراحة ـ ضمان مالي لمنع منظمة التحرير من التحريض على الانظمة التقليدية في الجزيرة العربية والخليج العربي) . وفي مقابل هذا تسعى الدبلوماسية المصرية الى اقناع واشنطن بشرعية منظمة التحرير وضرورتها كمحاور أساسي لاسرائيل حول مستقبل الضفة الغربية .

قد تمضي شهور قبل ان تثمر هذه التحركات ـ هذا اذا أثمرت ابدا ـ وليس هناك من يع ذلك أكثر من انور السادات . الا انها كافية لتغطية جناحه الفلسطيني بينما يتلمس هو طريقه نحو التسوية مع اسرائيل في سيناء . وعلى نحو مميز انتصرت نظرة السادات في الرباط دون ان يحتاج الى طرحها بنفسه . فقد ضمن القبول الصامت بأهدافه الحيوية بأن ترك النقاش يتركز على فلسطين . وقد أشبع رغبة الفلسطينيين مؤقتا بمنحهم حقا ميتافيزيقيا لاتخاذ القرارات حول مستقبلهم . وليس غريبا انه بعد ان أسدل ستار الدخان هذا عاد الى القاهرة ليرحب بكيسنجر ناصحا اياه العودة الى سياسة الخطوة خطوة . ويجب الاعتراف هنا بأن انسحابا اسرائيليا في سيناء يبدو أكثر ارهاقا اليوم منه في الشتاء الماضي . الا ان أداء السادات السياسي كان بارعا .

ولكن هل كان ذلك حقا ؟. عندما طرحت تصوراتي السابقة على محلل بارع للشؤون الاسرائيلية جاء رده « ان الرباط كانت خطأ فاضحا ، وقد لا يكون السادات ذلك اللاعب الحذق الذي تفترضه . فهو ، كنظائره في المؤتمر ، بدا وكانه انجرف في تيار من الثمل الذاتي بالفكرة القائلة بأن كل شيء يحدث وفق المشيئة العربية وان ارادتهم أصبحت لا تقاوم . لقد لاحظ العرب انهيارا مستمرا في الاختيارات الاسرائيلية حتى انهم أقنعوا انفسهم بأن اسرائيل سوف تقبل بمنظمة التحرير ان عاجلا ام آجلا .

« الا ان قمة الرباط أظهرت جهلا تاما بالعقلية الاسرائيلية . فبالنسبة للسادات كان من الافضل لو أبقى الملك حسين شريكا لاسرائيل في المحادثات، ولو جاء ذلك من قبل الايهام بأن تقدما ما يحدث في الضفة الغربية بينما يتدبر هو وكيسنجر المزيد من الانسحابات الاسرائيلية في سيناء . اذا كان التفاوض مع مصر اليوم مدخلا لعرفات وبنادقه الكلاشينكوف الى القدس غدا ، فانه من الافضل ان يسقط السادات كل سيناء من حساباته . قمة الرباط جعلت الحرب التالية محتمة » .

هذا ما يدفعني الى التعجب . فمهما كانت نظرة أي منا الى العرب علينا ان نشهد بأن عرب سنة ١٩٧٤ هم غير عرب ١٩٤٨ او ١٩٦٧ وبانهم اخيرا قد تعلموا كيف يسير العالم وكيف يشاركون بلعبة القوى تماما كما لعبها «الدكتور هنري» والاسرائيليون من قبل . يبدو بالنسبة لي ان السادات مدرك لما يفعله ، وهو كأغلب العرب مقلد بارع وقد تعلم عبر اتصالاته الوثيقة بالسيد كيسنجر ان يخلق الاوضاع التي تدفع نده الى ان يتصرف وفق مشيئته هو . وليس بعيدا ان يأتي « السيناريو » المتبع كما يلي :

تضغط كل من السعودية ومصر على واشنطن لدفعها الى الاعتراف بمنظمة التحرير . هذا ، وبالجمع ما بين تهديد الحد من تدفق النفط ، واغراء الاسعار المخفضة ، وبالتحكم بآلاف الملايين المتراكمة شهر بعد شهر ، يستطيع الملك فيصل ان يثق بأن هنالك من يستمع اليه في موازاة ذلك باستطاعة السادات المشارعة بأن قدرته على ابقاء المنطقة مستقرة ، وجعل النفوذ السوفياتي يتدنى ، تعتمد الى حد بعيد على تنازلات كيسنجر امام الفلسطينيين « المعتدلين » . وفي مقابل ذلك يقنع السادات الفلسطينيين بتمييع أهدافهم البعيدة المدى حتى تستسيغهم واشنطن .

بعض الدلائل بدأت بالظهور وهي تشير الى ان السياسة الاميركية قد تختار بالفعل مثل هذا الاخراج . واعلان البيت الابيض الاخير حول « الاعتبار الكامل الذي يجب ان يمنح لتلك الاهداف المشروعة للشعب الفلسطيني » . واعلان المندوب الاميركي في الامم المتحدة جون سكالي بأن المصالح الفلسطينية يجب مزجها بعملية الاخذ والعطاء في المفاوضات ـ كل هذه التلميحات تبدو ـ بالرغم من غموضها ـ مشجعة للمصريين . ولقد اعترف السفير الاسرائيلي لدى واشنطن « دنيتز » امام الصحافة بأنه يتوقع ضغطا اميركيا على اسرائيل لدفعها الى التفاوض مع منظمة التحرير . ولكن يكون مدهشا حقا ان يأتي هذا الضغط علنا ، لما نعلمه عن أجواء اليهود الاميركيين ، وقد تمضي عدة اشهر قبل ان يحدث هذا .

في أثناء ذلك تتمسك اسرائيل رسميا « بالابدا » للتحادث مع « عصابة من الارهابيين هدفها تدمير اسرائيل » . الا ان « الابدا » هذه لم تعش طويلا عند الفرنسيين الذين رددوا مثل هذا القول عن حركة التحرير الجزائرية ، والانكليز الذين رددوه عن « جومو كينياتا » والفيتناميين الجنوبيين الذي رددوه عن « الفيتكونغ » . ونذكر هنا ما صرح به وزير الاعلام الاسرائيلي اهارون ياريف في تموز الماضي عن انه من الممكن ان تتفاوض اسرائيل مع منظمة التحرير اذا تخلت هذه عن الارهاب وقبلت بحق اسرائيل في البقاء . هذا وقد تعرض ياريف لحملة من قبل حكومته الا ان أقواله بدت مخرجا لافكار يمكن ان تصبح يوما ما سياسة اسرائيلية . والان بعد ان أقرت الجمعية العامة للامم المتحدة حق منظمة التحرير والشعب الفلسطيني بالاستقلال الوطني والسيادة أعرب بعض المعلقين الاسرائيليين عن اعتقادهم بأن اسرائيل خسرت صراعها الدبلوماسي

أمام منظمة التحرير وان عليها ايجاد تصور وطني جديد لسياسة التفاوض مع الفلسطينيين .

واضح ان الدكتور كيسنجر يسعى لتحضير معادلته الساعية الى التقريب بين اسرائيل ومنظمة التحرير في اطار من العوامل التي يطرحها ياريف في معادلته المبسطة . ومجال مناوراته أوسع مما قد يبدو لنا . فالسادات معتمد عليه لتحقيق تسوية في سيناء . اما فيصل ، فهو متعطش الى التكنولوجيا والاسلحة الاميركية . وتجاوبا منه لضغوط الاثنين معا سوف يخطط لاقناعهما بأن عليهما حث منظمة التحرير على التخلي عن أهدافها الاساسية .

قد ترفض منظمة التحرير ذلك بعناد الا انه ليس ببعيد التوصل الى التفاهم ولو كان ذلك في اطار من الحيل الغامضة . وبينما يعمق عرفات ارتماءه بأحضان السادات يمضي في التأكيد له ضمنا ان منظمة التحرير – ان هي أصبحت شريكا متساويا في المفاوضات – سوف ترضى اخيرا ، وبهدوء بالتعايش مع اسرائيل . الا ان القبول بهذا علانية شيء آخر . وكلمة عرفات امام الامم المتحدة ، بالرغم من بعض التلميحات بدت وكأنها تشرع القليل من الابواب . ويقول المصريون انه في حال القبول بمنظمة التحرير شريكة في المفاوضات وفي حال التأكيد للفلسطينيين بأنه سوف يكون لهم صوت في التسوية العامة لمشكلة الشرق الاوسط ، سوف يوجد ما يدفعهم الى مزيد من الاعتدال . عندها يستطيع عرفات التخلي عن طريق العنف دون التنكر العلني والواضح لمطالبة شعبه بكل التراب الفلسطيني وبدون التراجع عن شعار « الدولة العلمانية الديمقراطية » التي يعيش فيها العرب واليهود ، فرضا ، بالتساوي . سوف يقبل شعبه بدولة في غزة والضفة الغربية ثم يترك بشكل غامض مهام دمج فلسطين كلها للتطور السلمي ، وللاجيال القادمة من العرب واليهود .

لكن حتى التفكير بهذا يرهب أغلبية الاسرائيليين فهم يرون أن يهودية اسرائيل لا يمكن التخلي عنها وان شعار « الدولة الديمقراطية العلمانية » ليس سوى تغطية كلامية لسحقهم في النهاية . والخطوة الاساسية والاكثر صعوبة هي جمع الوفد الفلسطيني الذي يقبل الاسرائيليون التفاوض معه . لهذه الغاية قد تعلن قريبا حكومة فلسطينية مؤقتة يمكن ان تضم اساتذة جامعيين وبعض المفكرين ممن ليس لهم تاريخ حافل في حركة المقاومة . الا ان هذا قد لا يكفي ، فقد يتمسك الاسرائيليون بفلسطينيين آخرين ليسوا من منظمة التحرير – أي ممن هم غير ملتزمين من الاردن والضفة الغربية وسوى ذلك . وقد يقبل الاسرائيليون بالتفاوض مع عرفات شريطة ان يجلس ضمن وفد دولة عربية في اجتماع سلام عام . ومؤتمر الرباط لم يستبعد هذا فقد دعا كلا من « الاردن وسوريا ومصر ومنظمة التحرير الى الوصول الى معادلة ما » تنظم العلاقات بينها .

وهكذا قد يجلس عرفات مع المصريين او السوريين او أي وفد عربي موحد . وفي النهاية قد يتم احياء الملك حسين كطرف مفاوض ، عندها يمكن ان يجلس عرفات ضمن وفده مع اعضاء آخرين من منظمة التحرير . لقد ألمح بعض المسؤولين الاسرائيليين الى ان حكومتهم قد تقبل بهذه المعادلة الا انهم عبروا عن أسفهم بأن الحكومة أخفقت في التفاوض بجدية مع الملك حسين حين سنحت الفرصة لذلك .

يبدو لي هذا « السيناريو » العصيب راجحا لا بل محتما . ومؤتمر الرباط كانت له حسناته في انه على الاقل سلط الانظار على الصلة الاساسية – وهي حرمان الشعب الفلسطيني من امتيازاته . ونتائجه كانت تفويضا صريحا للفلسطينيين من أجل حل معضلتهم مع اسرائيل عن طريق الحوار . ومخططوه يدركون انه لا يمكن الوصول الى ذلك خلال يوم واحد . زد على ذلك ان قمة الرباط أعطت السادات الزمن الذي يحتاجه للتفاوض حول تسوية في سيناء . وبالرغم من التصريحات المولعة بالقتال والصادرة عن الفلسطينيين والاسرائيليين على السواء فانها تؤذن بالمزيد من الدبلوماسية وليس الحرب .

الى جانب ذلك تبدو اختيارات السادات في الحرب محدودة في الوقت الحاضر على الاقل . فمنذ حرب اوكتوبر لم يحصل الا على كميات زهيدة من الاسلحة السوفياتية وكميات أخرى غير كافية من قطع الغيار ، وذلك كرد على سياسته المتقاربة من الولايات المتحدة ، وهو يسعى لتقويم التوازن باعتماد علاقات أوثق مع موسكو ، وهنالك دلائل تشير الى ان السوفيات وعدوه بمعدات جديدة . وبالرغم من ذلك لا يبدو في موقع يستطيع منه تحدي اسرائيل في الزمن القريب . حقا ، ان الشحنات السوفياتية من طائرات الميغ – ٢٣ وغيرها تبدو هائلة ، كما ان السوريين تواقين أكثر من السادات لجولة أخرى الا انه من المستبعد ان يطلقوا لانفسهم العنان دون التنسيق مع مصر ورعاية الملك فيصل .

وقد يشن السوريون الذين نفذ صبرهم من أجل استعادة اراضيهم في الجولان حرب استنزاف محدودة . وهذا ما لا يمكن لاسرائيل التغاضي عنه بحيث انها ترد بدورها بشن حرب وقائية شاملة يمكن ان تدفع مصر الى القتال رغما عنها وبهذا تدفع المنطقة مجددا نحو صدام شامل . اذن ، قد تقع الحرب في وقت ما من السنة القادمة ، هذا اذا لم تحرز الدبلوماسية تقدما في سيناء ، ولم تعط الامل للسوريين، ولم تترك شيئا للفلسطينيين . وهنالك قلق عميق في واشنطن من انه طالما ازدادت عزلة اسرائيل وتضاءلت اختياراتها يمكن ان تشعر بأنها مدفوعة لاختيار الحرب كسعي يائس لاستعادة تفوقها الذي كانت تنعم به قبل حرب ١٩٧٣ او لشراء المزيد من الزمن على الاقل .

ولكن هل باستطاعة الحرب تحقيق ذلك ؟ حتى لو افترضنا ان اسرائيل ربحت فان العرب بآلاف ملايينهم سوف يعيدون تسلحهم وهكذا لا تنتهي المشكلة . لقد كلفت الحرب الاخيرة اسرائيل أكثر من ستة آلاف دولار اميركي واقتصادها يعاني من ضعف حاد كما ان العجز الحالي في ميزانها التجاري لا يقل عن ٣٠٠٠ مليون دولار . لقد أرسلت واشنطن كميات لا بأس بها من الاسلحة الا انه علم ان السيد كيسنجر كان قد حذر الاسرائيليين من انهم اذا اختاروا العودة الى الحرب لا يمكنهم بالتالي الاعتماد تلقائيا على واشنطن لمد جسر جوي آخر ، او بمساعدات مادية من أجل تمويل صراع باهظ التكاليف حقا .

طالما ان السيد كيسنجر يحتفظ بثقة السادات وفيصل فان باستطاعته ربما التفاوض على تسوية تحفظ لاسرائيل مصالحها الحيوية . الا انه لن يمكنه الاحتفاظ بتلك الثقة الى الابد . وعليه بالتالي اعطاء نتيجة في القريب العاجل . يبدو ان السادات لا يشعر بالارتياح وذلك لبطء أسلوب الدكتور كيسنجر في اخراج اسرائيل من سيناء (هذا بالرغم من وعود كيسنجر المتكررة) . ومع اقتراب الشتاء قد يبدأ السادات بالابتعاد عن كيسنجر معتمدا أكثر فأكثر على أموال النفط العربي، وعلى مخرج جديد مع موسكو ، بالاضافة الى التهديد بالحرب من أجل الوصول الى غاياته .

وبالنسبة للفلسطينيين يبدو واضحا ان عليهم فرض نظام أكثر صرامة داخل صفوفهم قبل الوصول الى الاحترام الدولي الكامل الذي يسعون اليه . قد يقبل ياسر عرفات بالحسين الا ان بعض أتباعه ما زالوا يرغبون برأسه . قد لا يوافق عرفات على قتل المدنيين الا ان الهجوم على الاسرائيليين في « بيت شين » دبرته جماعة تقع رسميا تحت سلطته . والناطقون بلسان منظمة التحرير يعبرون دائما عن تفضيلهم العمل السياسي ، الا انهم حتى الان لم يجدوا السبيل الى سحق العناصر الرافضة التي تخطف الطائرات .

بالرغم من كل هذه التناقضات يبقى واضحا انه لا يمكن لاي تسوية ان تمر ، حتى تواجه اسرائيل الفلسطينيين وجها لوجه وتقرر التفاوض معهم . حقا ان منظمة التحرير لم تستمد سلطتها عبر الانتخاب . الا ان الاسرائيليين يدركون ، ومن خلال مظاهرات الضفة الغربية انها تملك قلوب اغلبية الفلسطينيين. والتسوية السلمية برعاية الولايات المتحدة لا يمكن الا ان تتضمن التزاما اميركيا دائما نحو بقاء اسرائيل ضمن حدود ما قبل ١٩٦٧ وبهذا تكون الولايات المتحدة قد أظهرت للفلسطينيين بوضوح ان عليهم التخلي عن اي أمل بالانتصار . عبر هذا الممر نحو التسوية لا بد لاسرائيل ان عاجلا ام آجلا وبأي طريقة كانت ان تواجه منظمة التحرير عبر طاولة المفاوضات . سوف تكون المخاطر بهذا الطريق كبيرة ، الا ان المخاطر الاخرى لا بد وان تكون أكبر . ■■

الاحتكارات ، وقد ظهرت رأسمالية الدولة وتطورت طوال فترة الازمة الهيكلية التي اصابت الرأسمالية بين الحربين ، لكي تتواصل في النمو في الفترة التي تلت هاته الازمة)) .

الازمة :
الوضع العام بعد الحرب

وقفزة الاقتصاد الامريكي :

بعد الحرب العالمية الثانية وجدت الامبريالية الامريكية وبرجوازيتها الاحتكارية انفسهما في احسن حال بالنسبة للبرجوازيات الاحتكارية والامبرياليات الاخرى وبوجه التحديد الامبرياليات الاوروبية واليابان . فقد فقدت هاته الدول الامبريالية ، باعتبار ان كل الحرب دارت فوق ارضها ، بنسبة كبيرة من منشاتها الاقتصادية وتحطم العديد الذي يكاد لا يحصى، لكي لا نقول كل مصانعها ومعاملها . ولعل امريكا قد تعمدت في بعض الاحيان هذا التدمير، وخاصة بالنسبة لليابان التي كانت اول حقل تجارب امريكي للقنابل النووية .

وبالمقابل فان الحرب كانت بالنسبة للامبريالية الامريكية وتجار الاسلحة الامريكيين صفقة كبيرة ورابحة ، اذ صارت الولايات المتحدة المزود الرئيسي لحلفائها من حيث الاسلحة . وقد ساهم هذا الدور التجاري النشيط الذي لعبته امريكا في تحقيق تراكم رأسمالي كبير ، ونقص مدة دورة تجديد الرأسمال ، فأخرج بذلك الرأسمال الاحتكاري الامريكي من حفرة الازمة التي كان يتخبط فيها .

ونتيجة للوضع الاقتصادي المتردي الذي وجدت الامبرياليات الاوروبية واليابان نفسها فيه ، فقد كانت المهمة الاولى لها هي المباشرة في اعادة بناء اقتصادها .

ولتمويل عملية ((البناء والبدء من الصفر)) هذه، كانت البرجوازيات الاحتكارية الاوروبية واليابانية بحاجة ماسة الى كميات هائلة من الرأسمال .

ونظرا للوضع الجيد والموقع الحسن الذي وجدت الامبريالية الامريكية نفسها فيه بعد الحرب ، فقد كانت وحدها القادرة والمؤهلة للقيام بهذه العملية، ومن ناحيتها فقد وجدت الامبريالية الامريكية في هذه العملية ، اقصد عملية تمويل بناء الاقتصادالاوروبي والياباني ، وجدت فيها الصفقة الرابحة التي طالما تصيدتها ، والفرصة الذهبية السانحة التي طالما ترقبتها لوضع يدها على الاقتصاد الاوروبي وربط اوروبا والسيطرة عليها اقتصاديا ومن ثم عسكريا وسياسيا ، وغزو اسواقها وبالتالي التمكنبسهولة من بيع منتجاتها من جهة ، واستخدام اوروبا في صراعها مع المعسكر الاشتراكي خاصة وان التناقض الرئيسي الذيكانيميز الوضعالدوليفي تلكالفترة هو التناقضبين المعسكر الاشتراكيبقيادة روسيا منجهة والمعسكر الامبريالي بزعامة الامبريالية الامريكية من جهة اخرى .

وفعلا فقد شهدت الفترة الفاصلة بي ١٩٤٥ — ١٩٥٥ هجرة مالية كبيرة ، وحركة نشيطة في تصدير رؤوس الاموال الى اوروبا واليابان . فكانت الخمسينات ، هي تلك السنوات التي يذهب فيها وزراء المالية الاوروبيين الى واشنطن لشحت قروض ، ثم يعودون لاجراء تحويرات وزارية . وكان موقف واشنطن في تلك الفترة موقف ((الاب الذي يعرف ما هو افضل للجميع)) وقد كان حلف الاطلسي هو احدى النقاط الاساسية في السياسة الامريكية الذي حققته في ربط بلدان اوروبا بالولايات المتحدة فظهر حلف الاطلسي سنة ١٩٤٩ ، ونجحت امريكا ولو لفترة وجيزة في جعل حلف الاطلسي اداة عسكرية للوقوف في وجه توسع سوفياتي مزعوم .

وقد كانت الامبريالية الامريكية هي القائدة المالية والعسكرية والسياسية لكل هذا التطور . وقد عرف العالم بعد الحرب العالمية الثانية نوعا من الاستقرار وما نظرية الوفاق الدولي او التعايش السلمي التي عوضت ما اسمته الامبريالية الامريكية ((بالحرب الباردة)) ، بعد وفاة الرفيق ستالين ، الا تتويجا وتعبيرا تحريفيا عن ميزان القوى الجديد . يقول (Alexandre Faire) في هذه النقطة : ((كانت فترة ما بعد الحرب ، مميزة لمدة ما يقرب من العقدين بتعادض وتناجح كتلتين : السوفياتية والامريكية . وامتازت هذه الفترة اجمالا بنوع من التوازن والاستقرار المتين)) .

ونظرا : ١ — التصاعد الذي لم يسبق له مثيل في حركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والنصف مستعمرة ، والتي انارت الطريق امام شعوبها ثورة اكتوبر البلشفية المظفرة ، والتي ايقظ شعوبها التحول والبناء الاشتراكي الذي كان يسير في تلك الفترة على قدم وساق ، بقيادة الرفيق ستالين .

٢ — ونظرا للقوة التي اصبحت تتمتع بها العملة الامريكية (الدولار) ، اذ اصبح الرأسمال الامريكي بفضل الشركات المتعددة القوميات يملك قدرة كبيرة على التغلغل في اقتصاد البلدانالمستعمرة والنصفمستعمرة وبالتاليالسيطرة عليها اقتصاديا . فقد اصبح الاستعمار القديم غير ذي نفع ، ان لم يكن مضرا ، بالنسبة للامبريالية الامريكية .

نظرا لهذين العاملين فبركت الامبريالية الامريكية حلا جديدا فخرجت على شعوب العالم المضطهدة بالاستعمار الجديد عوضا عن الاستعمار القديم الذي كشفت ، وتلقى اقصى الضربات . وظل الاستعمار القديم محصور الممارسة اساسا في الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية والامبراطورية الاستعمارية البريطانية . وكانهذا الشكل الجديد من الاستعمار الذي ابتدعته الامبريالية الامريكية يشكل خطرا على الامبراطوريات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية ، اذ اصبحت امريكا تطالب باستقلال المستعمرات البريطانية والفرنسية وذلك قصد جعلها مستعمرات جديدة لها . ففي مؤتمر جنيف ١٩٥٤ تمكنت الامبريالية الامريكية من اخراج الاستعمار الفرنسي من فيتنام قصد الحلول محله في الجنوب بعد تنصيب قيادة عميلة ، ذنب للامبريالية الامريكية على رأس حكومة الجنوب . وفي ١٩٥٧ القى كنيدي خطابا طالب فيه باستقلال الجزائر . وغيرها كثير من المواقف الامريكية التي ادهشت المناضلين السذج وغالطت الكثير من الشعوب. وقد اعطتهذه البدعة الامريكية وما نتج عنها من مواقف امريكية ، مجالا واسعا ليمين حركات التحرر الوطني ، للسيطرة على قيادتها والوصول بها الى حلول استعمارية جديدة.

ويتحدث Gustave Massiah فترة نمو الامبريالية الامريكية ، التي يعتبر انها امتدت من ١٩٤٥ الى ١٩٦٥ ، الى طورين :

أ . الطور الاول : ١٩٤٥ — ١٩٥٦ : وهي فترة صعود الامبريالية الامريكية التي نجحت فيفرض سيطرتها . وكانت هذه الفترة مميزة بتطور التمويل العالمي العمومي (مخطط مارشال ، معونات عالمية) وبنمو حركات التحرر الوطني وتطورها .

ب . الطور الثاني : ١٩٥٦ — ١٩٦٥ : وهو مميز بهيمنة الامبريالية الامريكية . والعودة الى تبديل العملات في ١٩٥٨ فسح المجال امام تطور التمويل العالمي الخاص ، فانتشرت الشركاتالمتعددة القوميات وخاصة في اوروبا وجنوب شرقي اسيا وابتداء من ١٩٥٧ حرمت البنوك الانجليزية من استعمال الليرة في تصفية حساباتها خارج منطقة الجنيه . وفي جوابها على نضالات التحرر الوطني ، كان الاتجاه السائد هو البحث عن تحالفات طبقية الطبقية جعلت الولايات المتحدة تتدخل في كل مرة ترى فيه ان المحاولات الاصلاحية او الشعوبية تجعل في خطر البرجوازيات المحلية المتحالفة مع المؤسسات الامريكية (بوليفيا ، برازيل ، سان دومينغ ، كونغو ، غانا ، اليونان الخ ..)

افول نجم الامبريالية الامريكية :

لقد تمكنت الامبرياليات الاوروبية واليابانية بسرعة من بناء اقتصادها واعادته الى حالته الطبيعية ، بل وجدت نفسها في حالة افضل من حالتها قبل الحرب اذ جددت كل مصانعها واجهزتها بمعدات حديثة ، وبذلك اصبحت مصانعها من حيث الانتاجية تفوق المصانع الامريكية . فتمكنت بسرعة من اللحاق بالولايات المتحدة ، التي وجدت نفسها من جديد في وضع سيء . اذ ان صعود الامبرياليات الاوروبية واليابانية واستعادتها لاسواقها ومزاحمتها لامريكا في الاسواق الاخرى ، هو بالضرورة المكمل الطبيعي لتقهقر نسبي ، للاقتصاد الامريكي .وهكذا باءت السياسة الامريكية بالفشل ، وظهر ان السلاح الذي استخدمته في السيطرة على الاوروبيين واليابانيين ايام ضعفهم كان ذو حدين . فدخلت الامبريالية الامريكية منذ بداية الستينات مرحلة

الامبريالية والأزمة

ان الحرب بالنسبة للامبرياليين وتجار الاسلحة صفقة كبيرة ورابحة

بقلم : ابن البادية

> « ان الرأي الاخير في كل الازمات الحقيقية ، هو دائما الفقر والاستهلاك المحدود للجماهير ، تقابلهما فنية الانتاج الرأسمالي في تطوير القوى المنتجة ، كأن هاته الاخيرة لا تعرف حدودا أخرى غير طاقة المجتمة المطلقة على الاستهلاك »
>
> كارل ماركس
> «رأس المال»

مر النظام الراسمالي العالمي منذ ظهوره بعدة ازمات ، و « تجاوز هذه الازمات ، لمدة ما لا يقل عن القرن ، بامتداد اخطبوط النظام الرأسمالي من جهة ، وبتجدد نهجه التراكمي من جهة اخرى . ويمكننا تقسيم تاريخ النظام الرأسمالي العالمي الى فترات نمو وقوة تلتها فترات ازمات « هيكلية » .

يقسم سمير أمين في كتابه ازمة الامبريالية هذا التاريخ الى اربع فترات نمو : ١٨١٥ — ١٨٤٠ ، ١٨٩٠ — ١٩١٤ ، ١٩٤٨ — ١٩٦٧ تخللتها اربع ازمات هي : ازمة ١٨٤٠ — ١٨٥٠ ، ازمة ١٨٧٠ — ١٨٩٠، ازمة ما بين الحربين : ١٩١٤ — ١٩٤٨، وازمة ابتدأت منذ اواسط الستينات ، وهي التي سنحاول الاهتمام بدراستها ، خاصة وان العديد من كبار علماء الاقتصاد في العالم والملتزمين بالفكر الماركسي — اللينيني قد فقدوا اصواتهم من اجل التأكيد عليها . والجدير بالملاحظة ان هذا التقسيم قريب جدا من التقسيم الذي اقترحه Gunder Frank Andre في كتابه Multilateral Merchandise trade, Imbalances and Uneven Economic Development.

وفي كتابه المذكور ، تناول سمير امين بالبحث ، ولو بصورة مقتضبة ، هذه الازمات واحدة واحدة، محللا اسبابها ، وخاصة الكيفية التي تجاوزها بها النظام الرأسمالي ، خارجا من ذلك بنتيجة سليمة ، وهي انه

و « في كل هذه الازمات ، وقع تجاوز التناقض بين الطابع الاجتماعي المتفاقم للقوى المنتجة ، وتجدد علاقات الانتاج الرأسمالية بالتركز المستمر لرأس المال ، وبالتهديم التدريجي للنماذج الما قبل — الرأسمالية » .

فبعد شركة البرجوازي الخاصة ، نشأت ثم تطورت المؤسسات ذات الرأس مال المشترك التي هي بدورها ولدت الاحتكار . فظهرت الى الوجود الشركات الاحتكارية . وابتداء من الازمة الحادة التي مر بها النظام الرأسمالي العالمي في مطلع الثلاثينات، اصبحت الدولة التي صارت تمثل حفنة من المحتكرين، اصبحت مضطرة الى المساهمة في عملية الانتاج والتراكم الرأسمالي لمساندة الاحتكارات وامتصاص جزء من الفائض الذي بات تجديد الرأسمال عاجز عن امتصاصه في اطار التنافس الاحتكاري . فظهرت رأسمالية الدولة . ويرى سمير امين ان ما اطلق عليه اسم رأسمالية الدولة يبقى في الواقع غامض نظرا لانه ليس عنوان مرحلة جديدة مختلفة كيفيا عن مرحلة الاحتكارات : اذ ان تدخل الدولة في الاشكال المطبقة يظهر فقط كأداة لتنشيط توليد

ركود (وبالتالي مرحلة تقهقر نسبي) . ويتفاقم هذا التقهقر وتبرز الازمة التي تتخبط فيها الامبريالية عموما والامبريالية الامريكية خصوصا ، يوما بعد يوم .

والجدول رقم ١ الذي يقدم بعض المعطيات للمقارنة بين تطور امبرياليات العالم الغربي ، يدلل على صحة هذه الموضوعة .

التقهقر الذي اصاب الاقتصاد الامريكي راجع بالدرجة الاولى ، وبالاضافة الى كونه راجع الى قانون «نزوع الربح نحو الانخفاض» ، الى ان مستوى التطور الذي بلغه رأس المال الامريكي اصبح يعرقل هذا التطور ، في حال عدم وجود اكتشافات فنية كبيرة مثل السكك الحديدية ، والمحرك البخاري الخ .. والتي لعبت دورها في فترات معينة .

الجدول رقم ١

	المنتوج القومي الصافي (مليار الدولار)			الصلب الصافي (ملايين الاطنان)			سيارات (مليون سيارة)		
	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٣	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٣	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٣
الولايات المتحدة	٢٨٨	٥١١	١٢٨٩	٨٨	٩٠	١٣٦،٤	٨	٧،٩	٩،٧
اليابان	١٢	٤٣	٤١٨	٥	٢٢	١١٩،٣	—	٠،٥	٤،٥
اوروبا الغربية	١٥٢	٣٣٠	١١٥٠	٥٠	١٠٦	١٥٠،٠	١،٥	٥،٥	١٠،٤
المانيا	٢٣	٧١	٣٥٧	١٢	٣٤	٤٩،٥	٠،٣	٢	٣،٦
فرنسا	٢٩	٦١	٢٥٣	٩	١٧	٢٥،٣	٠،٣	١،٤	٣،٢
بريطانيا	٣٧	٧٢	١٤٥	١٦	٢٥	٢٦،٦	٠،٨	١،٥	١،٧

وقد كان نصيب الولايات المتحدة في انتاج العالم الغربي كما يلي :

السنة	١٩٥٠	١٩٦٥	١٩٧٣
النسبة	٧٠ ٪	٥٧ ٪	٤٩ ٪

ومنذ سنة ١٩٧٣ فان نسبة التطور الاقتصادي الامريكي تساوي صفر . ويبرز اعياء الاقتصاد الامريكي واضحا من خلال الحد :

الجدول رقم ٢

النسبة المئوية للنمو	السكان النشيطين والراغبين في العمل ٦٠ — ٧٠	نزوع وقت العمل الى الاستطالة (٦٠ — ٧٠)		الانتاجية الصافية للعمل ٦٠ — ٧٠
الولايات المتحدة	١،٦٥	٠،٣٥	—	٢،٤
كندا	٢،٦	٠،٢	—	٥،٠
فرنسا	٠،٨٥	٠،٩	—	٢،٦
بينولكيس	٠،٧	٠،٩	—	٤،٩
المانيا الفيدرالية	٠،٢	٠،٣٥	—	٤،٩
ايطاليا	٠،٧-	٠،٣	—	٦،٥
البلدان الواطئة	١،٢	٠،٦	—	٥،٢
بريطانيا العظمى	٠،٥	٠،٥٥	—	٣،٠

المصدر : o.c.d.e

وفي حين ان التمويل المنتج بلغ في فرنسا والمانيا ١١٪ من المنتوج القومي الصافي ، وتجاوز في اليابان ٢٥٪ منه فهو يتذبذب في الولايات المتحدة طوال السنوات العشر ١٩٦٠ — ١٩٧٠ بين ٥٪ و ٧٪ .

اسباب الازمة :

يقول (Alexandre Faire) بان هذا

كما ان تطوير هذه المخترعات وانتاجها ، ستكون نتيجته القضاء على السوق الداخلية المريضة ، وكذلك القضاء المبرم على مراكز الربح الداخلي للرأسمال الامريكي (انظر جدول رقم ٣) .

الجدول رقم ٢

تركيب النقد الجاري (او السيولة) الداخلي للشركات الامريكية الغير مالية .

	مرابح تقييم المدخرات	تقييم المدخرات	استعادة رأس المال الموظف	الجملة
١٩٥٠	٨،٨	٥،٠	٨،٦	٢٢،٤
١٩٦٠	٩،٢	٠،٢—	٢٤،٣	٣٣،٣
١٩٦٦	٢١،٢	١،٨	٣٨،٤	٦١،٤
١٩٧٠	٣،٤	٤،٨	٥٤،٠	٦٢،٢
١٩٧٣	١٣،٧	١٧،٦	٦٨،١	٩٩،٤
١٩٧٤	١،٧	٣٢،٠	٧٠،٧	١٠٤،٤

ويبرز من خلال هذا الجدول ان نمو وتطور المرابيح (اخر عمود من الجدول) هو في الحقيقة غير واقعي : اذ ان المرابيح الحقيقية بدون تقييم المدخرات (اول عمود) لم تجد المستوى الذي بلغته في ١٩٦٦ .

وبالعكس فان المدهش هو تكاثر ربح الشركات المالية ، ونمو استعادة رأس المال الموظف .

ولعل الجدول رقم ٤ حول مصدر المرابيح في الولايات المتحدة ، يوضح اكثر من الجدول السابق ان المصدر الرئيسي تقريبا لهذه الارباح هو الشركات المالية .

ونتيجة لان الشركات المالية صارت هي مصدر الربح الوحيد فقد اتبعت امريكا في بداية الستينات سياسة تصدير نشيطة لرؤوس الاموال الامريكية الى الخارج وذلك بواسطة الشركات المتعددة القوميات ، وهي

ترمي من وراء هذه السياسة الى تعديل وتقوية المداخيل المتتالية من الخارج . ويقول Jean Pierre Vigier « لكن الحساب فشل في ١٩٧١ ، فقد اصبح الميزان التجاري الامريكي سلبي ، وبلغ العجز ٦،٨ مليار دولار . فالتجا نيكسون وكيسنجر الى نفس السياسة التي اتبعها هتلر قبيل الحرب العالمية الثانية : تقارب مع الاتحاد السوفياتي ، واهتمام بالغ باعدائهم الاقتصاديين المتمثلين في اوروبا واليابان » .

وامام ركود السوق الداخلية والتناقض الذي يتفاقم فيها يوما بعد يوم فان الشركات الامريكية اصبحت تمتنع عن تمويل مشاريع داخل الارض الامريكية . فالجهاز الصناعي يشله الهرم يوما بعد يوم ، وارباح الانتاجية تتلاشى ، وتوزيع كمكة ذات حجم مستقر بين اجور وارباح اصبح اصعب يوما بعد اخر . والغلاء هو الوحيد القادر على تأجيل وتأخير المشكل . فظهرت ازمة الغلاء في الولايات المتحدة منذ ١٩٦٦ ولم تتراجع او تختفي منذ ذلك الحين . وفي الواقع فان السياسة الامريكية وان تحاول ببذل جهد بسيط ، ليست متجهة نحو محاربة الغلاء الداخلي بقدر ما هي متجهة الى دفعه الى التفاقم على الصعيد العالمي ، نظرا لانها تستعمل الغلاء سلاح في حربها الاقتصادية ضد الرأسماليين اليابانيين والاوروبيين ، وكذلك ضد عمال كل العالم . فقد انتزعت موجة الغلاء العالمي، وخاصة غلاء البترول والمواد الاولية ، في ١٩٧٤ من مجمل البلدان الصناعية اكثر من ٤٠ مليار دولار اتجهت في غالبها الى الولايات المتحدة .

وفي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ تجاوزت نسبة الغلاء الـ ١٠٪ في السنة وهي نسبة كانت في الماضي من خصائص بلدان العالم الثالث .

وفي الواقع فان موجة ارتفاع الاسعار قد اجتاحت كل البلدان الامبريالية ، بصفة متفاوتة طبعا : والجدول رقم ٥ يوضح بالارقام ارتفاع الاسعار في الست دول الرأسمالية الاولى التي اصبح الغلاء هو المصدر الوحيد لتحقيق التراكم بالنسبة لها :

الجدول رقم ٥

فرنسا

جويليه

الثمن عند الاستهلاك	٧٣	٧٤
الثمن عند الانتاج	١١٩،٩	١٣٧،٥
—	١٠٩،٥	١٤٨،٨
منتوجات غذائية	١٣٥،٥	١٤٠،٥
منتوجات بترولية	—	—

المانيا		بريطانيا	
	جوان		جويليه
٧٣	٧٤	٧٣	٧٤
١١٨،٨	١٢٧،٢	١٢٦،٧	١٤٨،٦

١١٤،٩	١٢٦،٠	١٢٤،٥	١٥٢،٤
١١٤،٤	١٢٠،١	١٣٢،٦	١٦٣،٢
١٢٥،٣	٢٠٥،٦	—	—

ايطاليا		اليابان	
	ماي		جويليه
٧٣	٧٤	٧٣	٧٤
١٢٢،٤	١٤٠،٦	١٢٤،٥	١٥٤،٣
١٢٧،٢	١٧٧،٨	١٠٥،٥	١٣٠،٣
١٢٧،٦	١٤٧،٠	١١٣،٦	١٤٤،٦
١١٠،٤	٢١٠،٥	١٢٠،٢	٢٢٦،٧

الولايات المتحدة	
	جويليه
٧٣	٧٤
١١٤،٤	١٢٧،٥
١١٤،٥	١٤٣،٥
١٤٢،٦	١٥٤،٧
١٢٧،٣	٢٣٦،٨

مصدر : O.C.D.E

وقد اخذنا في هذا الجدول الارقام القياسية التالية :

١٠٠ بالنسبة لسنة ١٩٧٠ .

متوسط الرقم القياسي لسنة ، بالنسبة لسنة ١٩٧٣ .

وبالنسبة لـ ١٩٧٤ ، اخذنا الرقم القياسي لاخر شهر معروف .

وان هذه المداخيل المتاتية من الشركات المالية ، مع ارتفاع الاسعار ، هما الظاهرتين اللتين تميزان يوما بعد يوم الاقتصاد الاميركي . وتوقف الغلاء يعني نكبة بالنسبة لهذه المؤسسات المالية خاصة اذا جاءت مطالب العمال لتخلخل الهدوء الذي يسود حاليا ، في اميركا ، على الجبهة الاجتماعية .

صعود الامبرياليات الثانوية ونشوء السياسة الديغولية :

بعد عملية البناء التي قامت بها البورجوازيات الاحتكارية في كل من اوروبا واليابان والتي كانت محتاجة فيها اشد الحاجة الى رؤوس الاموال الاميركية ، شعرت هذه البورجوازيات وخاصة البورجوازية الاحتكارية الفرنسية انها تقوت في وجه الولايات المتحدة وانها لم تعد محتاجة لرؤوس اموالها فبرز التناقض بين الامبرياليات الثانوية (اوروبا + اليابان) ، وخاصة فرنسا ، من جهة والامبريالية الاميركية المهيمنة عليها من جهة ثانية . وقد ظهر هذا الصراع خاصة بالنسبة لفرنسا ، اذ برز هذا التناقض ، الذي سيتفاقم فيما بعد بشكل لم يسبق له مثيل ، خاصة بعد وصول الجنرال ديغول للحكم كانت ترى في البدعة الاميركية خطر على امبراطوريتها الاستعمارية التي تقلصت بشكل رهيب لفائدة الاستعمار الجديد الاميركي .

ولعل نجاح اوروبا في استعادة مركزها الاقتصادي على حساب تقهقر اميركي يظهر بوضوح من خلال الجدول رقم ٦ الذي يبين تطور نصيب الامبرياليات الاوروبية واليابانية في التجارة العالمية .

ومنذ ١٩٥٧ — ١٩٥٨ بدأت اوروبا على لسان رجالها السياسيين تصعد هذا التناقض . وهذا ليس سوى تعبير عن تغير في البنية الاقتصادية

الجدول رقم ٦

التوزيع الجغرافي للتجارة العالمية . النسبة المئوية

المناطق	الصادرات		الواردات		نسبة النمو المركب للصادرات بالسنة
	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٧٠	(٦٠–٧٠)
العالم	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩،٣
بلدان في طريق التقدم	٢١،٣	١٧،١	٢٣،٧	١٨،٥	٧،١
بلدان ذات اقتصاد مخطط	١١،٨	١٠،٦	١١،٩	١٠،٥	٨،٢
بلدان متقدمة	٦٦،٩	٧٢،٣	٦٤،٤	٧١	١٠،٢
الولايات المتحدة	١٦	١٣،٧	١١،١	١٢،١	٧،٦
اليابان	٣،٢	٦،٢	٣،٣	٥،٨	١٦،٩
اوروبا – البلدان الستة	٢٣،٣	٢٨،٤	٢١،٩	٢٧	١١،٥
المجموعة الاوروبية للتبادل الحر	١٤،٥	١٣،١	١٧	١٤،٦	٨،٢

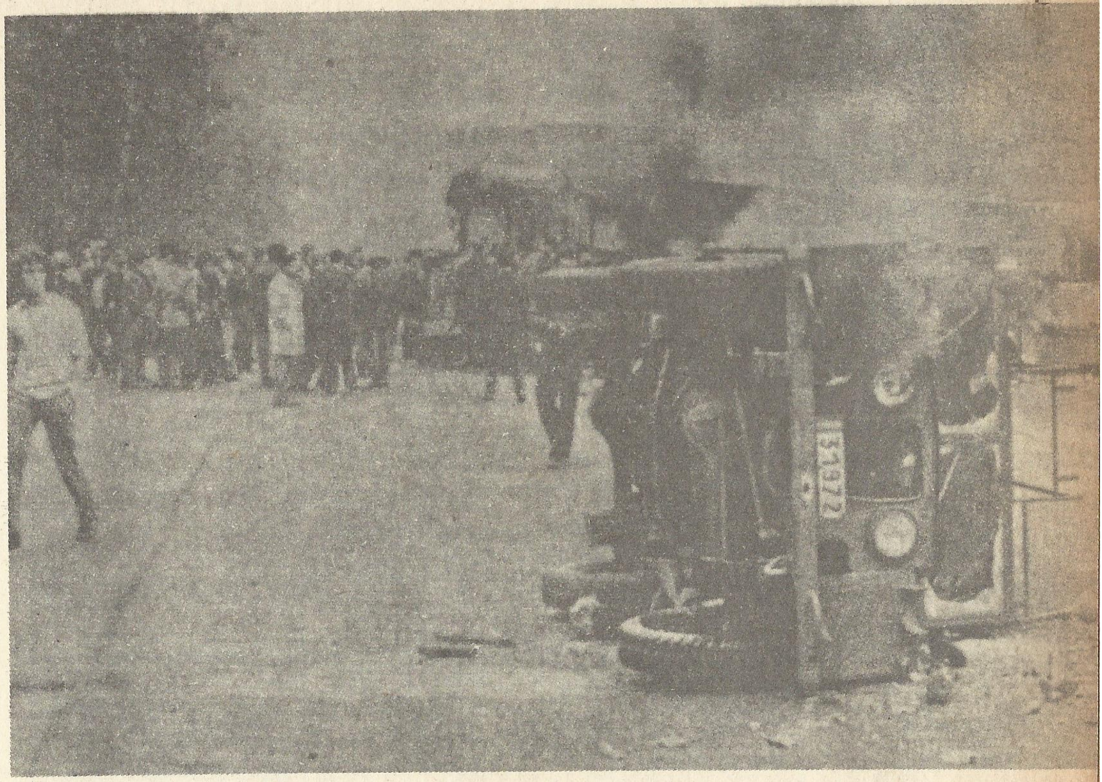
العالمية وعن تغير ميزان القوى على الصعيد العالمي .

اثر الانقلاب الذي حصل في الجزائر في ايار ١٩٥٨ والتناقض بين فرنسا والولايات المتحدة هو في الواقع انعكاس للتناقض بين شكلي الاستعمار : الاستعمار القديم والاستعمار الجديد . اذ ان فرنسا

ولعل هذا التناقض ، بالاضافة الى انه برز في الميدان الاقتصادي ، الا انه لم يكن بالوضوح الذي برز فيه على الصعيد العسكري .

الجدول رقم ٤

	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٤ (تقويم)
* شركات غير مالية (صلب ، سيارات بناء الخ ...)					
مرابيع غير موزعة	٢٣،٠	١٧،٥	٠،٢	١٨،١	٢٨،٢
تعديل لختم المدخرات	—١،٨	—٣،٣	—٤،٨	—٦،٩	—٣١،٢
الجملة	٢١،٢	١٤،٢	٣،٤	١١،٢	—٣،٠
* شركات مالية (بنوك الخ)					
مرابيع غير موزعة	٤،٣	٤،٣	٤،٠	٧،٧	١٠،٩
* باقي السوق :					
مرابيع غير موزعة	١،٨	٢،٤	٢،٤	٣،٥	١١،٦
الجملة العامة	٢٧،٣	٢٠،٩	٩،٨	٢٢،٤	١٩،٥



الحلف الاطلسي وطفو التناقضات الى السطح :

لقد برز هذا التناقض واضحا في الحلف الاطلسي، وظهرت ، في فترة مبكرة ، وجهات نظر متباينة ومتناقضة داخل الحلف . فاميركا كما هو معروف لها وجهة نظر معينة في سياسة الحلف الاطلسي الدفاعية . فهي تدعو الى دمج القوات الاطلسية تحت قيادة عليا موحدة تتخطى السلطات الحكومية في الدول الاعضاء .

وقد وقفت فرنسا ضد هذه السياسة منذ ظهور ديغول على المسرح السياسي الفرنسي ، ذلك ان خطة ديغول الدفاعية كانت دائما عدم « دمج » الجيش الفرنسي في جيوش الاطلسي تحت قيادة مباشرة غير فرنسية . وقد سارت فرنسا في هذا الاتجاه : ففي ١٩٦٠ خطا ديغول خطوة جديدة على هذا الصعيد ، فبرز مشروع الجنرال ديغول في اقامة قوةنووية ضاربة خاصة بفرنسا. وفي عام ١٩٦٦، في مؤتمر صحفي عقده الجنرال ديغول اصر هذا الاخير على ان تخضع كافة القوات والمنشآت الاطلسية الموجودة على الارض الفرنسية لسلطة الحكومة الفرنسية او تغادر فرنسا. وقد جسد هذه السياسة من بعد ديغول الرئيس بومبيدو ، ووزير خارجيته ميشيل جوبير ضمن مفهوم يقول باستقلال اوروبا ، ويؤكد على « اوروبية » اوروبا ، والحفاظ على صفتها الاوروبية هذه .

وقد ادلى دين اتشيسون بتعليق حول تحركات ديغول ضد القيادة العسكرية المشتركة لحلف الاطلسي قال فيه : « امامنا حالة عجيبة .. حالة مريض في طور النقاهة كان ضعيفا معتلا ولكنه في النهاية استعاد قوته نتيجة للطعام الجيد والعناية الجيدة .

انه في بيت دافىء وفراش دافىء . ولكنه فجأة يقول انني رجل كبير عظيم لا احتاج الى طعام بعد الان ، الى اطباء ، الى بيت . وانني اريد ان اخرج الى المطر والريح ، الى الثلج والجليد ، ولا احتاج الى رعاية احد » .

وعندما نشطت فرنسا في طرح وجهة نظرها ، بتأييد ضمني من قبل العديد من البلدان الاوروبية وانتقلت بموقفها من الصعيد الكلامي الى الصعيد العملي باتخاذ بعض الاجراءات ضد القوات المشتركة الموجودة على ارضها ، وببداية خلق قوتها النووية المستقلة ، عند ذلك رفعت اميركا ضد فرنسا هذا « الولد » المتمرد على « الاب » و « الجد »، شعار « ١٤ ضد واحد » ، او « الجميع ضد فرنسا » محاولة بذلك عزل فرنسا عن بقية البلدان الاوروبية التي يظل موقفها الضمني موقف المساندة لفرنسا .

الا ان هذا الشعار لم يكن مطابق للواقع .

وقد قال فرانز جوزف شتراوس في احدى المحاضرات التعليمية في جامعة سسكن في بريطانيا، معترفا بعدم مطابقة هذا الشعار للواقع : « ان الحاجة الى اعادة النظر بشكل جذري في حلف الاطلسي واضحة تماما للجميع » .

وفي « الواقع فان المشكلة الحقيقية في ازمة حلف الاطلسي هي صراع بين الوضع السائد المتمثل باوروبا صغيرة محصورة ومرتكزة الى حلف الاطلسي واوروبا كبيرة يمكن ان تشمل كلا نصفي القارة الشرقي والغربي وتكف عن ان تكون محمية اميركية او سوفياتية . فحلف الاطلسي كاداة عسكرية للوقوف في وجه توسع سوفياتي قد انتهى » .

وهكذا تحول مشروع اوروبا الاطلسية ، اي اوروبا المحمية الاميركية الى مشروع اوروبا مستقلة ، تناطح اميركا ، تحت النزعة الديغولية .

ويعاني حلف الاطلسي اليوم بصفة خاصة صعوبات كبيرة . خاصة بعد ان « بدأ الابط اللين لاوروبا من تركيا شرقا الى البرتغال غربا ، بصورة مفاجئة في تشكيل « الكوابيس » بالنسبة لمخططي الاستراتيجية الامريكية » .

* ففي البرتغال ، فان الاحداث الواقعة في الشهور الماضية ، وتزايد نفوذ اليسار داخل الحكومة ، سياثر بدون شك في دورها في الحلف الاطلسي .

* وفي اسبانيا فان تنديد اليسار وفضحه المستمر للدور الذي تلعبه الحكومة الفاشستية في الحلف قد يعرقل دورها في المستقبل .

* وفي ايطاليا فالدور المتزايد لليسار سيدفع الحكم الى اتخاذ سياسة حيادية.

* اما اثينا فقد انسحبت من القيادة العسكرية للحلف بعد حرب قبرص .

* اما تركيا فقد رفعت العلم التركي فوق قواعد الحلف الموجودة في تركيا ، في الفترة الوجيزة الماضية .

* اما بريطانيا فقد قررت سحب قواتها من المتوسط .

وقد جاء في القرار السري الذي قدمه الامين العام لمنظمة حلف شمالي الاطلسي ، في المؤتمر المنعقد في نهاية ١٩٧٤ : « ان العاطلين عن العمل في دول حلف المنظمة الاطلسية سيبلغ عددهم في اواخر فصل الشتاء الحالي حوالي ١١ مليون عامل منهم حوالي اربعة ملايين عامل في اوروبا الغربية وحدها ، وان عجز المنظمة المالي سيزيد على ٣٠٠ مليار دولار في عام ١٩٨٠ . ولا بد والحالة هذه من تكتل اعضاء المنظمة ، لمجابهة هذا العجز الذي يهدد الدول الاعضاء » .

وهكذا فان ازمة الحلف الاطلسي ، هي اذا انعكاس لازمة اكبر تشل النظام الرأسمالي العالمي ككل منذ منتصف الستينات وهي تزداد حدة يوما

بعد يوم ، وتزيد من حدتها هجمة الامبريالية الاميركية ، التي صارت تتخبط بكل وحشية وهمجية مثل ذلك الحيوان الجريح الذي كلما اقتربت ساعته كلما ازداد همجية وشراسة .

الهجمة الاميركية :

يعتقد المغفل ، لاول وهلة ان الامبريالية الاميركية قد استطاعت تجاوز ازمتها ، وذلك بعد القفزة التي عرفها الاقتصاد الاميركي في ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ، اذ بلغت نسبة تطور ونمو الاقتصاد الاميركي في هاتين السنتين ٦٪ . الا ان هذا النمو وهذا الانتعاش المؤقت الذي عرفه الاقتصاد الاميركي ، يجد في الحقيقة شرحه في ما قاله جيرالد فورد نفسه في ١٩٧٥/١/١٤ : « ان الوباء الاول الذي ينبغي علينا مكافحته ليس التضخم انما الركود الاقتصادي » . فقد ركز على الانعاش الاقتصادي. فمنذ ١٩٧١ وعت البورجوازية الاميركية بتقهقر اقتصادها ، وشعرت بالازمة الحادة التي تتخبط فيها .

* ففي صباح ٧٥/١/١٤ القى فورد خطابا من التلفزيون قال فيه : « اننا نواجه مازقا لكننا لسنا على حافة ازمة اقتصادية جديدة كالتي حدثت عام ١٩٣٠ » .

* وفي يوم ١٥ كانون الثاني ٧٥ القى فورد خطابا ، رسم فيه للكونغرس اشد الصور كآبة لحالة البلاد ، خلال فترة سلم ، منذ وقوع الانهيار الاقتصادي الكبير في ١٩٣٠ واعلن : « ان حالة البلاد ليست حسنة ... اريد ان احدث اليكم دون مواربة . ان عندي اخبار سيئة ولا اتوقع التصفيق » .

* وفي رسالته التي وجهها الى الكونغرس قبل القاء خطابه هذا ، قال : « ان حالة البلاد ليست حسنة فالملايين من الاميركيين عاطلون عن العمل والركود الاقتصادي والتضخم المالي ينخران في اموال ملايين الاميركيين . والاسعار مرتفعة اكثر مما يجب والمبيعات منخفضة اكثر مما يجب » .

واعترف بان الازمة الاقتصادية في العالم « وان انبثقت جزئيا من زيادة اسعار النفط بنسبة اربعة اضعاف خلال السنة الماضية ، الا اننا لا نستطيع ان نلقي كل اللوم على الدول المصدرة للنفط فنحن في الولايات المتحدة نتحمل قسطا من اللوم كذلك ».

ومنذ ١٩٧١ ، استعملت الامبريالية الاميركية ، التي كما قلنا شعرت بالحالة المتردية التي تعيشها ، استعملت كل وسائلها واحتياطاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي جمعتها طيلة فترة نهوضها . فقد بادرت البرجوازية الاحتكارية الاميركية الى دفع كل احتياطاتها ضمن استراتيجية محددة يرى (Alexandre Faire) انها مبنية على ثلاث ركائز رئيسية :

الركيزة الاولى :

وفاق وتعاون اقتصادي وسياسي مع الاتحاد السوفياتي ، يمكنها من المناورة واخذ المبادرات في اوروبا ، وفي الشرق الادنى ، وذلك بدون ترك مجال كبير لمناورة الدول الامبريالية الاخرى .

الركيزة الثانية :

اضعاف اوروبا واليابان ، لان منافستهما التجارية لها تشكل الاسباب الرئيسية للافلاس والنقص الذي يعاني منه ميزان المدفوعات الاميركي ، هذا الميزان الذي هو حاليا في قلب الصراع بين الامبرياليات .

الركيزة الثالثة :

الاسراع بحل مشكلة الطاقة الاميركية ، ذلك لان اميركا تملك احتياطات ضخمة من الفحم الحجري، ومن البترول offshore . فقد اقترح الرئيس الاميركي جيرالد فورد يوم ٨ — ١٠ — ٧٤ برنامجا لمدة خمس سنوات يجري فيه استخدام الفحم بدل البترول في جميع محطات توليد الطاقة العاملة بالنفط . ونص البرنامج على ان الاجراء هو المحافظة على الطاقة عن طريق توفير مليون برميل من واردات اميركا من النفط . وقال انه سيعمل فورا على تقليص اعتماد الولايات المتحدة على النفط الاجنبي بزيادة رسوم الاستيراد بنسبة دولار واحد للبرميل ابتداء من اول شباط وبنسبة دولارين ابتداء من اول اذار وثلاث دولارات ابتداء من اول نيسان .

ويجب ان نضيف عنصر رابع يلعب دوره على المدى البعيد ، وهو تطوير وخلق مراكز تطور صناعية يمكنها من لعب دور المنافس لكل من اوروبا واليابان. وامثال هذه المراكز والتي سنحاول دراستها في الملف القادم هي البرازيل وايران وتايلاندا واسبانيا.

فهذه البلدان تصب حاليا ، باشارة من اميركا ، رؤوس اموالها بشكل ضخم في القطاعات التي هي غنى وقوة الرأسمالية الاوروبية واليابانية ، وذلك لمزاحمتها قصد منعها من تحقيق تراكم رأسمالي يسمح لها بالاتجاه الى صناعة الدقة التي يجب ان تبقى الامبريالية الاميركية متخصصة فيها . (حسب الاستراتيجية الاميركية طبعا) . ومن المكتسبات الاميركية التي ستعتمد عليها هذه الاخيرة في تنفيذ استراتيجيتها المذكورة هي ان الدولار لا يزال عملة التبادل العالمية ، وضعف الدولار في سوق المبادلات منذ ١٥ اوت (اب) ١٩٧١ هي ايضا لصالح الامبريالية الاميركية ، نظرا لضخامة السلفات التي قدمتها الامبريالية الاميركية في فترة يصب منها للعديد من البلدان . هذا بالاضافة الى ان السوق المالية في الولايات المتحدة ، لا تزال تملك نفوذ مغناطيسي قوي على بقية الرؤوس اموال وخاصة العربية منها .

الا ان الامبريالية الاميركية التي حاولت ان تخرج من مستنقع ازمتها زادت من وضعها ووضع الامبرياليات الاخرى تدهورا ونختتم هذا الملف بهذا الجدول الذي يحوي ميزان مدفوعات بعض اهم البلدان الصناعية .

■■

	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٢ ١	١٩٧٢ ٢	١٩٧٣ ١	١٩٧٣ ٢	١٩٧٤ ١	١٩٧٤ ٢
كندا	٠،٦٢ -	٠،٣٤ -	١،٢٥ -	٠،٣٤ -	٠،٢٨ -	٠،١٢ -	٠،٢١ -	٠،٤٥ -	٠،٨٠ -
الولايات المتحدة	٨،٣٥ -	٣،٠٤ -	١ -	٤،٧١ -	٣،٦٤ -	١ -	٤،٠٤	١	٢ -
اليابان	٦،٦٢	٠،١٤ -	٧،٧٥ -	٢،٨٩	٣،٦٥	١،١٩	١،٣٣ -	٤،٢٥ -	٣،٥٠ -
استراليا	٠،٣٣	٠،٥٥	١،٧٥ -	٠،٠٥ -	٠،٣٩	٠،٥١	٠،٠٥	٠،٨٠ -	٠،٩٥ -
	٠،٢٩	٠،١٥ -	٦،٢٠ -	٠،١٣	٠،١٧	٠،٢٠	٠،٣٥ -	٣ -	٣،٢٠ -
	١٦،٠٤	٤،٧٣	٧	٠،٣١	٠،٧٣	١،٩٢	٢،٨١	٥	٢
	٢٦،٠٤	٢،٥٣ -	٨،٧٥ -	١،٦٠	٠،٤٥	٠،٨٣ -	١،٧١ -	٥ -	٣،٧٥ -
	٠،١٩	٣،٧١ -	٩،٧٥ -	٠،٤٧	٠،٢٩ -	١،٠٩ -	٢،٦٢ -	٤،٨٠ -	٤،٩٥ -

البحرين :

النشيد ا

• في بيان الاستقالة خلعت ا

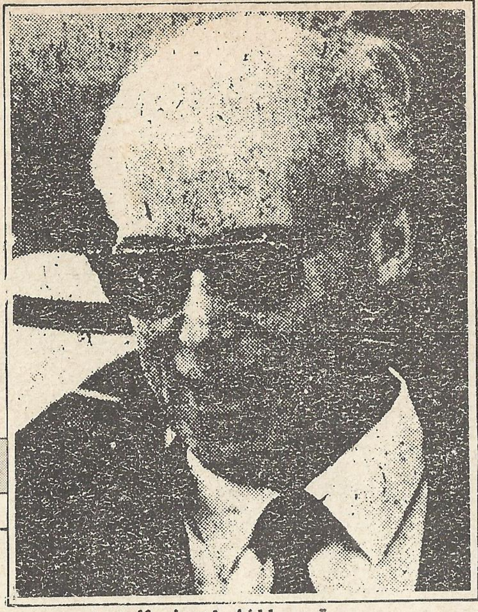
الاحد الماضي قدمت حكومة البحرين استقالتها . وجاءت تلك الخطوة بعد يوم واحد فقط من حملة اعتقالات واسعه شنتها السلطة وشملت (حسبما نقلته وكالات الانباء) ٣٠ شخصا . والحقيقة ان هناك علاقة وثيقة بين الحدثين (الاعتقالات والاستقالة) . كما ان لكل منهما اسبابه ودوافعه .

■■■

فبالنسبة للاولى ، لا شك انها في سياقها العام تترافق مع الهجمة الواسعة التي تشنها القوى الاستعمارية والانظمة الرجعية ضد الحركة الوطنية في عموم منطقة الجزيرة والخليج : فالتصعيد الملحوظ للحرب العدوانية ضد الشعب العماني والمناورات التامرية الهادفة الى تصفية ثورته ، والتحولات التي تشهدها اليمن الشمالية تحت لواء الحمدي والتي هي تعزيز واضح للهيمنة السعودية ولكن بشكل اكثر حداثة وتقنينا ، والاعدامات التي نفذها الشاه في القرون الاخيرة ... وحملة الاعتقالات في البحرين، كلها حلقات مترابطةفي مخطط واحد يسعى الى اعادة رسم خارطة المنطقة بما يتفق ومصالح القوى الامبريالية ويضمن الحفاظ على مصالحها . الا ان تصاعدها في البحرين واتخاذها طابعا حادا في الاونة الاخيرة يعود الى الاسباب التالية :

■ تنامي الحركة الوطنيه :

ففي اعقاب الانسحاب البريطاني عمدت حكومة البحرين الى تعزيز اجهزتها القمعية ، ورافق ذلك تصعيد ملموس في سياستها الارهابية ، من اجل اثبات ان رحيل العساكر الانكليز لا يعني غياب «الدولة» ، ولا ضياع « الامن والاستقرار » اللذين كانت توفرهما بريطانيا . الا ان سياسة العصا الغليظة التي اشهرتها السلطة في وجه الحركة الوطنية فشلت في الحد من استمرار نموها وتصاعد النقمة الجماهيرية التي كان ينهشها الغلاء وتسلط الاحتكارات الاجنبية ، وازمة السكن . وكانت الثلاث السنوات (٧٢ — ٧٤) مرحلة نهوض في الحركة الجماهيرية وبالذات القطاع العمالي ، الذي لم



مدير قسم المخابرات في البحرين

بقلم : ابو سعيد الجنابي

تجد الحكومة وسيلة للحد منه سوى شن المزيد من حملات الاعتقالات والمطاردات .

■ تلكؤ مسيرة التجربة البرلمانية :

عندما وافقت الحكومة على اجراء انتخاباتالمجلس الوطني عمدت الى توزيع الدوائر الانتخابية على اسس طائفية لكي تستفيد من الصراع الطائفي ، كما سنت قانونا انتخابيا يحوي العديد من صمامات الامان التي تضمن لها السيطرة على سير العملية الانتخابية . وقد واكب ذلك حملة اعلامية واسعة طبلت لتلك الاجراءات ووصفتها بانها مرحلة ديمقراطية جديدة تلجها الجماهير في البحرين . وكان هدف السلطة من وراء تلك العملية واضحا وهو سحب البساط من تحت الحركة الجماهيرية وحصر نضالاتها داخل ردهات المجلس الوطني .

وأتت مسيرة سنتين من حياة المجلس لتؤكد ذلك ، فقد اقتصر عمل المعارضة على مناقشة الامور الهامشية (قانون كادر القضاء ، قانون التقاعد ، الجوازات ... الخ) اما القضايا الهامة مثل السياسة الخارجية ، وصلاحيات وزارة الداخلية ، والمشاريع الاقتصادية الهامة فهذه من شأن الحكومة التي كانت تمررها من خلال مراسيم يصدرها الحاكم.

ولا شك ان غياب الحكومة ثلاث جلسات متتالية، لكي تتحاشى مناقشة « مرسوم قانون تدابير امن الدولة » القمعي ، واصدارها مرسوم يقضي بفض دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الاول ، كلها مؤشرات تؤكد الى اي مدى استطاع المجلس ان يمس جوهر النظام او ان يشكل سلطة تشريعية حقيقية في البلاد .

وطالما ان السلطة كشفت عن اوراقها حتى داخل المجلس ، فلم يبق اي مبرر لها لتطبيق سياستها التعسفية .

■ الضغط السعودي :

حتى الطريقة العرجاء التي سارت بها « الديمقراطية » في البحرين لم تحظ بارتياح من قبل النظام السعودي ، الذي كان يتخوف من امتداد تأثيراتها الى ساحته . ولهذا فهو في الوقت الذي كان يدفع بعناصره الرجعية في المجلس «الكتلة الدينية» الى طرح اكثر المشاريع تخلفا ، كان ايضا يمارس عملية ضغط متزايدة على الحكومة لكيلا تستمر في هذه التجربة ، ويلح عليها من اجل تصفية « المجلس الوطني » . وتصريحات محمد بن مبارك (وزير الخارجية) حول نية الحكومة في تعليق المجلس ، وتهديدات السلطة بحله في حالة تصلب المعارضة ، كلها مؤشرات تدلل على الضغوط التي تمارسها السعودية على حكومة البحرين .

من هنا فقد وجد ال خليفة ان جميع اوراقهم مكشوفة ، وان الاستمرار في اللعب يعني المزيد من الخسائر ، ووجدوا ان افضل طريقة لحل الازمة التي يعانون منها هو تصعيد القمع .. فنزعت السلطة كل اقنعتها الديمقراطية وقامت بحملة الاعتقالات والمداهمات الاخيرة ، التي كانت تهدف الى تحقيق ما يلي :

■ تحجيم الحركة الجماهيرية :

شعرت السلطة بالتململ الذي يعيشه الشارع البحراني ، وبدأت تتوجس من تهديدات الاضراب التي رفعها عمال « شركة البرق واللاسلكي » وعمال « شركة الخليج » ، الى جانب ازمتها المستديمة مع الطلاب ومشكلتها الاخيرة مع المدرسين ووجدت السلطة ان اجدى وسيلة للحيلولة دون توسع ونمو الحركة الوطنية يتم من خلال تحجيمها ، وتنفذ ذلك بزج المزيد من الجماهير في السجون ، ووضع العشرات رهن الاعتقال .

■ اغراء الاحتكارات الاجنبية :

تعتقد حكومة البحرين ان افضل وسيلة لاستدعاء الاحتكارات الاجنبية هي فرض « الامن والاستقرار » في البلاد . اي ضمان عدم قيام العمال باضراب ، هذا الى جانب اعطاء تلك الاحتكارات صلاحيات شبه مطلقة في تحديد طبيعة علاقتها مع العمال والموظفين العاملين فيها .

■ دور مميز على صعيد الخليج العربي :

تتباهى حكومة البحرين بقدرتها على كبح جماح

الديمقراطي طغت عليه حملات القمع والارهاب

السلطة قفازها امام المجلس والمطلوب من المعارضة البرلمانية ان تظهر مواقف شجاعة

الحركة الوطنية داخل بلادها ، وهي تسعى حاليا لنيل اعتراف لها بهذه القدرة على صعيد ساحة الخليج العربي باكملها . ولا يخفي محمد بن مبارك هذا التوجه فيؤكد ان قانون الامن لا يسعى لتحقيق الامن في البحرين فقط وانما في منطقة الخليج العربي .

اما بالنسبة لاستقالة الحكومة فان الاسباب تعود الى :

■ حرص رئيس الوزراء على تعزيز مواقعه :

مؤخرا عمت البحرين شائعات مفادها تنحية رئيس الوزراء خليفة بن سلمان ، واسناد هذا المنصب لولي العهد الذي هو وزير الدفاع . وقد عزز تلك الاشاعة غياب خليفة عن البحرين اكثر من شهر ، وفي فترة من اسخن فترات المواجهة ومن المعارضة البرلمانية والحكومة . واستند ناقلو الاشاعة في تثبيت وجهات نظرهم على تشبه حكومة البحرين بسياسة الكويت التي يحتل ولي العهد فيها منصب رئيس الوزراء . الا ان تكليف خليفة بن سلمان بتشكيل الوزارة ، لم يضع حدا لتلك الاشاعات ، بل اثبت الثقة التي يحظى بها سواء من قبل الحاكم او القوى الامبريالية .

■ اعادة توزيع الحقائب الوزارية :

يبدو ان الوزارة السابقة لم تكن قد وضعت الرجل المناسب في الوزارة المناسبة . وابرز مثال على ذلك وزارة الاعلام ، حيث اصبح طارق المؤيد « وزير الاعلام » موضوع للتندر في كل مجالس البحرين ، والكل يتحدث عن عدم صلاحيته لمنصب غير ذي طابع تجاري (هو احد ابناء طبقة كمبرادورية في البحرين). واتى بيان الحكومة الذي حاول تبرير تغيبها عن حضور جلسات المجلس الوطني بمثابة « القشة التي قصمت ظهر البعير » وليعزز قناعات الناس والحكومة (!) بفشل هذا الوزير الذي يرجح ان يحل محله جواد العريض (وزير للدولة) ، والمحسوب على جناح رئيس الوزراء ، ضد تكتلات آل خليفة الاخرى . (راجع الهدف العددين ٣١٢ ٣١٣)

زيادة عدد الوزارات :

القادمون من البحرين يتحدثون عن امكانية اقدام الحكومة على استحداث وزارات جديدة . ويروي هؤلاء ان وزارة للمواصلات واخرى للاشغال ربما تستحدثا . ويضيفون ان هناك صراعا خفيا حول استحداث وزارة للبترول والثروات المعدنية ، التي يستميت وزير التنمية والخدمات للحيلولة دون انشائها . لانه يرى في تلك الخطوة تقليص لمواقع نفوذه، وضياع جزء من حصة الرشاوي التي يحصل عليها من الاحتكارات .

ان زيادة عدد الوزارات لا بد وان ياخذ فترة تكفي لاستشفاف الاراء ، ودراسة موازين القوى داخل السلطة . ماخوذا في عين الاعتبار العمل على تنمية الخلافات الطائفية بشكل لا يخل بموازين القوى داخل السلطة .

ماذا تحمل المرحلة القادمة ؟ :

في بيان الاستقالة اكد رئيس الوزراء على « خيبة الامل لفقدان التفهم لدى بعض اعضاء المجلس الذين انغمسوا في مناقشات حول افكار غريبة (!) عن مبادئنا ومجتمعنا (...) وان هذه المناقشات لم تكن متمشية مع روح الدستور ، وخشينا ان تحدث انقساما في الوحدة الوطنية (!) وتقود البلاد في طريق خطير » .

ويضيف البيان « ان بعض المعتقلين ينتمون الى منظمتين سريتين هما — الجبهة الشعبية وجبهة التحرير الوطني » .

ان هذا يعني ان السلطة لم تعد تسمح بالاستمرار في « ديمقراطيتها » التي وضعت هي اسسها وطرق مسارها ، وفي الوقت ذاته تضع نصب اعينها توجيه لرأس الحربة في صدامها مع القوى الوطنية وخاصة تلك التي تعمل خارج اطار المجلس (الجبهة الشعبية) .

انطلاقا من ذلك يحتمل اقدام السلطة على الخطوات التالية :

حل المجلس الوطني :

وهذه خطوة ربما تلجا اليها السلطة ، خاصة وان الدستور يبيح لها ذلك كما ان لهجة البيان تكشف نوايا السطة حول هذه النقطة بالذات حيث يقول « كان من المستحيل على المجلس الوطني والحكومة المستقبلة ان يتعاونا (!) » . وحيث انه لا يتوقع حدوث تغييرات جذرية او واسعة في الوزارة، فان السبب في « عدم التفاهم » لا بد وان يعود على المجلس ، وبالتالي فلا يمكن ان يتم التفاهم الا بمجلس جديد ! ولذلك فان السلطة لم تكتف بحل المجلس ، وانما ستحضر لانتخابات تكون تحت مراقبتها . وهنا تاتي الخطوة الثانية وهي :

انتخابات رجعية :

اي ان تعيد السلطة تقسيم الدوائر الانتخابية بطريقة تضمن لها السيطرة على سير عمليات الانتخابات ، وتحقق فوز عناصرها . وهنا ايضا لا يخفي البيان نوايا الحكومة حيث يقول : « انه من الضروري ان يكون المجلس الوطني اكثر تمثيلا للرأي العام (!) واكثر حماسة لتحقيق اماني الشعب (!) » .

تصعيد سياسة الارهاب والقمع :

وهذا سيتم في كل الحالات اي سواء ان حل المجلس او لم يحل . فكل المؤشرات تؤكد ان لدى السلطة توجها في اتخاذ المزيد من سياسات القمع التي بدأت بحملات الاعتقالات والتي هي من اجل العمل « نحو امن منطقة الخليج والوحدة الوطنية » حسبما يقول البيان :

ان مرحلة حرجة ومواجهة ساخنة تنتظر الحركة الوطنية المطالبة حاليا ان تكون على مستوى المسؤولية، وان تتجاوز خلافاتها وان توحد صفوفها من اجل التصدي لمخططات السلطة التي من المؤكد انه لا يمكن مواجهتها من خلال ردهات المجلس ولا بالابتعاد عن العمل الجماهيري الحقيقي ، وانما بالمزيد من تاطير العمل الجماهيري ، والمزيدمن اشراك اوسع القطاعات الشعبية في النضال ضد سلطة آل خليفة الرجعية .

■■



انعقاد المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام لطلبة تونس :

ليس حلاً لأزمة الحركة الطلابيّة التونسيّة بل تكريساً لهيمنة النظام البورقيبي الرجعيّ على منظمات الشعب الجماهيرية

"المكتب التنفيذي" الجديد سيصطدم برفض الجماهير الطلابيّة في القاعدة لـ "شرعيّته"

انعقد مؤخرا في المنستير المؤتمر العام التاسع عشر للاتحاد العام لطلبة تونس ، وذلك بعد ازمة استمرت اربع سنوات،بدا فيها ان الطلبة التونسيين قد فقدوا منظمتهم المركزيـة ، بفقدان الهياكل التنظيمية الشرعية للمنظمة، طيلة تلك الفترة ، خصوصا في الداخل .

■■■

بدأت ازمة الحركة الطلابية التونسية حين تدخلت السلطة الدستورية لمصادرة اعمال المؤتمر الثامن عشر ، المنعقد صيف عام ١٩٧١ بقربة ، قبل ان يشرف على اختتام اعماله . خاصة وان السلطة قد تأكدت ان انتخابات المكتب التنفيذي لن تكون في صالحها باعتبار انالقوى الوطنيةوالتقدمية تحوز على اغلبية مقاعد المؤتمر ... اذ لم يتمكن حزب الدستور — رغم وسائل الترغيب والتهديد ، التي يستعملها اثناء الانتخابات التحضيرية — من الحصول على المقاعد ، التي تضمن له السيطرة على قيادة هذه المنظمة الجماهيرية ، بطريقة تبدو مظهريا « ديمقراطية وشرعية » . وعينت السلطة على اثر ذلك مكتبا تنفيذيا مسخا من الدستورين ، ضاربة بكل الاعراف النقابية الديمقراطية وبأنظمة الاتحاد ولوائحه الداخلية عرض الحائط . فكانت تلك اول بادرة خطيرة في تاريخ الحركة الطلابية التونسية ، التي تتمتع بتقاليد نقابية ديمقراطية اصيلة ، اكتسبتها بعرق ودماء المئات من الطلبة التونسيين ، وعبر مسيرة عشرين عاما من حياة الاتحاد العام لطلبة تونس . هذا الاتحاد الذي مثل، على امتداد الحقبة ، اتحادا وحيدا ممثلا لعموم الطلبة التونسيين في داخل البلاد وخارجها . وقاد العديد من المعارك البطولية سواء منها في عهد الاستعمار الفرنسي او بعد ذلك في عهد الاستقلال الشكلي ... حيث كان الطلاب يعبرون في كثير من الاحيان ، عبر انتفاضاتهم المتتالية ، عن سخط البلاد بأسرها على سياسة النظام الدستوري الرجعي المعادية لابسط المطالب الجماهيرية .

وهكذا كانت اكبر تلك الانتفاضات واكثرها راديكالية من حيث الشعارات ، التي رفعها طلبة تونس وهم يحتلون الشوارع ويقيمون المتاريس حول الجامعة لحمايتها من هجمات الشرطة : انتفاضة شباط ١٩٧٢ . فلم يكتف الطلبة مطلقا برفع الشعارات المطلبية الطلابية ، بل تجاوزوها لطرح مطالب الجماهير الشعبية المسحوقة ، تلك المطالب التي غدت شعارات تلاميذ المدارس والثانويات ، التي اضربت وتظاهرت ، مسنودة بجماهير العمال والعاطلين ، عبر طول البلاد وعرضها .

لقد مثلت انتفاضة شباط ٧٢ المجيدة انعطافا جديدا في تاريخ الحركة الطلابية التونسية ، ووضعتها جنبا الى جنب مع الطبقة العاملة في معاركها الاجتماعية ، التي تخوضها وتقودها من اجل تحرير المجتمع بأكمله. فرفض الطلاب التونسيون المكتب التنفيذي المعين . ورفعوا شعارا مركزيا ، للخروج بالاتحاد من ازمته واعادة الحياة الشرعية الطبيعية له : «من اجل عقد مؤتمر خارق للعادة ونقابة ديمقراطية شرعية وممثلة» . ولم يتمكن النظام ، عن طريق وسائل القمع والارهاب ، من ترويض الجماهير الطلابية او اخماد حركتها في الداخل . اما في الخارج ، فقد عملت فروع الاتحاد على تطوير شعارات شباط الى برامج سياسية ونقابية للحركة الطلابية في اطار ترسيخ ديمقراطية العمل الطلابي ، واعادة بناء هياكل الاتحاد على اسس شرعية ، تضمن مشاركة القطاع الطلابي الفاعلة في مختلف نضالات الحركة التقدمية والثورية في تونس . وتجسد ذلك في باريس مثلا بتأسيس لجنة العمل والنضال للاتحاد العام لطلبة تونس ، التي تحولت فيما بعد الى : فرع باريس المؤقت للاتحاد العام لطلبة تونس ، بناء على توصيات لقاء بروكسيل ، المنعقد صائفة ١٩٧٤ ، بحضور ممثلين عن فروع فرنسا ، بلجيكا ، المانيا ، سويسرا، العراق وبعض المراقبين من الداخل .

ولان النظام البورقيبي يعتبر المنظمات الجماهيرية: الاتحاد العام التونسي للشغل ، الاتحاد النسائي ، الاتحاد العام لطلبة تونس ،... قواعدا شعبية له، باستيلائه على قياداتها يجعل حزب الدستور الحاكم: «حزب الامة بأسرها» وليس حزب طبقة سائدة ،فقد عمل طيلة السنوات الاربع لعقد مؤتمر الاتحاد المعلق، بأي ثمن ، بحيث يتمثل فيه عملاؤه وجواسيسه للسيطرة على قيادته . وهكذا انعقد المؤتمر (العتيد !) — الذي ليس في الحقيقة سوى مؤتمر للمكتب الطلابي لحزب الدستور — مكرسا بذلك هيمنة النظام البوليسي على منظمات الشعب الجماهيرية ، وتفريغها من محتواها الديمقراطي الذي بنيت على اساسه ... حيث انتخب في نهايته مكتبا تنفيذيا شكليا جديدا ، يتوقع ان يلاقي نفس مصير مثيله المعين بعد مصادرة مؤتمر قربة . خاصة وان الجو السياسي في الجامعة، عموما منذ عام ١٩٧١، ليس في صالح النظام واعوانه ، بل يعبر يوما عن يوم عن تطلعات الجماهير الشعبية في اقامة نظامها الشعبي ، الذي سيكنس والى الابد ، بمكنسة الشعب العملاقة ، جميع علاقات واجهزة تنظيم الاستغلال السائدة .

اما فروع الخارج فقد اعلنت منذ اليوم الاول عن عدم اعترافها بالمؤتمر او بالقرارات الصادرة عنه او بالهيئات المنتخبة منه . وقد عبر فرع باريس المؤقت عن ذلك بارساله برقية تنديد للمؤتمر .

وتبقى هناك مشكلة هامة ، ستواجه « المكتب التنفيذي » الجديد مع افتتاح السنة الجامعية الجديدة هي : كيفية تنظيم العلاقة مع اللجان الطلابية ، المنتخبة في كليات الجامعة مباشرة من قبل القاعدة الطلابية ، وهي في غالبيتها معارضة لحزب الدستور ونظامه القائم .

وفي النهاية فان الخروج من ازمة الحركة الطلابية التونسيه **(سنعود في عدد قادم لتناول جذور الازمه الطلابيه وافاق الخروج منها تفصيليا)** لا يمكن أن يتم بعقد مؤتمر سلطوي شكلي، بل بافساح المجال امام الجماهير الطلابية في الداخل والخارج لانتخاب ممثليها الشرعيين على اساس انظمة ولوائح الاتحاد الداخلية . وهذا ما لا يسمح به نظام يبدو وشيك الانهيار امام المد الجماهيري الثوري المتعاظم : سخطا على شروط الحياة البائسه ، واحتجاجا صارخا على تصاعد القمع والاضطهاد . يبقى على الحركة الطلابية المستقلة عن القيادات الدستورية ان تعزز التحامها مع الجماهير العمالية والشعبية في معمعة الصراع الاجتماعي ، الذي تخوضه وتقوده ضد مستغليها وسارقي قوتها اليومي .

■■

المغرب

في ظل موضوع الساعة :
« تحرير الصحراء المغربية »

النظام يشدد القمع .. والعمال يواصلون النضال

عمليا يعيش مغرب الحسن ٢ حالة الاستثناء وما يزال منذ ٢٣ مارس ١٩٦٥، تاريخ الانتفاضة العمالية والشعبية، حين احتلت الجماهير معظم المدن المغربية الكبرى ، خاصة الدار البيضاء التي سيطرت عليها لمدة ٢٤ ساعة : احتلال الشوارع ، مراكز الشرطة ، فتح السجون وتحرير المساجين ... حيث لم تخرجها منها الا الدبابات وطائرات الهيلوكوبتر ، التي كانت تحصد بقنابل ورصاص الدمار والفناء الامواج الهائلة من الجماهير الفقيرة الهائجة ، فسقط انذاك اكثر من الف شهيد ، تعانق على اشلائهم الجيش والاقطاع في شوارع المدينة ، تجسيدا لوحدة « الحلف المقدس » الذي يحكم ويجلد شعب المغرب ، شبه الجائع .

■■■

ويعيش المغرب ، اضافة لموجات القمع والاضطهاد والتنكيل بالقوى الديمقراطية والثورية وجماهير العمال والطلبة ، التي تعبر من الحين الى الاخر، بشتى الاشكال ، عن سخطها بل وعن سخط البلاد بأسرها على تدني مستوى وشروط حياتها المتفاقم ، مع وعود « الديمقراطية » . فلا يفوت الحسن ٢، في كل عام، وعد الشعب المغربي باجراء « الانتخابات العامة » : في العام المقبل . ولكن يأتي العام ويمر ولا يسمع الشعب الا مبررات تأجيلها ، التي اقل ما يقال فيها انها عذر اقبح من ذنب !.. اما هذا العام فالحسن ٢ اطل على شعب « ـه » بشيء جديد كل الجدة ... فقد ادلى بحديث اذاعي ، في اواخر شهر ايار ٧٥ ، لاذاعة « فرانس انتير » اعلن فيه عن تأجيل الانتخابات العامة ، التي كان قد وعد باجرائها في بحر هذه السنة ، وفي تاريخ اقصاه شهر تشرين الاول ٧٥ لاقامة «برلمان اصيل» قائلا : « لقد أجلت الانتخابات العامة لاني ارى ان بلدا ما في وقت الانتخابات هو بلد يقوم بالستريتيز (أي بلدا يتعرى) » .

لقد عبر الحسن بذلك احسن تعبير عن الوضع الذي يعيشه نظام حكمه الاوتوقراطي . فهو لم يعد يحتمل اي مزيد من التعرية والانفضاح . فكل المفاتن التي يمكن أن يعرضها على الطبقات الكادحة لتمييع وقائع الصراع الطبقي ، قد استهلكت .

لقد كان الغرض الاساسي من اجراء انتخابات برلمانية في المغرب ، هو اضفاء الشرعية على نظام ملكي متهالك ، اي دسترة الملكية . لكن ذلك قد تم . فقد دسترت الملكية بدون دستور بالتفاف كل الاحزاب والنقابات الاصلاحية حول موضوع الساعة: « تحرير الصحراء المغربية » . وهكذا تحققت « الوحدة الوطنية » التي يتعيش نظام الحسن ٢ بعيشها منذ اكثر من عام . وباستطاعته ان يستمر اذا ما اراد ، خاصة وان جميع القوى الاصلاحية تمشي على خطاه، وتؤيده تأييدا مطلقا ، دون شروط اللهم اعتبار زعمائها : وزراء دولة، واعطائها القاعات الفخمة لعقد مؤتمراتها وحضور المآدب التي يقيمها الحسن ٢ لضيوفه من رؤساء الدول « الشقيقة والصديقة » ، بينما لا تفكر في الشعب ، الذي تدعي زورا التحدث باسمه ، الا كما تفكر بالاموات (تحيا ... الوحدة الوطنية) !

وتحت هذه المظلة يواصل النظام الملكي الرجعي في المغرب قمع وسجن واضطهاد الحركة الثورية المغربية . وينكل مع وحدته الوطنية بالعمال، الذين لم تخدعهم الصحراء المغربية بسرابها ، وراحوا يعبرون يوما بعد يوم عن وعي اكثر راديكالية وشمولية باشعال حريق الاضرابات ، احتجاجا علنيا عن الاستغلال الوحشي ، الذي يتعرضون له يوميا من قبل السلطة وارباب العمل ، وثورة على شروط حياتهم البائسة ، هذا الحريق الذي أشعله ويشعله عمال الفوسفات ، عمال النسيج ، عمال الموانىء.. وهو ان اطفىء او انطفأ جزئيا في هذا المكان او ذاك من اماكن الانتاج في المغرب ، فهو سوف لن ينطفىء نهائيا الا بعد ان يتحول الى عيد في كل الشوارع.

« علي بن عاشور »

■■

مدلولات الزيادة في ميزان التبادل التجاري الاميركي - العربي

منذ سنوات بدأ يلوح في الافق شبح الازمة الاقتصادية الرأسمالية ، مرعبا الامبريالية العالمية برمتها وفي مقدمتها الامبريالية الامريكية . وكان من مظاهر هذه الازمة ، التي هي اساسا ازمة النظام الرأسمالي نفسه ، الذي لم يعد قادرا على حفظ التوازن الاجتماعي بفوضى انتاجه الاقتصادي : البطالة ، التضخم والانحسار ...

ولكن الرأسمالية العالمية ، كعادتها في كل في الازمات ، لا تريد ان تعترف بأن الازمة كامنة في صلبها . فتحاول بشتى الاساليب القاء العبء على غيرها . وهكذا تصور ان سبب الازمة الاساسي هو الطاقة ، والطاقة تعني اساسا النفط — الذي تختزن ارض منطقتنا منه اكبر احتياطي في العالم .

والحقيقة ان حل ازمة الرأسمالية العالمية ، او على الاقل التخفيف من حدتها ، لا يتم الا بالاستغلال الامبريالي لثروات شعوب العالم الثالث . وبغزو اسواقه ، المستهلكة وغير المنتجة ، بسلعها ، المفرغة من كل قيمة استعمالية . اضافة لاغراق العالم الثالث بكميات الاسلحة الهائلة ، التي هي اهم تجارة مربحة .

وهكذا ، اضافة للاسواق المنفتحة منذ عهد بعيد ، انفتحت ، وستنفتح اكثر ، بفضل «سياسة الانفتاح» ، التي عقبت حرب اكتوبر ، اسواق الاقطار العربية ، التي تتسلط عليها انظمة رجعية ومستسلمة ، للبضائع الرأسمالية وخاصة الامريكية.

فمثلا لا حصرا ، كانت صادرات الولايات المتحدة الى السعودية ، في الفترة الواقعة بين كانون الثاني الى نيسان ٧٤ مقدرة بملايين الدولارات : ٢٠٨،٩ فارتفعت في نفس الفترة من عام ٧٥ الى ٣٦٤،٤

ومصر من ١٦١،٣ الى ٢٥٥،٤

وسوريا من ١٠،٩ الى ٤٤،٣

والاردن من ٢٦،٤ الى ٥٩،١

ولبنان من ٩٧،٤ الى ١٠٥،٠

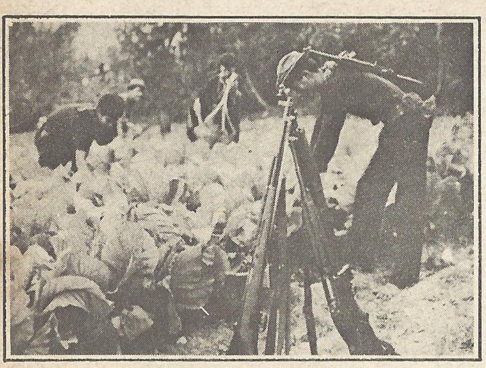
هذا بينما ارتفعت واردات الولايات المتحدة من السعودية — وهي اساسا : النفط — في نفس الفترة ، من ٤٠،٩ الى ٩٤٣،٣ ومن الطبيعي ، لا تدخل الاسلحة ضمن ارقام صادرات امريكا . فتلك من الاسرار العسكرية التي لا يعرفها الا تجار الاسلحة وزبائنهم : سفاكي دماء الشعوب .

واذا القينا نظرة سريعة على هذه الارقام القليلة فاننا سندرك بسهولة ما تجنيه جماهير الامة العربية نتيجة سياسة الانظمة البورجوازية المستسلمة ، المتسلطة بقوة الحراب ، والتي لا تسأل عما تفعل ، وتعالج كل من يحاول ان يسأل بالسياط .. وحتى بالمشانق .



ثلاثة فيتناميون يتحدثون... عن مهمات المرحلة، الوحدة، خطف الاطفال وقضية اللاجئين الفيتناميين







ما هو موقف فيتنام من قضايا اعادة الوحدة بين الشمال والجنوب، من وضع الايتام الفيتناميين واللاجئين، في الولايات المتحدة، ومهمات المرحلة الحالية؟ ثلاثة فيتناميون يتحدثون عن اعادة البناء، عن الوحدة وخطف اطفال الفيتنام الى اميركا، في مقابلة اجراها مندوب « وكالة انباء التحرير » الاميركية التقدمية، في مونتريال، كندا، نقدم ترجمة لنصها. والثلاثة هم: السيدة دوونغ ثي ثوا محررة مجلة فلسفية في جمهورية فيتنام الديمقراطية، وعضو اتحاد المرأة الفيتنامية، والسيدة فان ثي آن عضو آخر في الاتحاد، وفو تان فات عضو الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام.

■■■

س: متى تتوقعون اعادة توحيد فيتنام؟ وما الذي ستستتبعه عملية اعادة الوحدة؟

فان ثي آن: ان اعادة وحدة الوطن هو هدف الشعب الفيتنامي الاعلى. ان فيتنام في الماضي، كانت دائما بلدا واحدا. وقد انقسمت الى قسمين فقط بعدما جاء الفرنسيون والاميركيون الى بلادنا. ان شعب شمال وجنوب فيتنام هو شعب واحد في قلب الشعب الفيتنامي.

س: ما هي الاهداف البعيدة المدى لاعادة البناء الوطني للمجتمع الفيتنامي؟ وما هي بعض العوائق الانية في وجه اعادة الوحدة واعادة البناء؟

دوونغ ثي ثوا: لقد كنا نحاول بناء الاشتراكية في الشمال. ولكن الحرب ومنذ سنة ١٩٧٢، قد تسببت في درجة من الدمار بحيث اجبرنا بالتركيز على مهمة اعادة بناء البلاد.

واحب ان اعطي مثالا على ذلك: ان كمية القنابل التي القيت على شمال فيتنام كانت بمعدل ٢٢٠ باوند للمواطن الواحد. وقد دمرت كافة شبكات الاتصالات. ودمرت كليا ٥ مدن، و ٧٠ بالمائة من القرى. كما دمرت ٣ الاف مدرسة، ٥٠٠ مستشفى، ٤٨٥ كنيسة و ٤٥٠ معبد. لهذا فان المهمة الانية في الشمال هي علاج هذه الجروحات التي سببتها الحرب.

فوتان فات: كما تعرف ان الجنوب كان يخوض الحرب منذ ٣٠ سنة. و ٢٠ سنة منها كانت ٤ مقاومة الاميركيين. وربما تعرفون بان الاميركيين قد استخدموا جزءا ضخما من مواردهم الحربية لشن الحرب في فيتنام. ان الاضرار في الجنوب ضخمة للغاية. ومن بعد التحرير فان مهمتنا الانية هي باعادة بناء البلاد ومعالجة الجراح التي نتجت عن الحرب.

وهذا يحتاج الى وقت هادىء وطويل، وليس الى وقت قصير كما سبق وتوقعنا. واعادة التنمية الاقتصادية ليست سوى ناحية من نواحي العمل المفروض ان ينجز. وعلينا من بعد ان نصحح اكثر اثار الحرب خطورة، ان نبني حياة جديدة لبلادنا. وعندما نتطلع الى الـ ٢٠ سنة من المقاومة ضد الاميركيين ندرك مدى ما بذله الشعب في الجنوب. ولذلك فاننا الان عندما نتطلع الى سنوات اعادة البناء القادمة، ندرك بان الشعب سيعمل بذات القدر وبذات الدرجة من النشاط.

س: ما هي الاهداف الانية للسياسة الخارجية التي تتبعها الحكومة الثورية المؤقتة تجاه الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية الغربية الاخرى؟

فوتان فات: ان الحكومة الثورية المؤقتة قد اعلنت بوضوح بانها مستعدة على انشاء العلاقات الديبلوماسية مع كل البلدان، وحتى مع الحكومة الاميركية. انه موقفنا العام. ولكن سيكون عندنا الشروط لكل بلد يريد ان ينشىء علاقات ديبلوماسية معنا.

س: كيف تشعرون تجاه الاميركيين؟

فوتان فات: ان في موقفنا تجاه الحكومة الاميركية والشعب الاميركي تمييزا واضحا. ان الحكومة الاميركية مسؤولة عن الحرب في فيتنام. فقد انشأت وحافظت على انظمة حكم عميلة فيها. وكما تعرفون فانها المسؤولة عن تدمير بلادنا، وموقفنا من الحكومة الاميركية واضح.

ولكننا نعرف بان الشعب الاميركي نفسه قد ساهم كثيرا في نضال الشعب الفيتنامي. ونحن نعرف ان في اميركا العديد ممن ناضلوا ضد حرب الحكومة الاميركية في فيتنام، في حركة معارضة الحرب. ونحن نقدر تقديرا عميقا هذه الحركات، ونحب ان نعرب عن اعمق امتناننا لجهودها. هذا هو موقفنا.

س: لقد اثارت عملية اختطاف ايتام الحرب الفيتنامية الى اميركا جدلا كثيرا. هل لك ان توضح للشعب الاميركي موقف فيتنام من هذه المسألة؟

فان ثي آن: ان اخذ الاطفال من بلادهم هو جريمة خطيرة بالنسبة لشعبنا وبالنسبة لشعوب كثيرة اخرى في العالم. لقد خضنا حربا كاملة ضد الفرنسيين، وفي الشمال ضد الاميركيين، وعندنا اليوم الكثير من الايتام. ولكن حتى في خضم مصاعبنا فاننا نستطيع ان نساعد اطفالنا، وان نجعل منهم مواطنون صالحون. والان ◄



ثلاثة فيتناميون يتحدثون ...

وقد جاء السلام ، فلماذا يأخذون الاطفال من بلادهم ؟ يجب ان يكون هناك من غاية سياسية لذلك . وهذه الغاية ليست في مصلحة شعبنا . ان على كل طفل ان يكون له وطنه الام . وحتى ولو كان الاطفال ايتاما ، فان لديهم الاقارب ، والاعمام والعمات والجيران القادرون على العناية بهم .

وحكومتنا تعطي المساعدات المالية للمساعدة في العناية بهم . ان اتحاد المرأة الفيتنامية هو الذي يعنى بتربيتهم . ونحن نعرف بان ليس كل الاطفال الذين انتزعوا الى خارج بلادهم هم من الايتام ، بل منهم من اختطف ، وهناك الاباء والامهات الحزانى الذين يريدون العثور على اطفالهم .

ونحن نتعاطف كثيرا مع رغبات الكنديين والاميركيين الذين يريدون تبني اطفال من فيتنام . ان هذا ناتج عن حبهم للاطفال . ولكننا نعتقد بان هذا الحب يكون مفيدا اكثر ويكون افضل فيما لو اعطي بواسطة برامج مساعدات لحوالي ٥٠ الف يتيم في داخل فيتنام نفسها . ولهذا علينا ان ندين هؤلاء الذين يخطفون اطفال فيتنام ، لانها جريمة بيع وشراء الاطفال .

س : لماذا هرب الاف الفيتناميون من فيتنام عشية استيلاء الحكومة الثورية المؤقتة على السلطة؟ وهل هناك عناصر مجرمة في اوساط اللاجئين ؟

فوفان تات : ان بين هؤلاء الذين هربوا من البلاد من ارتكب الجرائم ضد الشعب ، ولكن اكثريتهم رحل تحت ضغط التهديد الاميركي . فالاميركيون قالوا للناس بان حمامات الدم ستتفجر عندما تدخل قوات التحرير سايغون . هذا ما قاله الاميركيون . ولكن كما ترى وتقرا في الصحف ، لم تحصل حمامات الدم هذه منذ ان دخلت قوات التحرير سايغون . في الواقع وقبل يوم واحد من تحرير سايغون ، عادت كافة النشاطات الى اوضاعها الطبيعية . وحتى الجنود والموظفين الحكوميين الذين بقوا معنا هم احرار لم يتعرض احد لهم .

ودانانغ هي المثال الملموس على ذلك . فمن بعد تحرير المدينة ظل ١٠٣ الاف جندي احرارا . فقد اتجهوا الى السلطات التي اعطتهم الهوية التي تمكنهم من التحرك الحر في انحاء البلاد . كان بامكانهم العودة الى قراهم حيث توفر لهم السلطة المحلية الوظائف والاعمال . فما الذي تقوله هذه الحقائق ؟ انها تقول بوضوح بان هدفنا الرئيسي هو المصالحة والوفاق الوطني . اننا نريد ان نمحي الحقد بين شعبنا . ونحن نعتقد بان العديد ممن غادروا البلاد الى اميركا ، اجبروا على ذلك بواسطة الحكومة الاميركية . ونحن نطالب الولايات المتحدة باعادة هؤلاء اللاجئين الى بلادهم .

س : كيف يستطيع الافراد والجماعات المهتمة في كندا وفي اميركا ، تنمية علاقات افضل بين شعوب بلدانها وفيتنام ؟

دوونغ ثي ثوا : لقد ساعدنا كثيرا الاصدقاء التقدميون في كندا والولايات المتحدة خلال الثلاثين سنة من المقاومة التي خضناها ، وقد ساهمت جهودكم في نجاحنا الحالي . ونعتقد الان بعد ان حل السلام ، بان لاصدقائنا التقدميين في كندا والولايات المتحدة فرصا اكبر لمساعدة الشعب الفيتنامي .

اولا ، تستطيعون ان تساعدونا في ازالة اثار الحرب في بلادنا . مثل ، هناك في الجنوب اليوم مليون ارملة فيتنامية و ٥٠ الف طفل يتيم . وتستطيعون بناء مراكز العناية والحدائق والمدارس للاطفال . وتستطيعون تقديم المعونات الانسانية كالملابس والادوية . كما تستطيعون المساهمة بدرجة اكبر في المجالات الثقافية والديبلوماسية .

س : في اية ظروف يمكن ان يقبل الشعب الفيتنامي المساعدات الاميركية من اجل اعادة التنمية والبناء الوطني ، اذا ما قدمها الكونغرس، او منظمات او افراد ؟

فوثان فات : لقد جاءت الحكومة الاميركية ودمرت لنا بلادنا ، وبذلك فانها مسؤولية الحكومة الاميركية ان تساعدنا في اعادة البناء . انها ليست مسالة مساعدة بل مسالة مسؤولية . اما فيما يتعلق بالمساعدات من المنظمات او الافراد ، فاننا نرحب بمساعداتهم بحرارة .

دوونغ ثي ثوا : لقد اعتبر الاميركيون ان حكومة الشمال والجنوب اعداء لها . ولكن الان بعد عودة السلام ، فاننا نامل ان يبدا عهد جديد في العلاقات بين الحكومتين .

■■

البرتغال :

التيار الثوري يحقق مكاسب

■ تأكيد بقاء غونزالفيش حتى حل

■ تأكيد ضباط الكوبكون استحالة

يمكن القول بان ايام الصراع القليلة الماضية في البرتغال قد سجلت فاصلا في الجولة الناشبة، لصالح اليسار البرتغالي بعودة الرئيس كوستا غوميز عن ما قبل بشكل تكهن عن ان حكومة الجنرال غونز الفيش لن تعيش طويلا ، وذلك باعلانه بان هذه الحكومة ستبقى في السلطة حتى يتم ايجاد حل للازمه داخل حركة القوات المسلحة .

فهذا التصريح الاخير وان كان يحمل مؤشرات خطيرة ، الا انه يعكس انتصارا اخر لغونز الفيش وللشيوعيين المؤيدين له ، والذين يتعرضون معه منذ شهرين لحملة يمينية شرسة من اجل استقالته واستبعاد الحزب الشيوعي عن المشاركة في الحكم .

ومع ذلك فان الازمة ، بل الصراع ما يزال على اشده . وانتصار غونز الفيش قد رافقه ترضيات لقوى اليمين ، ان بموافقة غوميز على مطلبهم باجراء انتخابات لاختيار جمعية عامة جديدة لحركة القوات المسلحة ، او بموافقته على اعادة بعض الضباط المعتدلين الى السلطة عبر تعيينهم في المجلس الثوري . واعتبرت هذه الوعود حلا وسطا يرضي اليمين الذي يتزعمه سواريش زعيم الحزب «الاشتراكي».

وقد بدا هذا التنازل خطوة تستهدف كسب الوقت وتجنب حدوث محاولة انقلاب عسكرية تضع المكاسب ومصير عملية التحول الثورية البرتغالية في خطر داهم ، خاصة وان بيان غوميز الاخير قد جاء من بعد اجتماعات مطولة عقدها مع الضباط المعتدلين من جهة ، ومع الجنرال كارفايو من جهة اخرى ، ووسط اشاعات قوية عن قرب حدوث انقلاب عسكري ، وان كان ليس من الصعب معرفة الطرف المروج لهذه الشائعات ، في الوقت الذي يواصل فيه اليمين عمليات التحريض والتخريب ضد الحكم لزيادة المخاوف من حرب اهلية .

وما يؤكد الغاية من الترضيات التي اعطيت من غوميز للقوى اليمينية ما صدر

جديدة في جولة الصراع القائمة

الازمة داخل حركة القوات المسلحة

اللقاء مع الضباط المعتدلين ...

عن الحزب الشيوعي في الاسبوع الماضي، عن استعداد متآمرين لتنظيم انقلاب عسكري يميني يكون الخطوة الاولى نحو الديكتاتورية . ففي بيان صدر عنه اعلن الحزب بان خطر وقوع انقلاب قد ازداد في المرحلة الراهنة وداعيا كافة القوى الوطنية والديمقراطية الى التعاون لاحباط المحاولات هذه باعتبار « ان اية حكومة تجيء في الوضع الراهن ، عن انقلاب عسكري امر يعني مهما كانت وعود هذه الحكومة ، توجيه ضربة قاصمة للثورة، وخطوة اولى نحو الديكتاتورية ».

في الواقع لم يكن في انذار الحزب الشيوعي تضخيما للاخطار الداهمة التي تتعرض لها الحركة الثورية في البرتغال ، بل ان خطر انقلاب عسكري يحمل الفاشية الى السلطة كما حدث في تشيلي ، كبيرا جدا .

اكثر من ذلك ، فان ما كان تأكيدا اضافيا على المخاوف من انقلاب عسكري التي دفعت الى اعلان غوميز ترضياته لليمين لترطيب الجو قليلا ، وكسب الوقت على الانقلابيين المحتملين ، محاولة الحزب الشيوعي المهادنة ، عندما اعلن زعيمه كونيال ان حزبه « مستعد للعمل في حكومة جديدة مع العناصر المعتدلة » . فقد كرر تأييدا باردا لغونز الفيش عندما قال بان حكومته المؤلفة من يساريين وشيوعيين وماركسيين ، هي « حكومة مناسبة في الوقت الحاضر » ، ولكنه مع ذلك مستعد للتفاوض بشأن تشكيل حكومة جديدة .

ولعل تصريحات كونيال الاخيرة كانت هي اكثر ما يبعث على القلق . فقد اعلن كونيال بان الضعف قد نال من حركة القوات المسلحة ، واصبح وجودها ذاته مهددا بالخطر من جراء ما وصفه بالنشاط الانقسامي الذي قامت به قيادة الحزب الاشتراكي، معلنا استعداد الشيوعيين مواصلة « التعاون مع الضباط المعتدلين » باعتبار ان الثورة « يجب ان تستند على اكثر الجبهات الاجتماعية والسياسية اتساعا » .

في الواقع أن اخطر ما نتج عن التحرك اليميني هو ان الثورة المضادة قد نجحت في احداث الشق الواضح داخل حركة القوات المسلحة. وقد اعترف كونيال بهذا التطور الخطير مشيرا بان الجنرال غونز الفيش وان نجح في منع وصول حكومة يمينية الى الحكم الا ان ذلك لا يحل ازمة السلطة في البلاد. فهل هذا ما دفع الحزب الى اعلان استعداده التفاوض على حكومة اخرى لا يرئسها غونز الفيش ، وسحب تأييده الكامل لرئيس الحكومة المستهدف، والمستهدفة مع حركة التغيير الثورية في البرتغال ؟ وهل تدهور الموقف السياسي والشق الحاصل في حركة القوات المسلحة يستدعي الشيوعيين الى نوع من المهادنة بالتخلي عن اصرارهم على بقاء غونز الفيش واستعدادهم للتعاون مع الضباط « المعتدلين » في حكومة جديدة ، لتجنب انقلاب عسكري يميني وتفشيل التآمر اليميني ؟

ان غونز الفيش كهدف لليمين هو بالنسبة لهم الرمز لعملية التحول الثورية في البلاد التي يرفضونها . والمسألة ليست مسألة اعتراض اليمين على شخص غونز الفيش واتجاهه كماركسي بالذات. واية حكومة جديدة حتى يرضى بها اليمين الناشط تحريضا وتخريبا لا يمكن ان تكون سوى على حساب المكاسب ، وعلى حساب اهداف عملية التحول الثورية . والمحافظة على وحدة حركة القوات المسلحة بفهم اليمين هي تغليب التيار المسمى بالمعتدل ، والذي يتزعمه الضباط التسعة اصحاب الوثيقة اليمينية الشهيرة ، وذلك بحجة ان التيار « المعتدل » هو الذي حقق الاكثرية في الانتخابات العامة !

وعندما يرحب الحزب الشيوعي بتشكيل حكومة جديدة في البرتغال ، ويعلن استعداده التعاون مع العناصر المعتدلة فيها ، فانه اما ان يعلن موافقته المشاركة الثانوية في حكومة يؤلفها « الديمقراطيون الشعبيون » و « الاشتراكيون » اليمينيون ، ويسيطرون عليها ، واما يحاول كسب وقت قليل جدا ، لان ما يريده الحزب الاشتراكي والقوى اليمينية من ورائه ليس رأس غونز الفيش بل رأس الثورة ، ويكون الحزب الشيوعي قد كسب الوقت ما بين انهاء حكومة غونز الفيش والمباشرة في تشكيل حكومة جديدة ستسقط الهدنة ، ويستأنف الصراع بانبعاث الازمة مجددا .

فالمسألة كما قال غونز الفيش في الاسبوع الماضي، وهو يكرر تأكيده بان لا تراجع عن التحول الثوري، ليست مسألة اناس متمسكين بالسلطة ، بل ان المسألة المطروحة هي « مسألة صراع طبقات » .

وفي مثل هذا الصراع فان ترضية الاشتراكيين وكل من هم على يمينهم لن يوقف نشاط الثورة المضادة التآمري لانه لن يحسم التناقض الاساسي وينهيه بين التوجه الثوري لحركة التغيير البرتغالية والتوجه اليميني الواضح للاشتراكيين هدف الترضية .

لقد كلف غونز الفيش مرة ثانيه بتشكيل حكومه ، من قبل حركه القوات المسلحة ، وفي الوقت الذي كان فيه اليمين حامل لواء « الاشتراكية » المزيف ، يصعد نشاطه التحريضي والتخريبي في البلاد ، ورغم استمرار التأزم فقد تقرر بقاءه واستمراره الى حين ايجاد حل للازمة . واذا كان من المتوقع ان يحدث انقسام داخل حركة القوات المسلحة يعكس الانقسام في الشارع البرتغالي ، فان ميزان القوى داخل الحركه لا يزال لصالح التيار الثوري ، لان اعلان الرئيس غوميز استمرار غونز الفيش ليس بمعزل عن ارادة الاكثريه داخل هذه الحركة .

وقد برز عامل جديد يدعم الاتجاه اليساري عامة هو الموقف المعلن لقوات الكوبكون . فرغم ما ظهر من خلاف بين غونز الفيش وبين الجنرال كارفايو قائد قوات « الكوبكون » ، فان الوثيقة التي قدمها كارفايو وان كانت تتضمن اشارات سلبية الى الشيوعيين ، الا انها كما لاحظ الحزب الشيوعي ، تعرض الاراء الثورية وتتسم بالتصدي للاتجاه اليميني . اي انها تنطلق من الموقع المشترك في ارادة الحفاظ على سلامة واستمرار عملية التحول الثورية ومجابهة الثورة المضادة . بل ان مشروع « البديل اليساري » الذي قدمه ضباط الكوبكون قد استبعد كليا امكانات التقاء الكوبكون مع الضباط اليمينيين . وقد عزز هذا الانطباع قرار الضباط اصحاب مشروع « البديل اليساري » بعد اجتماع عقد في نهاية الاسبوع الماضي ، على التأكيد بان اتفاقهم مع مجموعة الضباط التسعة الذين وقعوا وثيقة ميلو انطونيتس الشهيرة ، اليمينية ، امر « مستحيل عمليا » ، وقد حسموا بذلك الشائعات التي راجت داخل البرتغال ، وخارجها ، بجهود الاعلام الغربي الامبريالي ، عن وقوف قائد الكوبكون اقرب الى الضباط اليمينيين منه الى غونز الفيش والتيار الثوري الذي يمثله . بل انها على الاقل ، تحسم موقف ضباط الكوبكون على جبهة الثورة ، وفي موقع التصدي للثورة المضادة .

وهذا ، اذا كان يدعم التيار الثوري في حركة القوات المسلحة ضد الاتجاه المعتدل الذي يصب في قناة قوى اليمين المتآمرة المتربصة ، فانه ينذر بازدياد حدة الصراع ، ويفترض ضرورة الالتفاف حول رئيس الوزراء غونز الفيش والتأهب والاستعداد لمحاولات انقلابية قائمة في كل لحظة .

■■

الحركة الشعبيّة تواصل تحرير المناطق من سيطرة القوات المرتزقة

الولايات المتحدة وجنوب افريقيا تصعّدان تدخلهما وتهدّدان

اعلنت الحركة الشعبية لتحرير انغولا في الاسبوع الماضي بان الولايات المتحدة ، زائير وجنوب افريقيا قد انخرطت في الحرب الاهلية الدائرة في انغولا . وهذه هي المرة الاولى منذ نشوب الصراع في انغولا، اثر الاتفاق وتحديد موعد الاستقلال الرسمي ، الذي تتهم فيه الثورة الانغولية رسميا ، جهات اجنبية بالتدخل في الصراع الاهلي الدموي الذي يكاد يتحول الى حرب اهلية شاملة.

■■■

ولكن اتهام الفصيل الثوري الذي يقاوم محاولات قوى الثورة المضادة تصفيته ، قد صدر رسميا من بعد وقت على ظهور جملة ادلة بالتدخل الاجنبي في انغولا ، ومن اكثر من جهة ترى في نتائج هذا الصراع تأثيرا مباشرا على مصالحها الاقتصادية والامنية ، وهي بهذا التدخل تحاول التأثير على اتجاه التطورات لتضمن استبعاد حكم وطني ثوري في « لواندا » من خلال تصفية الحركة الشعبية طليعة القوى التقدمية والثورية في البلاد التي ترفض سقوط انغولا فور استقلالها في احضان حكم استعماري جديد .

وكان بلاغ اصدرته الحركة الشعبية في «لواندا» قد ذكر بأن طائرات النقل الامريكية قد اقامت جسرا جويا بين قواعدها في المانيا الغربية وقواعد الجبهة الوطنية لتحرير انغولا ، في زائير ، لتزويد الجبهة بمختلف انواع الاسلحة ، بما في ذلك المدفعية الثقيلة . واضاف البلاغ مشيرا الى عبور القوات الجنوب افريقية الى الاراضي الانغولية ، بحجة حماية مشروع محطة للطاقة الكهربائية ، وحيث احتلت بعض المناطق ، كما اشار الى استمرار زائير السماح بتجنيد متطوعين في صفوف الجبهة الوطنية التي منيت بخسائر كبيرة في المواجهات بينها وبين الحركة الشعبية خلال البضعةاسابيع الماضية، والتي نتج عنها سيطرة الحركة الشعبية سيطرة تامة على العاصمة ، ودخول المنظمة الثالثة (يونيتا) ساحة الصراع العسكرية الى جانب الجبهة الوطنية، بعد تردد طويل .

ان هذه الاتهامات باعلانها رسميا في لواندا ان كانت تكن وتؤكد شكوكا سابقة ، فانها تشير ايضا الى تزايد هذا التدخل الاجنبي الى درجة منالخطورة دفعت الحركة الشعبية الى اصدار البيان الاتهامي. فمنذ البداية الاولى ، منذ بدء مفاوضات الاستقلال بين الحكم البرتغالي التقدمي الذي اطاح بالنظام الديكتاتوري الاستعماري ، وحركة الثورة الانغولية بفصائلها الثلاث ، كان واضحا بأن انغولا ستكون اصعب المستعمرات التي تحصل على استقلالها ، ولهذا بقيت الاخيرة التي تناولتها المفاوضاتالبرتغالية — الافريقية ، ولهذا كانت ترتيبات المرحلة الانتقالية فيها هي الاعقد . ولهذا ايضا اتفق على اجراء الانتخابات قبل موعد الاستقلال نتيجة للخدمات بين الفصائل الثلاث الانغولية . ومنذ الاتفاق على استقلال انغولا (في تشرين الثاني القادم) وعلى انشاء حكومة مؤقتة ائتلافية تتمثل فيها المنظمات المتصارعة ، والقتال لم يهدأ فيما بين الحركة الشعبية الثورية والجبهة الوطنية ذات الارتباطات ، بل والتاريخ المشبوه . وصار يتضح اكثر فأكثر ، بأن القتال ليس مجرد صراع داخلي على السلطة بين زعامات تتحكم فيها نعرات قبلية او طائفية ضيقة ، بل صراع بين الثورة وبين المصالح الامبريالية الخائفة على مصيرها ، والتي تمول وتزود المنظمتين الاخرتين ، لتستخدمهما اداةفي سحق الطليعة الثورية .

وقد كان ظهور ما يسمى بجبهة تحرير كابيندا ، الاقليم الغني بالنفط الذي تسيطر على ثروته شركة غالف اويل الامريكية ، احدى المؤشرات الى التدخل الاجنبي في انغولا . كما كانت موافقة حكومة زائير قبل فترة على الامتناع عن تزويد الجبهة الوطنية بما يمكنها من مواصلة القتال ، وللحفاظ على اتفاقات وقف اطلاق النار التي كانت تنهار فور عقدها المرة تلو الاخرى ، بمثابة اعتراف منها غير مباشر بكونها طرفا منالاطراف الاجنبية المتدخلةفي الصراع الذي اتخذ الان ابعاد حرباهلية في انغولا .

وخلال الاسابيع القليلة الماضية ، استطاعت الحركة الشعبية تحقيق انتصارات هامة على القوى الاخرى، فاصبحتتسيطر سيطرة تامةعلى العاصمة، وتسيطر على اقليم كابيندا النفطي ، وعلى مدينة لوبيتو ومدن ساحلية اخرى ، وعلى جزء عريض من شمال وسط انغولا الممتد شرقا الى زائير . وعلى مدينة سادا بانديرا التي تقع على مسافة ٣٠٠ كلم من حدود جنوب افريقيا . هذا بينما تسيطر الجبهة الوطنية على منطقة الشمال المنتجة للبن ، وتسيطر منظمة يونيتا على بعض المناطق في الشرق وحول يزبوا ، ثاني اكبر مدينة انغولية .

وهذه الانتصارات التي تحققها الحركة الشعبية الثورية ، قد اجبرت الجهات المعادية على كشف اوراقها بزيادة تدخلها، اذ من غير الممكن التستر على دخولقوات جنوب افريقيا العنصرية واحتلال بعض المناطق الانغولية ، كما انه من غيرالممكن التستر على هوية الاسلحه الثقيله التي تتلقاها الجبهة الوطنيه من الولايات المتحدة بواسطة زائير . ويبدو ان الامريكيين



"اغستينو نيتو" زعيم الحركة الشعبيّة

الثورة في انغولا

والعنصريين قد راهنوا في البدء على قدرة الجبهة الوطنية في تصفيه الحركة الشعبية الثورية. ولكن اندحار الجبهةفي المواجهات مع الحركة الشعبية التي تواصل توسيع رقعة المناطق التي تحررها ــ وكاناخرها موافقة الجبهه ومنظمة يونيتا على اخلاء مدينة سادا بنديرا بعد معارك استمرت ثلاثةايام ــ قد دفع الامريكيين والعنصريين على زيادة تدخلهم لمحاولة تغيير اتجاه الاحداث التي تسير في صالح الحركة الشعبية .

فانتصار الحركة الشعبية لتحرير انغولا سيكون حدثا تاريخيا في افريقيا الجنوبية تعي الامبريالية الامريكية ويعي حلفاؤها العنصريون جيدا ، ما يعنيه على صعيد مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية وليست نظرية حجارة الدومينو بالنظرية الغائبة عن اذهانهم . فيقام حكم وطني ثوري مناهض للعنصرية وللامبريالية في موزامبيق ثم في انغولا ، لا يعني فقط سقوط العازل الامني الذي طالما ارتاح اليه العنصريون المسيطرون في روديسيا وجنوب افريقيا ، بل سيعني ايضا توفير هانوي ثانية وثالثة لحركات التحرر الوطني الافريقية المناضلة ضد الاستعمار العنصري في زيمبابوي (روديسيا) وجنوب غرب افريقيا (ناميبيا) ، وبالتالي تعرض امن نظام الحكم العنصري الابيض نفسه لرياح الثورة الافريقية .

ان هذه الاهمية الحيوية لطبيعة الحكم الذي سيقوم في انغولاالمستقلة قريبا ، بالنسبة للامبريالية وللانظمة العنصرية البيضاء في ذلك الجزء من القارة هي التي تكمن وراء هذه الهجمة الشرسة التي تتعرض لها الطليعة الثورية المتمثلة بالحركةالشعبية لتحرير انغولا التي تستهدف تصفيتها ، وهي التي ستجعل مخاض الاستقلال صعبا واليما ، وتزيد من احتمالات تصعيد التدخل الاجنبي المباشر وانتشار شبح حرب امبريالية شرسة في انغولا . وهذه الاحتمالات الخطيرة هي التي توجب على كافة القوى التقدمية والثورية في العالم ، الوقوف بحزم تضامنا مع الثورة الانغولية ، وضد التدخل العسكري الاجنبي الذييساور المغامرينفي واشنطن وبريتوريا.

■■

مع الثورة في كل مكان

■ الارغواي : العسكريون ضد عملاء الامبريالية



اتهمت القوات المسلحة في الارغواي الرئيس بوردابيري باخضاع البلاد لاملاءات صندوق النقد الدولي ، الذي يرونه اداة للسياسة الامبريالية .

ففي وثيقة سلمت للرئيس ، اعرب قادة اركان القوات المسلحة عن معارضتهم لاتفاقية قرض بقيمة ٤٥ مليون جنيه استرليني يوقع في لندن بين رئيس بنك الارغواي المركزي وكونسورتيوم من مصارف اميركية وبريطانية . وكان وزير الاقتصاد قد قدم استقالته في الاسبوع الماضي ، احتجاجا على السياسات الاقتصادية المتبعة .

في الواقع ، يزداد العداء لهذه السياسات الاقتصادية التي يمليها صندوق النقد الدولي على الارغواي . ولكنها المرة الاولى التي تتعرض فيها هذه السياسات لانتقادات القوات المسلحه . وكان العسكريون قد استولوا على السلطة سنة ١٩٧٣ ، في تحرك التقى على ضرورته الضباط بمختلف اتجاهاتهم ، ولكن القوى اليمينية هي التي تغلبت فيما بعد ، وحافظت على التوجه اليميني الفاشي في الحكم .

وقد سمح لوزير الاقتصاد (مدني) بالمباشرة بسياسة اقتصادية « ليبرالية » مماثلة للسياسة المتبعة في تشيلي اليوم ، وكانت نتيجتها بطالة واسعة النطاق ، وتضخم فالت من عقاله ، والفشل التدريجي للتجار الصغار . وتجيء مذكرة اركان القوات المسلحة لتعكس نمو التيار التقدمي داخل الجيش الى درجة كبيرة ، لانها ليست صادرة سرا عن مجموعة من صغار الضباط ، بل عن اركان الجيش . وهذا ما يثير علامة استفهام على مصير حكم الرئيس بوردا بيري الفاشي .

فالمعروف ان داخل القوات المسلحه في الارغواي تيارات سياسية من اليمين الى اليسار . وعندما يرفع اركان القوات المسلحة مذكرة تنتقد وترفض سياسة اقتصادية « صنع شيكاغو » ، فان هذا لا بد وان يكون مؤشر ما الى احداث هامة من بعد فترة الجمود التي تلت نجاح نظام الحكم الرجعي الارهابي في تسديد ضربة موجعة ومنهكة لمنظمة التوباماروس الثورية .

■ الارجنتين : الثوار يصعدون عملياتهم



● قامت مجموعة من الثوار الارجنتينيين بنسف فرقاطة تابعة للبحرية ، حاملة للصواريخ ، وذلك في حوض بناء للسفن قرب مدينة لا بلاتا ، ونجحوا في تدميرها واغراقها . وكان هذا الهجوم حلقة من سلسلة متوقعة ، من عمليات الثوار ، في الاسبوع الماضي ، بمناسبة مقتل ١٦ من رفاق لهم (من بينهم ٣ نساء) على يد السجانين في معتقل قائم في قاعدة للبحرية الجوية ، في ٢٢ آب ، ١٩٧٢ . فمنذ ذلك التاريخ تمكن الثوار من اغتيال على الاقل ٣ من كبار ضباط البحرية الارجنتينية ، بالاضافة الى قاض فدرالي .

وهذه العملية تجيء من بعد يومين على عمليات كثيفة قام بها الثوار اليساريون في المدينة الصناعية كوردوبا ، كانت حصيلتها في الارواح ، ١٤ قتيلا من بينهم ٥ من رجال الشرطة ، في الوقت الذي كانت تقع فيه الاشتباكات بين الثوار ورجال الامن في مناطق اخرى ، خاصة في ضواحي العاصمة . وقد اعتقلت السلطات اكثر من ١٠٠ شاب في بلدة باهيا بلانكا ، على بعد ٣٠٠ ميل جنوب غرب بوينس ايرس ، وضبطت كميات من الاسلحة والقنابل المحلية الصنع ، بينما تمكن الخبراء العسكريين من تعطيل فعالية عدد من القنابل الموقوتة التي كانتموضوعة تحت جسور على النهر الذي يمر عبر البلدة . كما تمكنت الشرطة من اكتشاف ثلاثة مواقع صاروخية كانت منصوبة لنسف معهد تدريبي تابع للسلاح البحري .

وقد جاء تصعيد العمليات الثورية في الوقت الذي تزداد فيه ازمة الحكم في البلاد ، ويبدو فيه مركز الرئيسة بيرون غير مستقرا (فقد اعطيت اجازة مرضية) وكان اليسار البيروني قد طالبها اخيرا بالاستقالة ، بينما يواصل الضباط النافذون في الجيش ، ضغوطهم عليها من اجل اقالة قائد الجيش ووزير الداخلية (عسكري) تحت تهديد بالتحرك ...

المدينة

قصة
محمد غانم - سوريا

« القصة هي احدى قصص الف ليلـــة وليلة اصلا ، لكن الراوي نسي سردها ، غريبة جدا ، حديثة جدا ، تتحدث عـــن مدينة كبيرة لها عشرون بابا ... »

□■ الوجه الاول من المدينة الاولى

مقدمة :

الوجه هنا غير معروف ، والمدينة لا تقع في اي اتجاه .

باب عريض جدا ، اشبه ما يكون بُأسوار مدن العصور الوسطى ، المدينة موجودة حتما ، وهـي لجماعة كبيرة ومجهولة من الناس .. المدينة مجهولة ايضا او ربما حاول سكانها تجاهلها ، على كـل هذا لا يهم فسكان هذه المدينة بشر مثلنا ولا يختلفون عنا الا في اشكال رؤوسهم ، هي غريبة جدا .. مثلثات كبيرة وفي ملتقى الخطوط الثلاثة لكل مثلث ــ والمنطلقة من الزوايا ــ تجد نقطةبارزة ، لونها يميل الى الحمرة او الى كل الالوان النقطة تدل بمجـرد النظر اليها الى انها مركز لدائرة غير واضحة هي بالتحديد الاطار السري لوجوه ابناء المدينة .. كنت اشاهد بعضهم يتصرف بغباء او ذكاء وكان التناقض باديا ابدا على وجوههم .

ــ هذه مدينة تالس .. فيتاغورث .. اينشتين

لكن كل الرؤوس تؤكد حقيقة هي ان كل الرؤوس التي شاهدتها في هذه المدينة كانت كرأسي . ابتسم الناس ، بشت الوجوه ، ووقفت على شرفة اترقب قدوم وجه من ناحية تمثال ضخم يشبه ابا الهول .. التمثال يربض على اطراف المدينة ، الغريب في الامر ان التمثال كان يضع «نظارة» تبدو عليها عبـارة : (Made in U.S.A.)

قالوا :

ــ مدينة رائعة .. فخذاها رائعان

المدينة تبدو من الخارج براقة .. جذابة .. كـل شيء فيها يدعو لسبرها وفي الهواء الطلق ايضا .. حاولنا سبر الارض فاعترضنا رجل يحمل فرجارا ، وبدأ الرسم على وجوهنا .. كان يقفز .. يرسـم دوائر .. تراجعت ، حملت حقائبي وعدت للمدرسة من جديد حيث لا يزال نباح كلب يخرج متحشرجا من اعماق المدينة .. العواء يلاحقني .

□■ الوجه الثاني من مدينة بعيدة

تحدثنا معه عن كل شيء ، **كان قذرا رغم انـــه كــــان يترنم بموسيقا جميلة ،** كان عندما يخلع نظارته يبدو عابسا ، لا يضحك ابدا ، وعندما يركز نظارته يبـدو فمه كأخدود وسخ مشروخ الى الاعلى كان يضحك كلما راى مسحوقا يموت من الجوع او من شعاع قنبلة رهيبة .

المدينة التي كنا فيها سوية مدينة عصرية ، مبانيها من زمن لم يأت بعد ، وكان محدثي «امبرياليا» . كنت ابصق دائما في مراة يبدو فيها وجه شقيقـي والى جانبه ذلك المحدث المقرف جدا ، يبدو وجهـه كوجه كلب ، وعيناه عينا قرد ، اما الراقصة (س) والتي كانت تبدو غائمة في المراة فقد كانت تعبد هذا المحدث الافعوان .. صحت :

ــ يا اهل المدينة .. هل عرفتم هذا الوجـه لقد احضرت لكم احدى صوره .. انا اسف .. في هذه الصورة لا يتضح قفاه فاللقطة امامية ؟

□■ الوجه الثالث من مدينة تحكمها عاهرة

هذه المدينة لم تكن تغرب الشمس عنها ، ربما كانت تعشق الشمس ، يتحول الناس في هذه المدينة خيولا والوطن عربة .

(يتحول جميع الناس في جميع المدن مـع فارق بسيط في التركيب)

كانت كل الابواب ابوابا لزنزانات قديمة وحديثة. عندما كنت اتناول تراب المدينة عند الافطار كانـت العربة تنطلق والخيول تصهل .. تبتعد الوجوه عن طريقها ، كنت بعيدا .. ابتعـدت .. اقتربت .. اقتربت العربة ، ظهر الوجه الذي يقود العربة ، تراجعت الى الخلف مذعورا حيث القطط والفئران والالغام المزروعة ، غرقت في كل المستنقعات والرمال .. الوجه يقترب .. يقترب اكثر .. كانت الـتي تقود العربة عاهرة ، لما فرت عاد الناس الـى الوراء ، « واكملوا السير في الطريق الوعر خلفها» .. كنت لا ازال اغرق ..

مرت عشرون عربة تقودها عشرون عاهرة ..

وجه المحدث لم يظهر هذه المرة لان الوجوه كلها كانت تشبه وجهه .

□■ الوجه الرابع من مدينة مجاورة

في صحراوات المدن الغربيـة مغريات عـديدة ، ابراج غريبة ، الموسيقى فرح انساني .. ودعـت المدينة ورحلت .. ابراج المدينة الخارجية مؤطـرة بالذهب ، كانت تلمع في الصحراء كشمس ، المدينة تقوم فوق تلال متقاربة من الرمال .. قالت :

ــ الصحراء ابراج بترول .. مدينة .. ابراج في قعر المدينة الصحراوية ..

قال شرطي :

ــ احذركم من الاقتراب من اعماق هذا العالم .. السلاطين سيقتلون كل من يحـاول سبر الارض الصحراوية المقدسة .الليل يلف المدينة ، اخترنـا المكان الذي سنبدأ فيه حفر الصحراء باتجاه اعماق المدينة ، كنا وحدنا بلا ادوات ، تحولت صديقتـي لمسمار ضخم .. تحولت انا مطرقة صغيرة ، لكنها كانت كافية لدفع المسمار الـى اعماق المدينـة ، انغرست .. ضاعت في الاعماق ، وبقيت وحيـدا في الليل ، غابت وايقنت انها لن تعود لكنها عادت بصورة رهيبة ، رائحتها قاتلة ، تركيبها كان قذرا ، اعقاب سجائر عفنة .. «سيانات مجارير عالمية» . قذارة عالم .. بدأت الركض في الصحـراء الكبيرة

ورائحة العهر تلاحقني .. كنت اصرخ بجنون ..

— ما هذا ..؟

ويدوي صوتها الرعدي عبر المسافات .. ادور ادور على قرعات طبول منتظمة .. صراخ عاهرات المدينة الغريب .. العيون المريضة الحزينة .. تصرخ ..

— انه قاع المدينة .. قاع المدينة .. المدينة ..

الوجه الخامس من مدينتي

موتى .. موسيقى .. شارع يمتلىء حركة .. دعاوات تملأ الجدران ..

عصر احتضار .. تطاردك عيون كرجل .. تسير خلفك ، امالك تحاصرك متخفية منك ، اذان لحمية سلبت من موتى المدينة تقف امام فمك ، تلتقط اصوات انفاسك .. يخرج صوتك كبوق اجربعلته القذارة والصدأ ، يمر بك رجال يحملون سلاسل.. قيودا .. اسلحة .. وجوههم ملونة حسب ساعات النهار ووهج الشمس ، العالم كهف كبير ، اناس يمارسون العهر والقهر .. القتل .. الجوع .

رجال الشرطة يرتدون ملابس تمتص اشعة الشمس ، غليوناتهم قضية ، دنانير تسير المدينة .. المدينة تتكوم في مستنقع كبير مليء بالجراثيم ، بعيدة عن وهج الشمس .

في مدينتي مستنقع واسع تجمعت فوقه الرمال المتحركة وفوق المستنقع اقيم بناء عال جدا .. ضخم .. يسير شؤون المدينة لكنالبناء لم يلبث ان انهار، وفي المكان نفسه اعيد بناء اخر وقالوا لنا انهم سيستبدلون القائمين على الاعمال فيه لكن البناء سقط مرة اخرى واعيد تركيبه ثانية وثالثة الى ما لا نهاية وكل بناء كان يقوم فوق سابقه ولا تغير يذكر في الوجوه .. على اطراف المستنقع كان الفقراء ينامون بهدوء .. قال الفقراء للبناء :

— عليك اللعنة ..

ثم رجموه بالحجارة فأحدثوا فجوة في الجدار .. اضحت مشفى لكل الفقراء ثم جاء رجال ادخلوا في البناء بترولا وهواء وغازا ، وجاء فقير فأحرق البناء بمن فيه لكن الفقير مات بعد ان قال لاولاده :

— دعوا هذا البناء وابنوا اخرا في مكان جديد حيث الشمس الجديدة والعصافير والموسيقى وانتقوا ارضا صلبة متجانسة.

وجاء الاولاد الى رجال كانوا يحاولون البناء في المستنقع فسخروا منهم ورموهم بالحجارة فقتل احد الاولاد .. وبصق دما ..

كان البناة كلهم مرضى .

الوجه السادس من مدينة يقع فيها منزلي

كانت ترقد في فراشها ، مريضة تحتضر لكنها لم تمت ، اما نحن ، فقد كنا ننتظر القادم من مملكة الاموات .. فقد تأخر كثيرا .

اتانا يوما راكبا سيارة «بيك اب» وعندما سألته لماذا تأخرت قال متجاهلا سؤالي :

— اي نوع من الدخان المهرب تفضل ؟

قلت : الذي يعمي عينيك

فضحك .. وغادرني بينما كانت «هي» لا تزال ترقد في فراشها تحتضر ..

(انا في الشارع اعلن الانتظار)

المدينة قذرة من رغيف خبزها حتى اشهى الاطباق الاجنبية بما فيها «الكاتو» ، المدينة يحكمها الجوع والعهر والمرض .. وجوه المدينة تختبىء خلف الغبار فهي ابدا غير واضحة وان صحت ذات يوم فستكون مجتمعة في وجه شرطي .. هي ما زالت في فراشها تحتضر وانا في الشارع اتثاءب واشعر بحاجة للنوم لان جسدي قد انهك من ابر «المورفين»

(انتظروني لاني سأعود اليكم)

وهكذا رحت في نوم عميق .. مريض .. حيث لا موسيقى ولا فرح .

الوجه السابع من رؤيا مدينة الاطفال

في اعماق اعماق قذارتي كنت احلم بحبيبتي التي جاءت الي من مدينة بعيدة جميلة ، لتقبع في الزوايا الميتة من احساسي الانساني .. قالت لي :

رفضت الاستماع اليها فبكت واخذت تهرول الى

— سأروي لك قصة مدينتي

الزوايا الميتة من احساسي .. رحت في نوم عميق

حيث كان وجه حبيبتي يتموج ، يمتد قصائد للدم والرفض وجدرانا في وجه المحدث الغريب ، ينتقل وجه حبيبتي بين الالوان ، يتسلق كل النوافذ والشرفات ، كان وجهي حصى شاطىء مستنقع قذر فحزنت وبدأت اسير في جميع الاتجاهات بان واحد ، في الطريق اعترضني طفلان تظهر الرصانة على وجهيهما .. اوقفاني .. ثم اخرجا مذكرة توقيف بحقي وطلبا مني الامتثال لاوامرهما ففعلت ، اعصبا عيني .. طلبا مني الرحيل ورغم اني لم اعرف وجهة سيرنا الا اني شعرت بعوالم بعيدة حالمة وصلت اليها متعبا .. منهكا .

ولما ازيلت العصبة عن عيني وجدت نفسي قد دخلت الزوايا الميتة من احساسي .. لقد كان الطريق اليها طويلا جدا .

كانت حبيبتي بانتظاري ، سرت معها في مدينة معشوشبة جميلة . ولم ار في شوارعها الخضراء سوى الاطفال . الجميع يعملون بسرعة وهدوء .. ينصبون سلالم غريبة ثم يبنون اشياء اكثر غرابة تبدو وكأنها اسلحة العصر السرية . عالم المدينة هو ما تشاهده من الخارج ولا عالم غيره فيها .. الحب يسري فيها .. يتسلق اوردتك .. يسري فيك ..

قلت لحبيبتي :

— هل ننام .. المدينة يملؤها الحب ؟

— اخاف ان يأتي طفلي مشوها

— لقد اقترب موعد رحيلي ..

اضحيت في المدينة بريئا تماما ، جاء طفلان .. اعصبا عيني وعلت موسيقى رائعة في اطراف المدينة، طار عصفور يحمل حبة قمح .. ثم جاءت فرقة حب لتودعني .. قالت حبيبتي — وداعا ..

ثم لوحت بجسدها ..

مررت بأعماق المدينة معصب العينين وعند الباب الاخير للمدينة سمعت طفلا يساور صديقه — عندما ننهي عملنا سنخرج ونسحقهم ..

وعندما نزع الطفلان العصبة عن عيني وتركاني خارج المدينة وجدت نفسي امامكم .. كنت اقول ..

— انها مدينة نظيفة لم يدخلها قذر سواي .

الوجه الاخير من مدينتكم

عالمكم .. عالم تجارة الموت .

عالمكم يملؤه المرض .. الشلل .. حيث لا حركة فيه الا لاعضائكم التناسلية التي تتحرك دائما لاغتصاب طفلة صغيرة .

يملؤكم السرور حين تأتون بقذر اخر سواي .. ارضكم وحل تغطون به هاماتكم وتظنون انفسكم بخير

ارواحكم مريضة ،

يقتلكم الجوع والجنس والرفض بان واحد

تركعون .. لا رهبة .. بل ليرى السلطان طاعتكم

وجوهكم غائمة دائما .. غير واضحة لا اثر فيها الا للمورقين

تموتون للقاء غريب يضاجع زوجاتكم سرا دون ان تعلموا به ..

لا النار فيكم تعيش ولا الحقد .. تتقاتلون بالخبز «كفافكم اليومي»

وتحنون للطمة ريح تأخذكم بعيدا عن عذابات قهركم ..

العلة ليست بكم قدر ما هي بالذي علمكم شتم الامبريالية ولعن حذائها في الوقت نفسه ..

(صمت)

وهنا ادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح ...

ملاحظة : القصة خرجت عن المسار الذي اراده الراوي .



فنان من المخيّم يشبه الكثيرين

وانت تعبر المسافة بالحنان ، او تشد الى اجتيازها بالرؤيا ، او تفجر الوقت باتجاهها بالمعاناة ، او تدفع الى قطعها بالتواصل ، فأنت تفعل الفن ، وتقاتل وكأنك تفعل هذا بالبندقية .

فنانونا في المخيمات ؟ تطرح على نفسك سؤالا ، هؤلاء ماذا فعلوا لنا ، وماذا فعلنا لهم ؟ اقل ما يجاب هو انهم نقلوا همومنا واحزاننا واستبقوا لنا الكثير من التراث ، واكثر ، ساهموا في حفزنا على الصمود ، ذلك انهم ارتقوا بحناننا فاجتازوا بنا الزمن والمسافة ..

هذا بعض ما هم فعلوه ، فماذا فعلنا نحن لهم ؟ هل قبلناهم ، هل اقتنعنا بهم ، هل فتحنا لهم مجال ان يتحركوا في طبيعتنا وذوقنا واحاسيسنا؟ هل ساهمنا في ان يرتقوا ، فنمتلك بهم سلاحا ؟ فالفن بكل تشعباته يمتد في الجسد والارض كما يمتد النبض وتمتد المسافات . وما علينا لنواصل العلاقة بين الفن وبيننا الا ان ندخل بوابة الوصل الاولى ... القناعة ، تلك التي تمنح ساحا ، ان نرتقي ونتذوق.

فنانونا ينمون في كل مخيم يحملون في احاسيسهم امتداد الحنين والرؤى بدءا من التراث حتى اللحظة عبر كل التواريخ والاحداث ، ويصبحون ذلك الصوت الذي يهز العالم بالمفاجأة ، اننا ، رغم كل القساوة لا زلنا نحمل تلك الجمالية التي تشع من حميمية العلاقة بين الانسان والارض ، علاقة الحنين الفلسطينية القادرة .

واحد من فنانينا ، يوسف حمو (رسام — تل الزعتر) يتشابه في الظرف والوضع مع اكثرية فنانينا الشباب الذين يعانون من قساوة الصراع اليومي من اجل الاستمرار ، ومع هذا يشقون بنضالهم اليومي ، قدرتهم الفنية فينمونها من اجلهم واجل اهاليهم واجل وطنهم وقضيتهم ، هذا الصراع اليومي ، يصقل ويبلور .

ويوسف حمو بدأ الرسم وهو في الحادية عشرة من عمره ، فكانت ادواته بدائية ورؤياه متعثرة ومرتبكة . الى ان جاءت الثورة ، فسلكت رؤاه مع نموها ، وافسحت من قدرته على التحرك ، فتطورت ادواته. وتشكلت طرق تعبيره ، بين الانطباع والتعبير والتشكيل ، ولتمتد رؤياه وتتسع اتجه الى الملصق .

ويقول يوسف حمو « كان اتجاهي نحو الفن الثوري ذو فائدة عظيمة حيث وجدت في تاريخ القضية الفلسطينية لوحات معبرة . فاللوحة الصادقة يمكنها ان تصل الى احاسيس وعقول شعبنا».

ان يوسف المستمر في تنمية وسائله من اجل تطوير فاعليته نضاليا ، يستمر في محترفه الصغير وكله ايمان وصلابة ، يستمر رغم كل الظروف المرحلية التي يعانيها . ويوسف حمو طاقة فنية اهم ما لديها انها تملك طرف الخيط ، وعليها

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - فرع لبنان يشجب الاتفاق المصري - الاميركي - "الاسرائيلي"

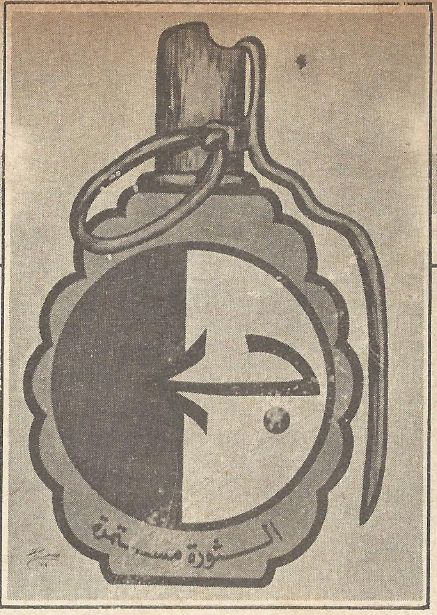
اصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفين الفلسطينيين — فرع لبنان — بيانا حول الاتفاق المصري الاسرائيلي هذا نصه :

لقد اكدت جماهيرنا الفلسطينية والعربية دائما ان معركتها ضد العدو الصهيوني لا تنفصل لحظة واحدة عن معركتها ضد الاميريالية الاميركية والرجعية العربية المرتبطة معها .

كما اكدت دائما ان التصدي لمشاريع التسوية والاستسلام ، والتمسك بأهداف النضال القومي بتحرير فلسطين هو شرط اساسي لالحاق الهزيمة بمخططات الاعداء ومؤامراتهم .

ان مشروع الاتفاق الجديد بين النظام المصري والعدو الصهيوني والامبريالية الاميركية ليس سوى حلقة جديدة وخطيرة من حلقات المؤامرة الكبرى ضد الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي ومن اجل تكريس الوجود الصهيوني وتسهيل الزحف الامريكي الجديد على المنطقة العربية ، هذه المؤامرة التي تتجسد خطورتها البالغة بما يلي :

١ — التفريط بالسيادة الوطنية والقومية باستبدال قوات العدو الصهيوني بقوات العدو الامريكي مما يفتح الابواب مجددا امام الامبريالية الامريكية لفرض سيطرتها وبسط



ان تحسن هذا الامتلاك لكي تحسن التقدم .

ويوسف حمو واحد من كثيرين علينا ان نساعدهم كثورة وكأفراد لتمكينهم من توسيلنا بجودة ، وسيلة فاعلة هي الفن . ان نحضنهم ونمد لهم ساح الحب فهذا اقل ما علينا للفن والفنانين ، لان علينا البقاء ذوقا وثقافة وحضارة .

■■ انطوان نصرالله

اخبار

● دعا الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع لبنان بالتنسيق مع الامانة العامة ، دعا الاعلاميين والصحفيين الفلسطينيين « اعضاء الجمعية العمومية » لاجتماع موسع تبحث فيه موضوع الاتفاقية الثنائية على الجبهة المصرية مع العدو الصهيوني والهجمة الاميركية الجماهيرية لمواجهةمخططات التسوية الاستسلامية على المنطقة العربية واساليب التحرك والتعبئة المطروحة على الساحة لتصفية حركة التحرر الوطني العربية والثورة الفلسطينية ، وتم يوم الاثنين الماضي الاجتماع التمهيدي للاعلاميين الفلسطينيين على ان يدعى لاجتماع العمل الموسع في نهاية الاسبوع .

● نظم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين – فرع لبنان – حملة عرائض شعبية لشجب الاتفاق الثنائي على الجبهة المصرية مع العدو الصهيوني وسترسل هذه العرائض بعد انجازها الى سفارات الدول العربية والجامعة العربية تعبيرا عن رفض الجماهير العربية لخطوة النظام المصري وشجبها للمؤامرات الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية على امتنا وثورتنا .

● دعت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين المكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب لعقد اجتماع عاجل لبحث موضوع الاتفاق الثنائي مع العدو في سيناء والموقف من الامبريالية الاميركية وتدخلها في شؤون بلادنا . والعمل على احباط هذا الاتفاق وافشال المؤامرات الاميركية والصهيونية على ثورتنا وقضيتنا وامتنا العربية .

● دعت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين فروع الاتحاد في الدول العربية للتحرك لمواجهة الموقف الخطير الراهن. ودعت في برقيتها للفروع الى محاربة المشاريع الاميركية والمؤامرات الرامية الى اخضاع المنطقة العربية ضد هذه المؤامرات وكافة مشاريع للنفوذ الامبريالي والصهيوني وتعبئة الجماهير التسوية الاستسلامية .

● اجتمعت المنظمات والاتحادات الشعبية الفلسطينية يوم السبت الماضي بدعوة من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين لبحث خطوات التصدي للمؤامرة الاميركية الصهيونية الرجعية على حركة التحرر العربي والثورة الفلسطينية المسلحة ، وحضر الاجتماع ممثلون عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين الامانة العامة وفرع لبنان الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية – الامانة العامة وفرع لبنان ، الهيئة التنفيذية لاتحاد طلبة الاردن وفرع لبنان، الاتحاد العام لطلبة فلسطين وفرع لبنان الاتحاد العام للمهن الطبية ، اتحاد المهندسين الفلسطينيين، وممثل عن دائرة التنظيم الشعبي.

وقد ناقش المجتمعون الوضع السياسي الراهن على ضوء مشروع الاتفاق الثنائي بين مصر ودولة الاحتلال الصهيوني ، والمحاولات الرامية لاخضاع الثورة الفلسطينية لمخططات النظام العميل في الاردن . وقرر المجتمعون البدء بتحرك شعبي فلسطيني واسع على اساس النضال لاحباط مشروع الاتفاق الثنائي بين مصر ودولة العدو الصهيوني وكل اشكال التسوية والاستسلام ، ومحاربة المشاريع الاميركية الرامية الى الهيمنة على بلادنا والتدخل في شؤونها .

وقد قرر المجتمعون تشكيل لجنة عمل دائمة لمتابعة خطة التحرك التي تشمل اصدار بيانات وارسال مذكرات للرؤساء العرب بالاضافة الى القيام بحملة عرائض جماهيرية واسعة . كما ستقام مهرجانات شعبية في الدول العربية ضمن خطة مواجهة الموقف الراهن .

نفوذها على المنطقة العربية .

٢ – التفريط بغالبية الارض العربيه المصرية وابقائها رهن الاحتلال الصهيوني لسنوات طويلة قادمة .

٣ – التخلي عن التزام مصر القومي بتحرير الاراضي العربية والارض الفلسطينية المحتله .

٤ – تعزيز المناخ لضرب الثورة الفلسطينية واجهاض مكتسباتها على الصعيدين العربي والدولي .

٥ – التعهد بمرور بضائع العدو الصهيوني في قناة السويس ورفع الحصار الاقتصادي من حوله وبوقف عمليات التعبئة الوطنية والسياسية ضده .. هذا التعهد الذي التزم به النظام المصري مبكرا في عديد من القضايا ، والتي كان اخرها في كمبالا، حين اعلن وقوفه الصريح ضد قرار طرد اسرائيل من الامم المتحدة .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني ...
يا جماهير امتنا العربية
ونحن نوجه انظارنا الى المؤامرة التي تحاك الان على الجبهة المصرية علينا ان لا ننسى لحظة واحدة المؤامرة القديمه الجديدة على الساحة الاردنية ، فالمؤامرتان هما وجهان لعملة امريكيه واحدة لعقد صفقة التسوية الاستسلامية الشاملة مما يستدعي من كافة القوى الوطنية والثورية الوقوف بحزم ضد كل المحاولات الهادفة لتعزيز مواقع النظام العميل في الاردن وفك العزلة عنه والمصالحة معه .

ان الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين – فرع لبنان – في الوقت الذي يشجب فيه بعنف خطوات الاستسلام التامرية التي يقودها النظام المصري من اجل ان تصبح المنطقة العربيه تابعة للامبريالية الاميركيه ، يهيب بكافة المناضلين الوطنيين والكتاب والصحفيين الى توحيد صفوفهم وتنسيق خطواتهم من اجل العمل الفوري لاحباط المؤامرة الجديدة المتعددة الاطراف.

شي منه

عبد الستار نور علي

بمناسبة الانتصار التاريخي العظيم لشعب فيتنام الجنوبية واستسلام حكومة سايغون العميلة وتسميتها (شي منه)

كان الحب الزاحف في ادغال الليل
رصاصا
قنبلة
سهما في يد طفل يلهو بجناح القاذفة
الواقعة على الارض
المروية بالنابالم
والوجه المحروق سفينة
تمخر في بحر الاقمار
تتساقط الات الموت
كالريشة
كالغصن اليابس

★★

رغم الصوت القادم من واشنطن
يمطر ازهار فيتنام
لهبا ... موتا ... وقنابل من صنع
القابع في الكاديلاك ،
في هونولولو
فوق الاجساد ، العطر ، القبلات
كانت اقدام الفقراء الصفر تغوص
في الوحل
في الشوك
في المستنقع
تزرع في افئدة الاقزام ، الخدم ،
في صالات الاسياد
الخوف
الرعب
ورياح الصوت القادم من خلف خطوط
الفقراء
تمطر في القلب الاصداء
مثقلة بحنين الثورة
للارض ، للمدن ، الاشلاء ،
للاطفال ، المستقبل ،
للنجم الساطع في اقبية الدخلاء
مخنوقا برنين الدولار

★★

هوشي منه
القمر النائم في ارض الازهار
يصحو
في سايغون الانهار
تنبع من اعين ثوار الفيتكونغ
من دلتا الميكونغ
تخضر ملايين الاشجار
تزهر
ونهارات الاسد الرابض في هانوي
تشرق فوق الوديان المدمية

★★

استيقظ الامير النائم في قصر البترول ، فوق سرير البلور ، وجسده العطري غارق في العرق ، حدق من خلال النافذة المصنوعة من العظام ، القمر مكتمل وعلى وجهه ابتسامة غافية بكبرياء . ارتعش الامير فاسدل ستائر الحرير الصناعي المنسوج في معامل واشنطن. التقط سماعة التليفون واتصل بقائد الاسطول السادس الدائر في عباب البحر الابيض :

— من ؟ الجنرال ؟
— سيدي ؟! انت ايضا صاح ؟!

★★

في قصر البترول
يتدفق انبوب الاحزان
ريحا
اعصارا
حمما
من احداق الارض المصلوبة في مخزن
خلفاء اساطين
الاروقة المخيفة

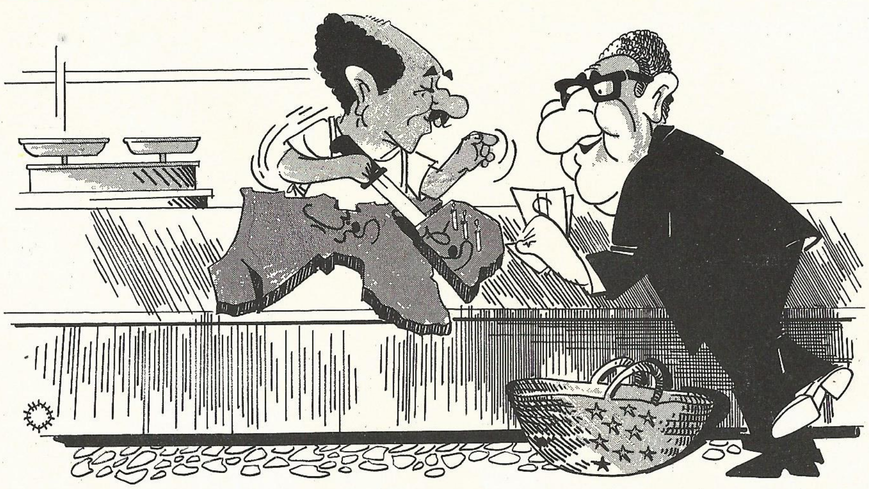
★★

الامير — سيدي الجنرال، هل سمعت؟
الجنرال — نعم ... نعم ...
الامير — امكن هذا ؟!

★★

هذا زمن تصحو فيه العين على
اشجار الحب القادم من خلف ضباب
الليل القابع
في صالونات الاسياد
من خلف رداء الجوع المسدل فوق
الاجساد العارية ،
الجلد النابت في العظم
هذا زمن الابطال
الصفر
السمر
الفقراء

مفكرة



رسالة مؤطرة بالدم..

وجدت هذه الرسالة تحت انقاض احدى دور ((كفركلا)) الباسلة، القرية التي واجهت قوى الامبريالية العالمية المتمثلة بجنود المؤسسة الفاشية المعاصرة اسرائيل .. ببطولة وتضحية مدافعة عن وجودها الحاضر والمستقبل ، ولقرية ((كفركلا)) ذكريات عن المواجهات العنيفة بثورية عالية ووعي لقضية المصير .. دائما ((كفركلا)) ... قالت لا لسلطة ٤٪ ... لا للتسوية ... نعم للعنف الثوري المنظم.. وهذه الرسالة كتبها مقاتل استشهدت عائلته الا طفلا رضيع وجد تحت سرير قديم ...

عزيزي الرئيس المؤمن محمد انور بيك السادات المحترم

رئيس جمهورية مصر الشقيقة

سيادة الرئيس .. لا اعرف كيف ابدأ كتابة رسالتي هذه غير ((تحية النضال والثورة))

العبارة التي تعلمتها من خلال كتابتي التقرير الحزبي ، وهذه طبعا صاحبتي تسبب انتمائي الطبقي والفكري — وانضمامي الى احدى فصائل المقاومة الفلسطينية ، ايمانا مني يا سيادة الرئيس بأن المقاومة الفلسطينية ، الوجه الحقيقي للانسان الفلسطيني والعربي الغاضب على المجتمع ومآسيه بحق شعبي .

وقد تزعجكم بداية الرسالة ، اقصد التحية ((اني احبها كثيرا حب وطني وطفلي)) اما انتم يا سيادة المؤمن قد تتأثر بسببها لانكم رسمتم مسارا وانطلقتم نحو توثيق اواصر العلاقة مع المجتمع العالمي ، على اساس من الواقعية والنظرة المثالية والاعتراف بالامر الواقع تجاه اسرائيل فلا سبيل الا (الخطوة خطوة ..) ويد بيد لصاحب الوجه القبيح الصهيوني صديقكم الصدوق وحبيبكم الاخ الحليم كيسنجر ، ارجو المعذرة لاني لا اعرف غير قول الحقيقة !

يا سيادة الرئيس صاحب القاب ، الرجل المؤمن ، بطل العبور ، مصحح المسيرة ، مانح الحرية ، كاسر ابواب السجون ، الرجل الذي ابعد مصر من الثورية والتقدمية ! الرجل الذي اعاد الحق والقانون لمصر وانهى الوجود الشيوعي في مصر !... والديمقراطي صاحب الفكر والذي كسر القيد حول حرية الصحافة وصديق التوأمين !!!

الصادق الصدوق ، المؤمن ، ذو النظرة الواقعية المثالية لتحليل أبعاد المعركة ، ((ولا انسى)) انكم زلة وحدة الصف العربي بقيادة السعودية !!! المعذرة يا صاحب الفخامة بهذه الطريقة الحادة والجارحة ولعلمكم اني رجل اشتغل عامل بناء ، لم ادخل المدرسة بسبب البحث عن لقمة العيش والتشرد ولاني بلا هويه وبالمناسبة جاز الله خير الجزاء منظمة التحرير الفلسطينية لقيامها بفتح مركز لمكافحة الامية وتعلمت القراءة والكتابه . ابلغك ايها الممارس المجتهد بعلوم الدنيا العسكرية والاقتصادية والسياسية ومحرر الفكر وصاحب الانفتاح انت الرجل الذي اطلق حرية الصحافة للاقلام المأجورة وورقة العمل الفكرية الساداتية ذو النظرة الاقتصادية الحرة .. فالبنوك الاجنبيه الامريكية والالمانيه الغربيه والايرانيه والسعودية وحتى الشركات الاسرائيليه بدأت تعمل على ارض مصر العربية ، وبور سعيد المدينة الباسلة اصبحت بجرة قلم مدينة حرة تخلع كلوتها لكل رجال الاقتصاد الحر .

السيد الرئيس :

المشكلة الاساسية ان شعبنا العربي يعيش تحت الاضطهاد الطبقي وفلسطين ضحية الممارسات اللاانسانية عبر التاريخ المعاصر . من يتحمل ذلك بشرفك ،حدث نفسك هل تقبل ان تشرد من دارك ،من وطنك وتبقى بلا وطن بلا هوية بلا امل ؟ ادعوك ايها المؤمن بالله ان تقبل دعوتي لزيارتنا في قرية ((كفركلا)). تقع جنوب لبنان شمال فلسطين ، تتواجد فيها قوى المقاومة الفلسطينيه ! بيوتها من الصفيح ، ليس فيها صالونات ولا شقق عامرة وسترى كيف تعيش ، كيف تواجه هجمات الاعداء ، كيف تتناثر اشلاء اجساد شعبنا وارجوكم ان تكون معكم عقيلتكم صاحبة النظرة الانسانية ، وسنهديكم قطعة من غيار طائرة لتضعها في قصركم العامر . سيادة الرئيس ان ما تقومون به الان عملا اجراميا لانكم تساهمون في قضية تعمل الامبرياليه على انهائها واجهاض ثورة الشعب الفلسطيني، توعى يا رئيس مصر العربية فان الشلل المحاطة بك تدفعك الى التهلكة وستتحمل من جرائها مسؤولية تاريخية هي خيانة الامة ربما ترغبون ان تحصلوا على الزيارة في أن تكون طائرتكم هي اول طائرة عربية تهبط في تل ابيب .

معذرة لان صفارات الانذار بدأت تبعث اصواتها تنبه، تحذر، من ان العدو الصهيوني سيغير على القرية، سأحمل غدارتي لادافع عن القضية وسأكمل كتابة الرسالة بعد انتهاء الغارة .

ملاحظة : الى كل من يعثر على الرسالة في حالة استشهادي ارسالها الى السادات على ان تؤطر بدمي .

هامش : لم اتدخل غير اني صححت بعض العبارات النحوية والاخطاء الاملائية وكتبت الرسالة بخط واضح.

ابو غسان